150
STORIES
ILLUMINATE
YOUR LIFE

150 قصة تضيء لك الحياة

د. محمد فتحي
خبير التنمية البشرية

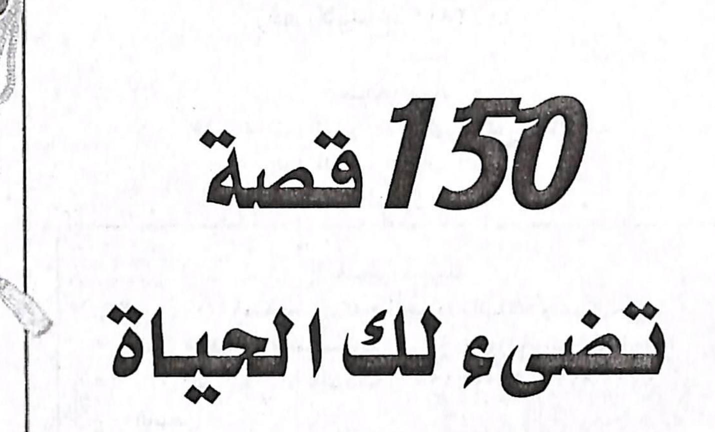
مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة

أسامة

من إصداراتنا

أشهر قصص النجاح للمشاهير و العظماء	محمد فتحي
فن صناعة الرموز.. خطوة خطوة	محمد فتحي
كيف تكسب الأصدقاء و تؤثر في الناس	ديل كارنيجي
دع القلق و ابدأ الحياة	ديل كارنيجي
دعونا نتعلم من الحياة	محمود خليفة
استمتع بحياتك	محمد بن عبد الرحمن العريفي
فن التعامل مع الآخرين	محمد سعيد مرسي
حياتك أحلى	أشرف شاهين
كلماتك تصنع حياتك	أشرف شاهين
اكتشف نفسك ثم انطلق	أشرف شاهين
الثقة الفعالة.. طريقك لحياة أفضل	أشرف شاهين
كيف تعيش و تحب و تنجح	د. ماجد رمضان
حطم قيودك و عش أجمل ما في الحياة	د. ماجد رمضان
كيف تنشر أفكارك و تقنع الآخرين	د. ماجد رمضان
مصباح علاء الدين بين يديك	د. ماجد رمضان
أسرار نجاح رجال الأعمال	وحيد مهدي

مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
www.iqraakotob.net



150 قصة

تضىء لك الحياة

تأليف

د/ محمد فتحى

خبير التنمية البشرية والتطوير الإدارى



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٨٠٩

بطاقة الفهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

فتحي، محمد.

١٥٠ قصة تضيء لك الحياة/ تأليف/محمد فتحي

ط١ - القاهرة : مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠

(٣٦٠ص)، ٢٤ سم تدمك: ٠-٧٦٩-٤٤١-٩٧٧-٩٧٨

١ - قصص

١ - العنوان ٨١٣.٠٢

مركز السلام للتجهيز الفني

عبد الحميد عمر

٠١٠٦٩٦٢٦٤٧

مؤسسة اقرأ

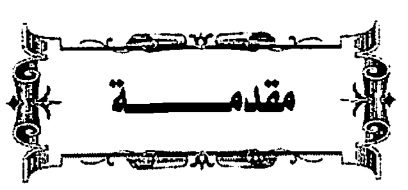
للنشر والتوزيع والترجمة

١٠ ش أحمد عمارة - بجوار حديقة الفسطاط

القاهرة ت: ٢٥٣٢٦٦١٠ محمول: ٠١٠٥٢٢٤٢٠٧-٠١٠٣٤٤٠٤٣-٠١٢٦٣

E-mail:iqraakotob@yahoo.com

www.Iqraakotob.net



مقدمـــــة

بماذا تصف نفسك؟

أعني بماذا تقيم نفسك؟

وما هو معيار التصنيف أو التقييم؟

هل ستصنف على أساس أنك أحسن من الأسوأ منك أم أحسن ممن حولك من الأصدقاء والإخوان هل تستطيع أن تقول لنفسك ما هو رقمك في الحياة، هل رقمك على اليمين أم على اليسار؟ وهل الرقم في خانة الآحاد أم العشرات أم الألوف أم أبعد من ذلك.

وهل الرقم هذا يرضيك ويجعلك سعيدًا إن مت الآن؟

وهل الرقم هذا يجعلك تواجه أمواجًا عاتية فتستطيع من خلاله أن تروض هذه الأمواج وتعلو عليها ولا تغرق داخلها؟

وهل الرقم هذا يجعل همتك دائمًا، عالية بعلم كما قال ابن القيم رحمه الله: «ولما كان هذا العهد الكريم والصراط المستقيم والنبأ العظيم لا يُوصل إليه أبدًا إلا من باب العلم والإرادة، فالإرادة باب الوصول إليه والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه، وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين (همة ترقيه) و(علم يبصره ويهديه) فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين أو من إحداهما: إما أن لا يكون له علم بها فلا يتحرك في طلبها، أو يكون عالمًا بها ولا تنهض همته إليها، فلا يزال في حضيض طبعه محبوسًا وقلبه عن كماله الذي خُلق له مصدودًا منكوسًا قد أسام نفسه مع الأنعام راعيًا مع الهَمَل واستطاب لقيعان الراحة والبطالة واستلان فراش العجز والكسل لا كمن رُفع له علم فشمر إليه وبورك له في تفرده في طريق طلبه فلزمه واستقر عليه، قد أبت غلبات شوقه إلا الهجرة إلى الله ورسوله ومقتت نفسه الرفقاء إلا ابن سبيل يرافقه في سبيله».

ونحن في هذا الكتاب قد اجتهدنا أن نصل برقمك إلى خانة أعلى مما هو عليه الآن ليرتفع رقم المسلم بالعلم والإرادة ليعود سابق عهد المسلمين الأوائل وحتى لا نكون مع الهمل ونستكين للراحة والكسل، سيحدث أن ترتقي وترتقي وتسعد وتفلح عندما يكون

وصفك وشأنك كما قال الإمام حسن البنا «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع».

وليكن شعارك ما قاله د. يوسف القرضاوي:

قـــالوا: الســعادة في الســكون ... وفي الخمــــول وفي الخمــــود

في العـــيش بـــين الأهـــل لا ... عـــيش المهـــاجر والطريـــد

في المشي خلـــف الركـــب في ... دعـــة وفي خطـــو وئيـــد

في أن تقـــول كـــما يقـــال ... فـــلا اعـــتراض ولا ردود

في أن تســـير مـــع القطيـــع ... وأن تقـــاد ولا تقـــود

في أن تصـــيح لكـــل وال: ... عـــاش عهـــدكم المجيـــد

قلـــت: الحيـــاة هـــي التحـــرك ... لا الســـكون ولا الهمـــود

وهـــي الجهـــاد وهـــل يجاهـــد ... مـــن تعلـــق بـــالقعود؟

وهـــي التلـــذذ بالمتاعـــب ... لا التلـــذذ بـــالرقود

هـــي أن تـــذود عـــن الحيـــاض ... وأي حـــر لا يـــذود؟

هـــي أن تحـــس بـــأن كـــأس ... الـــذل مـــن مـــاء صـــديد

وهـــي أن تعـــيش خليفـــة ... في الأرض شـــأنك أن تســـود

وتقـــول: لا ونعـــم إذا مـــا ... شـــئت في بصر حديـــد

عندها ستدرك معني أن تكون رقمًا في الحياة وليس أي رقم بل رقم كبير وبالآلاف إن لم يكن بالملايين.

عندها ستواجه أمواج حياتك وتعلوها وتسمو فوقها كراكبي الأمواج البارعين، عندها ستكون خليفة في الأرض لله الكريم. والله من وراء القصد وهو أرحم الراحمين..

القاهرة في اكتوبر ٢٠٠٩

د. محمد فتحي
Mf_expertise@hotmail.com

إمــــام المحدثـــين



«حـق علـى طلبـة العلـم بلـوغ غايـة جهـدهم في الاستكثار مـن علمـه، والصبر علـى كـل عـارض دون طلبـه، وإخـلاص النيـة لله تعـالى في إدراك علمـه نصًـا واسـتنباطا والرغبـة إلى الله تعـالى في العـون عليـه» الإمام الشافعي.

إنه رجل ورث عن أبويه قوة العزم وعزة النفس والصبر احتمال المكاره وكذلك الإيمان الراسخ القوى.. إنه الإمام أحمد بن حنبل الذي أصبح إمام المحدثين في عصره يشهد له في ذلك كتابه المسند الذي حوى نيفًا وأربعين ألف حديث، يقول الشافعي عنه: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم ولا أحفظ من ابن حنبل. في عصر خلافة المأمون العباسي أثيرت مسألة القول بخلق القرآن التي كانت عقيدة المعتزلة حتى قيل: من لم يعترف بهذه المسألة من العلماء والفقهاء فعقابه الحرمان من وظائف الدولة مع العقاب بالضرب والسجن. وكان ابن حنبل على خلاف ما يقولون ولم يعترف بقولهم وكان في ذلك كالطود الثابت الراسخ؛ طُبق عليه العقاب ومنع من التدريس وعذب وسجن على يد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي نائب المأمون ثم سيق مكبلاً بالحديد حيث يقيم المأمون خارج بغداد غير أن الخليفة المأمون مات قبل وصول أحمد بن حنبل إليه، وتولي الخلافة بعد المأمون أخوه المعتصم فسار على طريقة المأمون في هذه المسألة بوصية منه فسجن أحمد وأمر بضربه بالسياط حتى كان يغمي عليه في كل مرة من شدة الضرب حتى قال أحد جلاديه بعد أن تاب: لقد ضربت الأمام أحمد ٨٠ جلدة لو ضربتها في فيل لسقط.

أحضر المعتصم للإمام أحمد الفقهاء والقضاة فناظروه بحضرته في مدة ثلاثة أيام وهو يناظرهم ويظهر عليهم بالحجج القاطعة ويقول: «أنا رجل علمت علمًا ولم أعلم فيه بهذا، أعطوني شيئًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى أقول به».

وكلما ناظروه وألزموه بالقول بخلق القرآن يقول لهم: «كيف أقول ما لم يُقل».

فقال المعتصم: قد قهرنا أحمد.

وكان من المتعصبين عليه: محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وأحمد بن دُؤاد القاضي وبشر المريسي وكانوا معتزلة قالوا بخلق القرآن، فقال ابن دؤاد وبشر للخليفة: اقتله حتى نستريح منه، هذا كافر مُضل، فقال: إني عاهدت الله ألا أقتله بسيف ولا آمر بقتله بسيف. فقالا له: أضربه بالسياط، فقال المعتصم له: وقرابتي من رسول الله لأضربنك بالسياط أو تقول كما أقول، فلم يرهبه ذلك. فقال المعتصم: أحضروا الجلادين، فقال المعتصم لواحد منهم: بكم سوط تقتله، قال: بعشرة، قال: خذه إليك.

فأُخرج الإمام أحمد من أثوابه وشد في يديه حبلان جديدان ولما جيء بالسياط فنظر إليها المعتصم وقال: ائتوني بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا فلما ضُرب سوطًا قال: بسم الله، فلما ضرب الثاني قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قل: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا».

وجعل الرجل يتقدم إلى الإمام أحمد فيضربه سوطين فيحرض المعتصم على التشديد في الضرب ثم يتنحى ثم يتقدم الآخر فيضربه سوطين فلما ضرب تسعة عشر سوطًا قام إليه المعتصم فقال له: يا أحمد علام تقتل نفسك إني والله عليك لشفيق.

قال أحمد: فجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه.

فقال بعضهم له: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم، ويلك الخليفة على رأسك قائم، يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله، يا أمير المؤمنين إنه صائم وأنت في الشمس. فقال الخليفة: ويحك يا أحمد ما تقول؟ فيقول: أعطوني شيئًا من كتاب الله وسنة رسوله حتى أقول به.

ثم رجع الخليفة فجلس ثم قال للجلاد: تقدم، وحرضه على إيجاعه بالضرب.

قال الإمام أحمد: فذهب عقلي فأفقت بعد ذلك فإذا الأقياد قد أطلقت عني فأتوني بسويق.

فقالوا لي: اشرب وتقيأ. فقلت: لست أفطر ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من الصلاة قال لي: صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت له: قد صلى عمر وجرحه يسيل دمًا.

ولما لم يغير أحمد ولم يرجع عن عقيدته ومذهبه أطلق سراحه وعاد إلى التدريس، ثم مات المعتصم وتولي بعده الواثق بالله فأعاد المحنة لأحمد ومنعه من مخالطة الناس ومنعه من التدريس أكثر من خمس سنوات حتى توفي ا لواثق وتولي الخلافة من بعده المتوكل الذي خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد وطعن عليهم فيما كانوا يقولون من خلق القرآن، كما نهي المتوكل عن الجدال والمناظرة وعاقب عليه وأمر بإظهار الرواية للحديث فأظهر الله به السنة وأمات به البدعة وأطلق من كان أعتقل بسبب القول بخلق القرآن ورفع المحنة عن الناس، وكرم الإمام أحمد وبسط له يد العون وظل الإمام أحمد ثابتًا على منهجه ورأيه حتى توفي. وقد اجتمع الناس يوم جنازته حتى ملأوا الشوارع وحضر جنازته من الرجال مئة ألف ومن النساء ستون ألفًا غير من كان في الطرق والأسطح وغير ذلك، وقيل إنه أسلم يوم مماته عشرون ألفًا من اليهود والنصارى والمجوس وأن جميع الطوائف حزنت عليه.. لماذا؟

لأنه كان رجلاً: جبلاً شامخًا تتكسر عليه المحن.

لأنه كان رجلا: في الثبات على الحق.



- سئل الأمام أحمد: إلى متى تستمر في طلب العلم وقد أصبحت إمامًا للمسلمين وعالمًا كبيرًا؟ قال له: مع المحبرة إلى المقبرة.

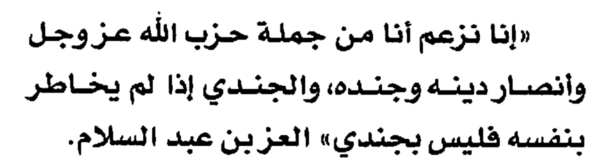
ومن يصطبر للعلم يظفر نيله ... ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل

«ابن هشام النحوي»

- «إن حزننا على عزيز مات ليس لأنه مات ذلك لأن الموت حقيقة وحق وإنما ينشأ الحزن بفقدان القيم والفضائل التي كان يجسدها الفقيد بيننا وهو حي والتي تذبل شجرتها وتموت بعد أن يغلق عليه القبر» الشاعر محمد إقبال.

- قال الإمام أحمد: «ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر من كلمة اعرابي كلمني بها قال: يا أحمد إن يقتلك الحق مُت شهيدًا وإن عشت عشت حميدًا، فقوى قلبي».

بائع الملوك أكبر من المناصب





«إنا نزعم أنا من جملة حزب الله عز وجل وانصار دينه وجنده، والجندي إذا لم يخاطر بنفسه فليس بجندي» العز بن عبد السلام.

ليس صحيحًا أن يدعي الإنسان أنه جندي من جنود الله عز وجل، مجاهد في سبيل الله آمر بالمعروف ناه عن المنكر ثم لا يخاطر بنفسه في هذه السبيل ولو مرة واحدة، فالذي يريد السلامة لا يكون جنديًا ولا يرتدي زى الجنود إنما يجلس في بيته ويؤثر سلامة نفسه وبدنه.. هذا هو منطق وطريقة حياة بائع الملوك العز بن عبد السلام.

عندما كان العز في دمشق كان الحاكم لها هو الملك الصالح إسماعيل وقد تحالف مع الصليبيين وسلم لهم بعض الحصون ليستعين بهم على قتال ابن أخيه الصالح أيوب وكان العز هو خطيب الجامع الأموى فلما رأي هذا الموقف الخائن لم يصبر فصعد على المنبر وأنكر ما فعله الصالح إسماعيل وقالها صريحة ولم يدع له في الخطبة وختم كلامه قائلاً: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا تُعز فيه وليك وتذل فيه عدوك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر» فلما علم الصالح إسماعيل بذلك غضب عليه بشدة وأمر بسجنه ولكن اضطرب أمر الناس فأخرجه من السجن ومنعه من الخطابة فغضب الشيخ وقرر مغادرة دمشق إلى بيت المقدس وصادف أن خرج الصالح إسماعيل إلى نفس الجهة أيضا والتقي أمراء النصارى الصليبيين قريبًا من بيت المقدس فأرسل رجلا من حاشيته وقال له: اذهب إلى العز بن عبد السلام ولاطفه ولاينه بالكلام الحسن واطلب منه أن يأتي إلينا ويعتذر إلي ويعود إليّ ما كان عليه، فذهب الرجل إلى الشيخ وقال له: ليس بينك وبين أن تعود إلى منصبك وأعمالك وزيادة على ما كنت عليه إلا أن تأتي وتقبل يد السلطان لا غير، فضحك العز بن عبد السلام ساخرًا وقال له: «يا مسكين والله ما أرضي أن يقبل الملك الصالح إسماعيل يدي فضلا عن أن أقبل يده، يا قوم أنا في واد وأنتم في واد آخر، الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به» فقال الرجل: إذًا نسجنك، فقال: «افعلوا ما بدا لكم»

فأخذوه وسجنوه في خيمة فكان يقرأ فيها القرآن ويتعبد ويذكر الله تعالى، وفي إحدى المرات كان الملك الصالح إسماعيل قد عقد اجتماعًا مع بعض زعماء الصليبيين وكان اجتماعهم قريبًا من العز بن عبد السلام بحيث يسمعون قراءته للقرآن فقال: هل تسمعون هذا الذي يقرأ؟ قالوا: نعم، فقال متفاخرًا: هذا هو أكبر قساوسة المسلمين سجناه لأنه اعترض علينا في محالفتنا لكم وتسليمنا لكم بعض الحصون والقلاع واتفاقنا معكم على قتال المصريين، فقال له ملوك النصارى: «والله لو كان هذا القسيس عندنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقته» أي لو كان عندنا رجل بهذا الإخلاص للأمة وبهذه القوة والشجاعة لكنا نغسل رجليه ولشربنا الماء الذي غسلنا به رجليه، وأُخرج عن العز بن عبد السلام بعد هزيمة الصالح إسماعيل ومن معه على يد الصالح أيوب وخرج الشيخ إلى مصر وتولى المناصب الكبيرة لصالح المسلمين وللمحافظة على دينهم، وبينما يوم العيد والسلطان يسير في شوارع القاهرة والأمراء يقبلون الأرض بين يديه وقف العز ليقول: يا أيوب (هكذا بدون ألقاب) فالتفت ليري من الذي يخاطبه باسمه مجردًا! ثم قال له العز: ما حجتك عند الله عز وجل غدًا إن قال لك: ألم أبوئك ملك مصر فأبحت الخمور؟ فقال السلطان: أو يحدث هذا في مصر؟ قال الشيخ نعم في مكان كذا وكذا حانة يباع فيها الخمر وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة. فقال: يا سيدي، أنا ما فعلت هذا إنما هو من عهد أبي، فهز العز رأسه وقال: إذن أنت من الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] فقال: لا، أعوذ بالله وأصدر أمرًا بإبطالها فورًا ومنع بيع الخمور في مصر.

وعندما رجع العز إلى مجلس درسه سأله أحد تلاميذه: لماذا فعل هذا مع السلطان؟ قال: يا ولدي رأيت السلطان وهو في أبهة وعظمة فخشيت أن تكبر عليه نفسه فترديه فأردت أن أهينها».

ثم كانت واقعة بيع الملوك حين كان كبير القضاة بمصر، فكان كلما جاءته رقعة فيها بيع أو شراء أو نكاح أو شيء وقع عليه المماليك أبطله قائلا: هذا عبد مملوك حتى لو كان أميرًا أو كبيرًا أو قائدًا في الجيش فغضب المماليك منه ورفعوا أمره للسلطان فقال: هذا أمر لا يعنيه، فلما سمع الشيخ بذلك عزل نفسه من القضاء ثم جمع متاعه وأثاث بيته واشتري

حمارين ووضع متاعه على حمار وعلى الآخر زوجته وطفله، ومشى في موكبه البسيط المتواضع يريد أن يخرج من مصر ويرجع إلى بلده الشام ولكن الأمة خرجت وراءه؛ الجميع، العلماء والصالحون والعباد والرجال والنساء والأطفال وأصحاب المهن، الجميع خرج وراءه حتى ذهب بعض الناس إلى السلطان وقالوا له: من بقي لك تحكمه إذا خرج الغز وخرجت الأمة كلها وراءه؟ ما بقي لك أحد متي راح هؤلاء ذهب ملكك فأسرع الملك الصالح أيوب للمعز وركضي يدرك هذا الموكب ويسترضين ويقول له: ارجع ولك ما تريد، قال: لا أرجع أبدًا إلا إذا وافقتني على ما طلبت من بيع هؤلاء المماليك، قال: لك ما تريد أفعل ما تشاء.

رجع العز بن عبد السلام وبدأ المماليك يحاولون معه ليغير رأيه إذ كيف يباعون بالمزاد العام فأرسل إليه نائب السلطنة – وكان من المماليك – بالملاطف فلم يقد معه هذا الأسلوب فاقترح بعضهم قتل العز فذهب نائب السلطنة ومعه مجموعة من الأمراء ثم طرق الباب وكانت سيوفهم مصلقة يريدون أن يقتلوه فخرج ولد العز فرأي موقفًا مهيبًا مخيفًا فرجع إلى والده وقال له: يا والدي نج بنفسك الموت الموت، قال: ما الخبر؟ قال: الخبر كيف وكيف فقال العز لولده: يا ولدي والله إن أباك لأحقر وأقل من أن يقتل في سبيل الله عز وجل، ثم خرج مسرعًا إلى نائب السلطنة فلما رآه الأخير يبست أطرافه وتجمد وأصابته حالة من الفزع والرعب وأضطرب وسقط السيف من يده وأصفر وجهه وسكت قليلًا ثم بكي قال: يا سيدي خبر ماذا تعمل؟ قال العز: أنادى عليكم وأبيعكم، قال: تفيض الثمن؟ قال: نعم، قال: أين تضعه؟ قال: في مصالح المسلمين العامة فطلب منه الدعاء وبكي بين يديه ثم انصرف.

وفعلًا فعلها العز بن عبد السلام قام وجمع هؤلاء وأعلن عنهم وبدأ ببيعهم وكان لها يبع الواحد منهم إلا بعد أن يصل إلى أعلى الأسعار وكان يزيل ما في نفوسهم من كبرياء وفي نهاية حياته ولما حضرته الوفاة وقرب موته وكان ذلك في حكم السلطان بيبرس الذي كان يحب العز بن عبد السلام حتى إله لما مات قال: لا إله إلا الله ما اتفق موت الشيخ إلا في زمني – أي هذا ليس بخير أن يموت الشيخ في زمني – فجاء السلطان بيبرس إلى العز

في مرض موته طلب منه أن يعين أحد أولاده في منصبه وكان للعز أكثر من ولد من أشهرهم: عبد اللطيف طالب علم ومترجم له.

فقال له العز: ما فيهم من يصلح.

كان أكبر من المناصب وأكبر من الوظائف وأكبر من الأسماء.

كان يستمد قوته من إيمانه بالله عز وجل، فيقف إلى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق.



- أعظم الناس قدرًا: من لا يبالي بالدنيا في يد من كانت «محمد بن على بن الحسين».
- الزم طريق الهدي ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين «الفضيل بن عياض».
- لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي «سليمان الداراني».

***

ابن دقيق العيد



علـى القمـة العديـد مـن الأمـاكـن لكـن مكان فيها للنوم «سوفانتس»

إنه محمد بن علي وهب بن مطيع القوصى، وُلد وأبواه متجهان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ولما قدموا إلى مكة حمله أبوه وطاف به البيت الحرام داعيًا الله أن يجعله عالمًا، وسمي بابن دقيق العيد لأن جده مطيعًا كان يلبس في يوم العيد طيلسانًا أبيض فقيل: كأن دقيق العيد فسمي، به فأطلق الناس على حفيده ابن دقيق العيد. كان قوى العزيمة عزيز النفس عزل نفسه من القضاء عدة مرات وفي مرة منها لما عزل نفسه من القضاء ثم طلب ليولَّى قام له السلطان المنصور لاجين لما أقبل، فأبطأ المشي فجعلوا يقولون له: السلطان واقف فيقول: «أديني أمشي» وجلس معه على الجوخ حتى لا يجلس دونه وقبل السلطان يده فقال له: تنتفع بهذا، وعندما تولى منصب قاضي القضاة رد شهادة «منكوتمر» نائب السلطنة حين بعث إليه يعلمه أن تاجرًا مات وترك أخًا من غير وارث سواه وأراد منه أن يثبت استحقاق الأخ لجميع الميراث بناء على هذا الإخبار فرفض ابن دقيق العيد، وترددت الرسل بينهما لكن القاضي كان يرفض في كل مرة على الرغم من إلحاح منكوتمر عليه لأن الأدلة لم تكن كافية فيه لإثبات أخوة المذكور إلا شهادة «منكوتمر» وأمام إصرار نائب السلطنة استقال ابن دقيق العبد من منصب القضاء احتراما لنفسه وإجلالا لمنصب القضاء فلما بلغ السلطان «حسام الدين لاجين» ذلك أنكر على نائبه تصرفه في التدخل في عمل القضاء وأرسل في طلب الشيخ فلما جاء قام إليه وأجلسه بجواره وأخذ يسترضيه ويتلطف به حتى قبل أن يعود إلى منصبه.

كما رفض قيام السلطان «الناصر محمد بن قلاوون» بجمع المال من الرعية استعدادًا لمواجهة التتار معتمدًا على الفتوى التي أصدرها العز بن عبد السلام بجواز ذلك أيام سيف الدين قطز وقال للسلطان: إن ابن عبد السلام لم يفتِ في ذلك إلا بعد أن أحضر جميع الأمراء ما لديهم من أموال ثم قال له: كيف يحل مع ذلك أخذ شيء من الرعية؟ لا

والله لا جاز لأحد أن يتعرض لدرهم من أموال الناس إلا بوجه شرعي، ورضخ السلطان لكلامه.

عمره ٧٧ عامًا وعند وفاته وقف جيش مصر ينتظر الصلاة عليه، كان للعلوم جامعًا وفي فنونها بارعًا وللحق سيفًا في مواجهة كل من يتعرض له، كان أستاذ زمانه علمًا ودينًا.

كان رجلا

الجسـم يذيبـه حقـوق الخدمـة ... والقلـب عذابـه علـو الهمـة
العمـر بـذاك يـنقضي في تعـب ... والراحـة ماتـت فعليهـا الرحمـة

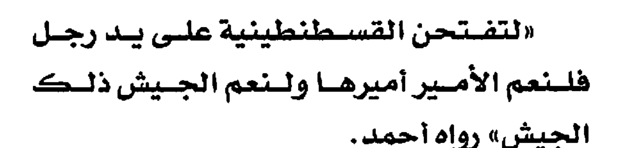
[الإمام ابن دقيق العيد]



- انفرادك في طريق طلبك دليل على صدق الطلب (من الصالحين).
- «لا يكترث بمخالفة الناكبين عنه له فإنهم هم الأقلون قدرًا وإن كانوا الأكثرين عددًا كما قال بعض السلف: (عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين) وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم وغض الطرف عمن سواهم فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك» [ابن القيم من مدارج السالكين].

❊ ❊ ❊

يوميات سقوط القسطنطينية والفتح على يد رجل





«لتفتحن القسطنطينية على يد رجل فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» رواه أحمد.

«نيقولوا باربارو» كان موجودًا إبان الحصار العثماني للقسطنطينية وكتب مذكراته قائلا:

«منذ وجدت نفسي في مدينة القسطنطينية سيئة الحظ قررت أن أقوم بكتابة التقرير التالي حول الهجوم الذي قام به محمد بك ابن مراد التركي في شهر آذار مارس ١٤٥٢م على قلعة ضخمة تبعد مسافة ستة أميال عن القسطنطينية باتجاه مدخل البحر الأسود وكانت جدرانها قوية ومنيعة للغاية، وكان الإمبراطور البيزنطي الذي خشي بأس عدوه التركي يقوم بإرسال السفارات والهدايا إليه يوميًا بينما كان يتم بناء القلعة في نفس الوقت وقد تميزت تلك القلعة بمناعتها من ناحية البحر بفضل العدد الكبير من المدافع الموجودة على الساحل وفوق الأسوار، وفي السادس والعشرين من نوفمبر ١٤٥٢م أطلق مدفع القلعة قذيفته الأولى فأغرقت سفينة أنطونيو ريتزو... بينما كانت تحمل سفينته المؤن الغذائية لمساعدة أهالي القسطنطينية، وقام ربان السفينة بإلقاء نفسه في الماء وتم القبض عليه و«خوزقته» على وتد مما أدي فيما بعد إلى وفاته، بدأ الأتراك في الاستعداد منذ شهر يناير ١٤٥٢م وقاموا بتجهيز جيش بري ضخم وكذا قوة بحرية كبيرة من أجل الوصول إلى هنا ومهاجمة القسطنطينية؛ هذه المدينة الحزينة والبائسة، وبدأ الأتراك منذ شهر فبراير في إرسال مدافعهم تجاه المدينة برفقة عشرة آلاف رجل ثم قام بعض البيزنطيين بهجوم عسكري عليهم وأسروا بعضهم وباعوهم في المدينة، فأقسم الأتراك على الانتقام ولما وصلت سفينتان كبيرتان من «كافا» أطلق الأتراك عليها قذائف المدافع والبنادق والسهام فقتل العديد من طاقم السفينتين وفي ذات الشهر تم انعقاد الاتحاد الكنسي في كنيسة القديسة صوفيا وشهد هذا اليوم الكثير من عمليات البكاء والنواح في المدينة من قبل الكاثوليك مخافة أن يتم الاتحاد بين الكنيستين: البيزنطية والكاثوليكية. وقد ذكر «دوكاس» أن البيزنطيين - أيضًا - كانوا رافضين لفكرة اتحاد الكنيستين وقد قبلوا الفكرة فقط لأجل مواجهة الأتراك.

وفي هذا الاجتماع لم يحدث شيء سوى المزيد من الجدال والمناقشات ثم انتهوا إلى استبقاء سبع سفن من أجل محبة الرب وشرف الدين المسيحي وهربت باقي السفن بحمولتها مخافة الهجوم التركي الذي كان متوقعًا في أية لحظة، طلب الإمبراطور من ربان السفن القادمة من «تانا» أن يقوم البحارة بحفر خندق حول القصر لحمايته، وكان الإمبراطور قد أمر بتعيين حراسة للعاملين في حفر الخندق من هجوم الأتراك وبفضل رحمة الرب لم يحضر الأتراك قبل الانتهاء من الحفر ثم مدت سلسلة خشبية ضخمة ربطت بمسامير وحلقات حديدية سميكة من أجل تحقيق الأمان التام.

وهنا تبدأ قصة حصار المدينة حيث تتابعت الاشتباكات بشكل يومي، ففي الخامس من نيسان/ أبريل بعد الفجر بساعة حضر محمد بك على رأس مائة وستين ألف رجل وتعسكروا على بعد ميلين ونصف من أسوار المدينة ثم إلى مسافة ميل واحد ثم ربع ميل وشرعوا في عمليات القتال.

أمر الإمبراطور الألف مقاتل الذين كانوا على متن سفن «تانا» بالدوران حول أسوار المدينة ليراهم الأتراك الكفرة فيدركون أن لدينا رجالا كثيرين منظمين بدقة وقد فوجئ العدو بهم، وفي التاسع من أبريل شوهد الأتراك الوثنيون يحضرون برفقة أسطولهم وجيشهم البري من أجل تحقيق هدفهم اللعين وهو تدمير المدينة.

في الحادي عشر من نيسان/ أبريل نصب السلطان مدفعه قرب الأسوار عند الجزء الأضعف منها ووزع باقي المدافع عند باقي البوابات وبعد يوم وصل الأسطول التركي إلى مرسي الأعمدة على بعد ميلين من المدينة تجاه البحر الأسود وتصاعدت صيحات رجاله بطريقة عنيفة، وهكذا امتلأت قلوب رجالنا بالرعب والفزع. لقد كنا نعاني المتاعب يوميًا وشعرنا بخوف كبير وما كنا نتخلي عن أسلحتنا ليلا أو نهارًا حتى وإن لم يتحرك أسطولهم، هذا هو الحال حتى التاسع والعشرين من آيار/ مايو اللهم إلا سقوط القذائف المعتادة ليلا ونهارًا وبعض الاشتباكات التي قام بها جنود الإنكشارية فلم يكن أحد منهم يهاب الموت وكانوا كالأسود الضارية، كانت صيحاتهم توحي بضخامة عددهم بشكل أكبر من الحقيقة، وكان الإمبراطور الحزين يخاف أن يكون الهجوم الكبير

تلك الليلة إلا أن صلواتهم إلى «محمد» لم تكن كافية لتجلب لهم النصر بينما استمع ربنا الخالد إلى صلواتنا نحن المسيحيين، فقد دارت معركة بين أربع سفن مسيحية و١٤٥ سفينة تركية إلا أن سفننا عادت بأمان إلى الميناء، أما ما جري عند أسوار المدينة في ٢١/ ٤ فقد أصابت قذائف الترك أسوار بوابة القديس رومانوس وسقط البرج على الأرض وفزع سكان المدينة خشية قيام الأتراك بالهجوم النهائي في ذلك اليوم، ولكن ربنا الرحيم يسوع المسيح الممتلئ شفقة وعطفًا علينا أراد أن يؤخر النهاية من أجل تحقيق نبوءة قسطنطين الإمبراطور.

جري تدمير جزء كبير من باقي السور بفعل قذائف المدافع وكان يمكن للأتراك لو هاجمونا في ذلك اليوم بعشرة آلاف رجل أن يدخلوا المدينة ويستولوا عليها بسهولة لكن رجالنا البواسل- وهم النبلاء البنادقة- بروحهم المعنوية المرتفعة قاموا بترميم الأسوار المدمرة باستخدام البراميل المليئة بالصخور والرمال، خلف الأسوار كان يوجد قناة عريضة تمت تغطيتها بفروع الأشجار، كانت الأرض غير واضحة تمامًا لكونها مغطاة بالأتراك الانكشارية: في ٢٢/ ٤ قام هذا الوثني الشرير- بقصد القائد محمد الفاتح- قام بوضع خطة تقضي بإرسال جزء من أسطوله البحري إلى داخل الميناء لتحقيق هدفه نظرًا لأن السلطان قد نوي الاستيلاء على المدينة بشكل نهائي، وكان التل الواقع إلى مدينة بيرا واضحًا ثم قام الأتراك بتسوية الطريق وتمهيده ووضعوا به عددًا ضخمًا من البكرات التي جري تشحيمها جيدًا حتى يمكنها أن تقوم بسحب بعض السفن إلى الميناء وقد تم هذا في وقت قصير جدًا وبشكل جيد مما أرعب البيزنطيين وزاد من حجم الخطر علينا.

وفي يوم ٢٣/ ٤ التقى المجمع الكنسي لأجل الشروع في إحراق السفن التركية في حوض بيرا رسمت الخطة على أن يتم هذا عند منتصف الليل إلا أن «جونيه بيرا» علموا الخطة فأفسدوها بعقدهم معاهدة مع الأتراك ففتحوا بوابات حوض بيرا ولما علم السلطان بالخطة قام بإفسادها بتأمين دفاعات السفن وعندما بدأت خطة الهجوم في ٢٨/ ٤ لإحراق سفن الأعداء تقدم «جاكوموكوكو» لإحراز شرف توجيه الضربة الأولى واقترب من سفن الأتراك فأطلقوا عليه قذيفتين فغاصت سفينتنا نحو القاع مباشرة لتلقي مصيرها المحتوم، وهكذا أحرز الأتراك النصر وانخرطنا نحن المسيحيين في البكاء

والنحيب بمرارة وأسى على الرجال سيئي الحظ وهكذا تصرف الأتراك الكفرة تجاه سفننا الأخرى في الميناء.

لم تتوقف قذائف الترك ليلا أو نهارًا مما وضع المدينة في خطر دائم وأستمر الأمر هكذا عشرة أيام وهنا لبس بحار بنازي الأتراك ودفعوا راية السلطان فرحلوا بسلام وتوجهوا نحو الأرخبيل ولم يلحظهم أحد وقدموا تقريرًا للإمبراطور الذي بكي وانتحب واضعًا نفسه رهن مشيئة الرب يسوع المسيح القديسة مريم العذراء والقديس قسطنطينية كي يقوموا بحراسة المدينة التي تركها العالم المسيحي لكن للأتراك الكفار أعداء الأمة المسيحية.

في الساعة الرابعة من ليلة السابع من مايو تسلل حوالي ثلاثين ألف تركي إلى أسفل أسور القسطنطينية وقد سمعنا صراخ أولئك الكفرة الملاعين فقد كان مسموعًا على مسافة اثني عشر ميلًا فتأكد أنهم يحاولون القيام بالهجوم النهائي لكن الرب ساعدنا وقتلنا منهم عددًا ضخمًا وانسحبوا من ميدان المعركة وتوجهوا نحو بوابات القصر فتعقبهم رجالنا وأغلقوا البوابات وقمنا بحراسة السلسلة بمجازة ساحل بيرا.

وفي ١٦/ ٥ حاول الأتراك حفر الأنفاق داخل المدينة فاكتشفناها وأحرقناهم وقتلنا العديد من رجالهم.

وفي ليلة ١٨/ ٥ بني الأتراك برجًا قويًا للغاية ثم قاموا ببناء جسر يمتد بين الميناء والبرج وحضنوه المتغطرسة قد شارفت على نهايتها كان القمر قدرًا كاملًا بعد الغروب لكنه تحول إلى هلال عمره ثلاثة أيام واستمر هكذا أربع ساعات وكانت هذه بناؤه لدي البيزنطيين توحي بسقوط المدينة.

وفي بداية ليلة ٢٧/ ٥ أضاء الأتراك معسكرهم بأكمله وبدءوا في الصباح فشعرنا كأن السماء أتشفت وذك مدفعهم الضخم بوابه القديس به مأنوس فآحدد أضرارًا رهيبة.

في ٢٨/ ٥ أصدر السلطان أوامره أن يكون الغد موعد الهجوم النهائي على المدينة وصاح الجنود يا أبناء محمد سيسقط العديد من المسيحيين في قبضتنا كالعبيد وسوف

تصنع من لحاهم مقاود لكلابنا وتكون زوجاتهم وأبناؤهم عبيدًا لنا.

وهكذا توجه الأتراك الكفار نحو معسكرهم مملتين حماسة وشجاعة وقاموا بالصلاة تجاه محمد لمساعدتهم على النصر ثم قاموا بإطلاق القذائف بقوة على الأسوار الضعيفة بشكل لم يحدث من قبل في هذا العالم واستخدموا هذا الأسلوب لأنه كان يومهم الأخير في إطلاق القذائف وفي هذا اليوم أيضًا قمنا نحن المسيحيين بإعداد سائر واقية لوضعها عند الأسوار ذات الفتحات العلوية التي يطلق منها النيران في أعلى الأسوار البرية وصدرت الأوامر بنقلها للأسوار لكن البيزنطيين طلبوا الثمن مقدمًا وأخيرًا تم نقلها لكنها لم توضع على الأسوار ولم يستفيد منها بسبب جشع البيزنطيين «كان البيزنطيون يعلنون عن تمنيهم عمائم الترك ولا يرون قبعات البنادق» وعند الظهيرة أمر كافة لبنادق بالتوجه للأسوار على الجانب محبة لرب وإكرامًا للمدينة ودفاعًا عن شرف الدين المسيحي أمتطي السلطان التركي جواده برفقه عشرة آلاف مقاتل وتفقد الترتيبات النهائية لحظة الهجوم وكان كل منا بما فيهم الأطفال والنساء يحملون الأحجار عند الأسوار لوضعها في الشرفات ذات الفتحات لقذفها فوق الأتراك.

بحلول الظلام أوقد الأتراك نيرانًا كانت الأكثر استعارًا وأطلقوا صيحات أكثر من أنه نحتملها وأطلقوا قذائف بأعداد كبيرة وقذفوا حجارة لا حصر لها حتى بدالنا أن ما يحدث هو الجحيم بعينه أخذ الكفار الوثنيون – يقصد المسلمون في صلاتهم إلى محمد وظلنا نصلي للرب ليمنحنا النصر.

وفي ٢٩/ ٥ الذي كان أخر أيام الحصار كان الرب قد اتخذ قراره بسقوط المدينة كي تتحقق كافة النبوءات القديمة وفي ذات اليوم وقبل الفجر حضر محمد بك من مراد بنفسه إلى أسوار القسطنطينية لبدء الهجوم على الأسوار ومحاولة صعودها وفي الحال لمرضاهم أرضًا وقتلوا جميعًا وهنا تقدمت الفرق الثانية وكانوا يتصفون بالشجاعة فأرهقوا رجالنا لكن الرب الخالد الرحيم أظهرنا على عدونا فطرحناهم أرضًا وقتلنا العديد منهم ثم قامت الفرقة الثالثة بالهجوم على المدينة البائسة كالأسود الضارية ولهم صيحات ليس لها مثيل وقد تألقوا كمحاربين محترفين.

وقد أنهكنا التعب الشديد بعد المعارك السابقة كما سلبوا منا شجاعتنا بصيحاتهم المرعبة فجثونا جميعًا على الركب ودخلنا في صلاة حادة من أجل النصر وهكذا بعد الصياح الرهيب ودك الحصون والأهواز بقذائف الموقع الثقيل زنه ألف ومائتين رطل دخل للحصون الأمامية لدينا ما يقل عن حمولة ثمانية جملًا من المهاجمين الأتراك وحمولة عشرين جملًا من هؤلاء في النفق تجد في الأسوار.

ورغم دفاع البنادق المذهل كان الرب قد أتخذ قراره بأن تسقط المدينة في أيدي الأتراك.

أخرج الأتراك من الحصون الأمامية بفضل بسألة البيزنطيين وأعتقدنا أننا أحرزنا النصر على الكفار الوثنيين لكنهم عادوا كالمرة الأولى ودخل المدينة حوالي سبعين ألف تركي بكامل أسلحتهم وبدأ الوضع كأنه الجحيم بعينه لكن أولئك الذين فوق الأسوار قتلوا من الأتراك ما زاد على حمولة أربعين عربة.

أمر الإمبراطور بدق ناقوس الخطر في كافة الأرجاء وأعلن أن المدينة قد سقطت وهنا ترك الجميع مواقعهم وقرروا الهرب وعند الشروق تدفق الأتراك بالقرب من بوابة رومانوس المدمرة وأستمر القتل حتى الظهر ثم وصل الأتراك إلى الميدان الكبير ومزقوا علم القديس مارك والإمبراطور.

ولما رأي من في البحر ما حدث في البر نزلوا من السفن وراح الأتراك ينهبون كل شيء ويأسرون كل أحد حتى أنهم أسروا ستين ألفًا وطرحوا الصلبان وداسوها بأقدامهم.

لم يسمع أحد أية أخبار عن الإمبراطور ماذا حدث له، ذكر البعض أن جثته شوهدت بين القتلي وقيل أنه شنق نفسه.

الآن سقطت القسطنطنية حيث تم فتحها والإستيلاء عليها فجر يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من آيار مايو لعام ١٤٥٣م.

إضاءة

- محمد الفاتح:

- نيتي: إمتثالي لأمر الله ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ [المائدة: ٣٥].
- وحماس: بذل الجهد لحذقة ديني.
- وعزمي: أن أقهر أهل الكفر بجنودي، جند الله.
- وتفكيري: منصب على الفتح، على النصر، على الفوز بلطف الله؟
- جهادي: بالنفس والمال فماذا في الدنيا بعد الامتثال الأمر الله؟!
- رجائي: في نصر الله وسمو الدولة على أعداء الله.

- يقولون: لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها.

- «عما قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش أو يكون لي فيها قبر» محمد الفاتح.

المفتى وآخرة السلطان



«لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إليَّ من اعتكاف شهر» [عبد الكريم أبي أمية]

كان السلطان سليم الأول معروفًا بميوله العسكرية المحضة وهذه الميول تورث صاحبها شدة في التعامل وقسوة في العقاب وغلظة في اتخاذ القرار، وكلها صفات موجودة في السلطان سليم الأول المعروف بشدة بطشه بخصومه وقسوته المفرطة مع المخالفين وكان سريعًا في سفك الدماء خاصة لرجال الدولة من الوزراء والكتبة والأمناء وغيرهم حتى ضرب به الأمثال في ذلك، وصار يدعي على من يراد هلاكه بأن يصبح وزيرًا لسليم الأول، كان الشيخ علاء الدين الجمالي من أشهر علماء الدولة العثمانية، تولي العديد من المناصب المهمة داخل الدولة أيام السلطان بايزيد الثاني والد السلطان سليم الأول وكان شيخًا فاضلا يصرف جميع أوقاته في التلاوة والعبادة والتدريس والفتوى وكان شديد الورع في فتاويه حتى إنه كان يغلق باب داره ويقعد في غرفة له فتلقي إليه رقاع الفتاوى فيأخذها ويكتب ثم يدليها حتى لا يري صاحب الفتوى فيدخل في قلبه شيء منه أو يحابيه لحاجة ما.

كما كان الشيخ علاء الدين جريئًا في الحق صادعًا به أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر يواجه بذلك كل الناس فلا يهاب سلطانًا ولا يخشى طغيانًا.

حدث ذات مرة أن حاسب السلطان سليم الأول حفاظ الخزينة فوجد عندهم خللاً وتقصيرًا فأمر بقتلهم جميعًا وكانوا مائة وخمسين رجلا، فلما علم الشيخ علاء الدين وكان وقتها مفتي الدولة العثمانية أسرع للقاء السلطان سليم الأول فلما دخل عليه سلم ثم جلس وقال: وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان، وقد سمعت بأنك أمرت بقتل مائة وخمسين رجلاً من أرباب الديوان لا يجوز قتلهم شرعًا، فغضب السلطان سليم غضبته المعروفة والتي عادة ما تنتهي بقتل المتحدث أو نفيه، وقال للمفتي علاء

الدين: لا تتعرض لأمر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك، ولـو سكت المفتي بعدها ما لامه أحد فلقد قال كلمة الحق وأبان حكم الشرع ولو خالفه السلطان فالوزر عليه وحده ولكن العالم العامل الذي يعلم قدر علمه وقدر مهمته وغاية وظيفته يعاود الكلام ويرد على السلطان حدته وجبروته ويقول له:

«بل أتعرض لأمر آخرتك وهو من وظيفتي، فإن عفوت فلك للنجاة وإلا فعليك عقاب عظيم».

وعندها أنكسرت ثورة غضب السلطان وثاب إلى رشده وعفا عن الكل ثم زاد المفتي في إحسانه ونصحه وإرشاده، وظل يتحدث إلى السلطان الذي تبددت سحائب الغضب من على عقله وقلبه ثم سأله في إعادة الأمناء إلى مناصبهم فأعادهم جميعًا.

إضاءة

كن مشتعلا في جنح ليل حالك ... يهدي الأنام إلى الهدي ويبين

وانشط لدينك لا تكن متكاسلاً ... وأعمل على تحريك ما هو ساكن

وأبدأ بأهلك إن دعوت فإنهم ... أولى الورى بالنصح منك وأقمن

والله يأمر بالعشيرة أولاً ... والأمر من بعد العشيرة هين

[وليد الأعظمي]

لصاح ما الحر من يثور على الظلم ... وقد ثارت لحقها الأقوام

إنما الحر من يسير إلى الظلم ... فيصميه والأنام نيام

نحن في ذي الحياة ركب سفار ... يصل اللاحقين بالماضينا

قد هدانا السبيل من سبقونا ... وعلينا هداية الآتينا

* * *

سراج يضئ للنـاس ويحرق نفسه



«اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا قولهم فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلا من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولا حسنًا فرويدًا بصاحبه فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمة عين فآخه واحببه وأودده وإن خالف قولاً وعملاً فماذا يشبه عليك منه؟ أو ما يخفي عليك منه؟ إياك وإياه لا يخدعنك»

[الحسن البصري- سيد التابعين]

في عهد السلطان «سليمان القانوني» أعلن عن وظيفة إمام مسجد خالية وكانت الشروط المطلوبة في اختيار المرشح:

١- أن يجيد اللغة العربية والتركية والفارسية واللاتينية.

٢- أن يكون دارسًا وفاهمًا للقرآن الكريم والإنجيل والتوراة.

٣- أن يكون عالمًا في الشريعة والفقه والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام.

٤- أن يكون عالمًا في الرياضة والطبيعة.

٥- أن يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف للجهاد.

٦- أن يكون حسن المظهر.

٧- أن يكون حسن الصوت.

٨- قبل هذا وبعده: أن يكون قدوة حسنة وأسوة صالحة.

لماذا هذا لأن الناس ستحاكيه وتقتدي به فهذا:

- النبي ﷺ يوم البيعة وبعد أن انتهي من كتابة المعاهدة مع سهيل بن عمرو ممثل قريش عز على المسلمين الأمر ورأوا في رجوعهم عن مكة بدون أن يدخلوها ويعتمروا

أمرًا خطيرًا يصدمهم خاصة أن في بعض نصوص المعاهدة التي رضيها رسول الله ما أتعبهم وأذهلهم وحين أمرهم رسول الله أن يذبحوا الهدي ويحلقوا تثاقلوا من هول الموقف فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة مغضبًا يقول: «كاد الناس أن يهلكوا، كاد الناس أن يهلكوا» فقالت: وما يهلكهم يا رسول الله؟، فقال: «أمرتهم أن يحلقوا وأن يذبحوا هديهم فلم يفعلوا» فقالت رضي الله عنها: «اخرج إليهم ولا تكلم أحدًا منهم واعمد إلى الحلاق فخذ من شعرك واذبح بيدك هديك، فإنهم إذا رأوك فعلت أسرعوا وفعلوا» وخرج رسول الله فحلق شعره ثم ذبح هديه فلما رأوه الصحابة أسرعوا يحلقون ويذبحون.

- عمر بن الخطاب عندما دخل مدينة القدس وكتب لأهل المدينة كتاب الأمان أراد أن يصلي وكان معه البطريرك صفرونيوس فالتفت إليه وقال له: أين أصلي؟ فقال له البطريرك: صل مكانك، فقال له عمر: ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة القيامة فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون: هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجدًا.

فابتعد عنه رمية حجر وفرش عباءته وصلى وجاء المسلمون من بعد وبنوا على مصلاه مسجدًا وهو على رمية حجر من كنيسة القيامة.

- الحسن البصري، جاءه العبيد يشكون ظلم سادتهم وقسوتهم عليهم ورجوه أن يخطب في الناس طالبًا الرحمة بهم وإعتاق رقابهم وانتظروا أن يتكلم في الجمعة المقبلة واعظًا الناس بذلك ولكنه ترك هذا الأمر زمنًا طويلا حتى يئس العبيد وفجأة تكلم في هذا الموضوع وأمر الناس بتحرير العبيد وفك رقابهم، فاستجاب الناس وأعتقوا عبيدهم فذهبوا إلى الحسن ﷺ يسألونه لماذا سكت هذه المدة الطويلة فقال: لو أني أمرت الناس حين جئتموني لما استجابوا لي لأني آمرهم بما لم أقدر على فعله، فانتظرت هذه المدة حتى تيسر لي مال فاشتريت به عبيدًا ثم أعتقتهم فلما أمرتهم بذلك أسرعوا واستجابوا لأني أمرت بما فعلت.

ولذا لما سمع رجلا يقول: يجب ألا ينهى عن الشر إلا من لا يفعله. فقال الحسن: ود إبليس لو ظفر منا بهذه حتى لا ينهي أحد عن المنكر ولا يأمر بالمعروف لكن الأصل يبقى أصلا وصدق الله العظيم: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

ويقول عبد الوهاب عزام:

إن في النـــاس أوجهًـــا لامعـــات — تمـــلأ العـــين زهـــرة ورواء

ويراهـــا البصـــير صـــورة زهـــر — لم تهبهـــا الحيـــاة عطـــرًا ومـــاءً

ولذا فإن: عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل لرجل.

يقول الشافعي رحمة الله:

إن الفقيـــه هـــو الفقيـــه بفعلـــه — لـــيس الفقيـــه بنطقـــه ومقالـــه

وكـذا الـرئيس هـو الـرئيس بخلقـه — لـــيس الـــرئيس بقومـــه ورجالـــه

وكـــذا الغنـــي هـــو الغنـــي بحالـــه — لـــيس الغنـــي بملكـــه وبـــما لـــه

وما أحكم قول الشاعر:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غـــيره — هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعلـــيم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى — كـــيما يصـــحُ بـــه وأنـــت ســـقيم

ابـــدأ بنفســـك فانهمهـــا عـــن غيهـــا — فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم

فهنـــاك تعـــذر إن وعظـــت ويقتـــدي — يـــا لقـــول منـــك ويقبـــل التســـليم

لا تنـــد عـــن خلـــق تـــأتي مثلـــه — عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظـــيم

ويقول النبي ﷺ: «مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسي نفسه كمثل السراج يفي للناس ويحرق نفسه» صحيح الجامع الصغير.

إضاءة

- «من نصب نفسه للناس إمامًا فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم » [على بن أبي طالب].
- «أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام أقوال» [عثمان بن عفان].
- «من وعظ بفعله كان هاديًا» [الإمام الشافعي].
- «الفعل أبلغ من القول» [ابن بطال].

متى تأكل الفالوذج بدهن الفستق؟



«لعمري إن العلم لينفع دنيا ودين» [هارون الرشيد].

صبي يتيم دفعته أمه إلى قصار (غسال) لعله يكسب دانقًا أو دانقين ليتكسب بهما، هذا الصبي الصغير كان يذهب إلى حلقة الإمام أبي حنيفة ولا يذهب إلى القصار وكان الإمام يحفل بهذا الفتي لما له من صفات النباهة والحرص وكانت أمه تتضايق من عدم كسب ابنها للعيش، وفي أحد الأيام دخلت الأم إلى حلقة الإمام أبي حنيفة وقالت له: لم يفسد ابني سواك، فقال لها الإمام: يا رعناء أنا أعلم ابنك كيف يأكل حلوى الفالوذج بدهن الفستق، فقالت له: إنك شيخ عجوز قد خرفت. ومرت الأعوام ومضت السنون فكان هذا الصبي الصغير أحد أنجب علماء المذهب الحنفي، إنه الإمام أبو يوسف.

يقول أبو يوسف: تقلدت القضاء وكنت أجالس هارون الرشيد وفي أحد الأيام جيء للخليفة بطعام نادر، قال الرشيد حينها للإمام أبي يوسف: كل معنا هذا الطعام فإنه لا يقدم لنا في كل الأحوال (يعني حتى الملوك نادر عندهم)، قال أبو يوسف: وما هذا الطعام؟ قال الرشيد: هذا الفالوذج بدهن الفستق.

ضحك الإمام أبو يوسف، قال الرشيد: ما يضحكك، قال: خيرًا.

قال الرشيد: عزمت عليك لتخبرني. فقال له أبو يوسف كامل القصة التي حدثت لأمه وله مع الإمام أبي حنيفة، قال هارون الرشيد: هذا العلم والله يرفع دنيا وآخرة، رحم الله الإمام أبا حنيفة فقد كان يري بعين قلبه ما لا يري بعين رأسه.

ولكن كل مجد تريده لابد فيه مع التقوى إلى الصبر، فعندما كان أبو يوسف في سن الشباب ونبغ على أقرانه أصابة مرض أقعده فزاره أبو حنيفة وكان المرض شديدًا متمكنًا منه فلما رآه أبو حنيفة وخاف عليه الهلاك خرج وهو يكلم نفسه قائلا: آه يا أبا يوسف لقد كنت أرجوك للناس من بعدي.

ومضى أبو حنيفة يجر خطاه حزينًا إلى حلقته وطلابه.

ومضى يومان فشفي أبو يوسف واغتسل ولبس ثيابه ليذهب لدرس شيخه.

فسأله من حوله: إلى أين تذهب؟

قال: إلى درس الشيخ.

قالوا: إلى الآن تطلب العلم؟ أنت قد اكتفيت، أما بلغك ما قال فيك الشيخ؟

قال: وما قال؟

قالوا: قد قال: كنت أرجوك للناس من بعدي أي أنك قد حصلت كل علم أبي حنيفة فلو مات الشيخ اليوم جلست مكانه، فأعجب أبو يوسف بنفسه ومضى إلى المسجد ورأي حلقة أبي حنيفة ناحية فجلس في الناحية الأخرى وبدأ يدرس ويفتي.

التفت أبو حنيفة إلى الحلقة الجديدة فسأل: حلقة من هذه؟ قالوا: هذا أبو يوسف.

قال: شُفي من مرضه؟! قالوا: نعم.

قال: فلم لم يأت إلى درسنا؟! قالوا: حدثوه بما قلت فجلس يدرس الناس واستغني عنك. ففكر أبو حنيفة كيف يتعامل مع الناس برفق وجعل يفكر ثم قال: يأبى أبو يوسف إلا أن نقشر له العصا، ثم التفت إلى أحد طلابه الجالسين وقال: يا فلان اذهب إلى الشيخ الجالس هناك يعني أبا يوسف، فقل له: يا شيخ عندي مسألة فسيفرح بك ويسألك عن مسألتك فما جلس إلا ليسأل، فقال له: رجل دفع ثوبًا له إلى خياط ليقصره فلما جاءه بعد أيام يريد ثوبه جحده الخياط وأنكر أنه أخذ منه ثوبًا، ثم بعد ذلك بدا للخياط أن يرد الثوب إلى صاحبه.

والسؤال: هل يستحق الخياط أجرة تقصير الثوب أم لا يستحق؟

فإن أجابك وقال: يستحق... فقل له: أخطأت.

وإن قال: لا يستحق... فقل له: أخطأت.

فرح الطالب بهذه المسألة المشكلة ومضى على أبي يوسف وقال: يا شيخ مسألة.

قال أبو يوسف: ما مسألتك؟ قال: رجل دفع ثوبًا إلى خياط ....

فأجاب أبو يوسف على الفور قائلا: نعم يستحق الأجرة ما دام أتم العمل.

قال السائل: أخطأت، فعجب أبو يوسف وتأمل في المسألة أكثر ثم قال: لا.... لا يستحق الأجرة. فقال السائل: أخطأت.

فنظر أبو يوسف إليه ثم سأله: بالله من أرسلك.

فأشار إلى أبي حنيفة وقال: أرسلني الشيخ.

فقام أبو يوسف من مجلسه ومضى حتى وقف على حلقة أبي حنيفة وقال: يا شيخ.. مسألة، فلم يلتفت أبو حنيفة إليه، فأقبل أبو يوسف حتى جثا على ركبتيه بين يدي الشيخ وقال بكل أدب: يا شيخ مسألة، قال: ما مسألتك؟ قال: تعرفها.

قال: مسألة الخياط والثوب، قال: نعم.

قال: اذهب وأجب، ألست شيخًا؟ قال: الشيخ أنت.

فقال أبو حنيفة: ننظر في مقدار تقصير الخياط للثوب فإن كان قصره على مقاس الرجل فمعني ذلك أنه قام بالعمل كاملا ثم بدا له أن يجحد الثوب فيكون قام بالعمل لأجل الرجل فيستحق عليه الأجرة، وإن كان قصره على مقاس نفسه فمعني ذلك أنه قام بالعمل لأجل نفسه فلا يستحق على ذلك أجرة، فقبل أبو يوسف رأس أبي حنيفة ولازمه حتى مات أبو حنيفة ثم قعد أبو يوسف للناس من بعده.

وعندها أكل الفالوذج بدهن الفستق.

أخي لن تنال العلم إلا بستة	سأنبئك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة	وصحبة أستاذ وطول زمان

قال علي بن أبي طالب لكميل: «احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة، فعالم رباني، وعالم متعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال ينقصه النفقة، ومحبه العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته وصنيعه، وصيغة المال تزول بزوال صاحبه، مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة».

«علامة ما بيني وبينك الأذان»



«إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن
وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق»
[سفيان الثوري].

ذكر ابن كثير في تاريخه أن رجلا من ضعفاء الناس كان له على بعض الكبراء مال كثير فماطله ومنعه حقه وكلما طالبه الفقير به آذاه وأمر غلمانه بضربه فاشتكاه إلى قائد الجند فما زاده إلا منعًا وحجودًا، قال هذا الضعيف المسكين: فلما رأيت ذلك يئست من المال الذي عليه ودخلني غم من جهته، فبينما أنا حائر إلى من أشتكي إذ قال لي رجل: ألا تأتي فلانًا الخياط إمام المسجد، فقلت: ما عسي أن يصنع خياط من هذا الظالم؟ وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه!

فقال الرجل: هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكيت إليه فاذهب لعلك أن تجد عنده فرجًا.

فقال: فقصدته غير محتفل في أمره فذكرت له حاجتي ومالي ومما لقيت من هذا الظالم، فقام وأقفل دكانه ومضى يمشى بجانبي حتى وصل إلى بيت الرجل وطرقنا الباب ففتح الرجل الباب مغضبًا فلما رأي الخياط فزع وأكرمه واحترمه فقال له الخياط: أعط هذا الضعيف حقه فأنكر الرجل وقال: ليس له عندي شيء.

فصاح به الخياط وقال: ادفع إلى هذا الرجل وإلا أذنت، فتغير لون الرجل ودفع إليَّ حقي كاملا ثم انصرفنا وأنا في أشد العجب من هذا الخياط مع رثاثة حاله وضعف بنيته كيف انطاع ذلك الكبير له، ثم إني عرضت عليه شيئًا من المال فلم يقبل وقال: لو أردت هذا لكان لي من المال ما لا يحصى.

فسألته عن خبره وذكرت له تعجبي منه فلم يلتفت إلى فألححت عليه وقلت: لماذا هددته بأن تؤذن؟!

قال: قد أخذت مالك فاذهب.

قلت: لابد والله أن تخبرني.

فقال: إن سبب ذلك أنه كان عندنا قبل سنين في جوارنا أمير تركي من أعالي الدولة وهـو شاب حسن جميل فمرت به ذات ليلة امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريدها على نفسها ليدخلها منزله وهي تـأبى عليه تصيح بأعلى صوتها وتستغيث بالناس وتدافعه بيديها فلما رأيت ذلك قمت إليه فأنكرت عليه وأردت تخليص المرأة من بين يديه فضربني بسكين في يده فشج رأسي وأسال دمي وغلب المرأة على نفسها فأدخلها منزلة قهرًا.

فرجعت وغسلت الدم عني وعصبت رأسي وصحت بالناس وقلت: إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لننكر عليه ونخلص المرأة منه، فقام النـاس معـي فهجمنـا عليـه في داره فثار إلينا في جماعة من غلمان بأيديهم العصي والسكاكين يضربون الناس، وقصدني هو من بينهم فضربني ضربًا شديدًا مبرحًا حتى أدماني وأخرجنا مـن منزلـه ونحـن في غاية الإهانة والذل.

فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتدي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الـدماء فنمـت على فراشي فلم يأخذني النوم وتحيرت ماذا أصنع والمرأة مع هذا الفـاجر فألهمـت أن أصـعد المنارة فأؤذن للفجر في أثناء الليل لكي يظن الخبيث أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزلـه فتـذهب إلى منزل زوجها، فصعدت المنارة وبدأت أؤذن وأرفع صوتي وجعلت أنظر إلى بـاب داره فلـم يخرج منه أحد، ثم أكملت الأذان فلم تخرج المرأة ولم يفتح الباب، فعزمت على أنـه إن لم تخـرج المرأة أقمت الصلاة بصوت مسموع حتى يتحقق الخبيث أن الصبح قد بان، فبينما أنـا أنظـر إلى الباب إذ امتلأت الطريق فرسانًا وحرسًا من السلطان فصحت بهم: أنا الذي أذنت؟ وأنا أريد أن يعينوني عليه.

فقالوا: أنزل، فنزلت.

فقالوا: أجب الخليفة، ففزعت وسألتهم بالله أن يسـمعوا القصـة فـأبوا وسـاقوني أمـامهم وأنا لا أملك من نفسي شيئًا، وأدخلوني على الخليفة، فلما رأيته جالسًا في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعًا شديدًا.

فقال: أدن فدنوت.

فقال لي: ليسكن روعك وليهدأ قلبك وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي فقال لي: أنت الذي أذنت هذا الساعة؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: ما حملك على أن أذنت هذه الساعة وقد بقي من الليل أكثر مما مضي منه؟ فتغر بذلك الصائم والمسافر والمصلى وتفسد على النساء صلاتهن.

فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري.

فقال: أنت آمن.. فذكرت له القصة فغضب غضبًا شديدًا وأمر بإحضار ذلك الرجل والمرأة فورًا فأحضرا سريعًا فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ثم أقبل على ذلك الرجل فقال له: كم لك من الرزق؟ وكم عندك من المال؟ وكم عندك من الجواري والزوجات؟ فذكر شيئًا كثيرًا.

فقال له: ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتعديت على حدوده وتجرأت على السلطان؟! وما كفاك ذلك حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته وأهنته وأدميته؟! فلم يكن له جواب، فغضب السلطان فأمر به فجعل في رجلة قيد وفي عنقه غل ثم أُمر به فأدخل في كيس وهذا الرجل يصيح ويستغيث ويعلن التوبة والإنابة والخليفة لا يلتفت إليه، ثم أمر الخليفة به فضرب بالسكاكين ضربًا شديدًا حتى خمد ثم أمر به فألقي في نهر دجلة، فكان ذلك آخر العهد به ثم قال الخليفة: كلما رأيت منكرًا صغيرًا كان أو كبيرًا ولو على هذا- وأشار إلى صاحب الشرطة- فأعلمني فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فعلامة ما بيني وبينك الأذان، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا يأتيك جندي فتأمرهم بما تشاء.

فقلت: جزاك الله خيرًا ثم خرجت.

فلهذا لا آمر أحدًا من هؤلاء بشيء إلا امتثلوه ولا أنهاهم عن شيء إلا تركوه خوفًا من الخليفة وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن والحمد لله.

إنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالمعروف هو: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهي عنه من المحسنات والمقبحات.

والمنكر هو: كل ما قبحه الشرع وحرمه ونهي عنه.

قال الإمام أبو حامد الغزالي: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة (وهي السكون بعد الحدة والهدوء بعد الشدة) وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة واستشري الفساد واتسع الخرق وضربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا فإنا لله وإنا لله راجعون إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز (أي قل) على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم فمن سعي في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثلمة إما متكفلاً بعملها أو متقلدًا لتفنيدها مجددًا لهذه السنة الدائرة ناهضًا بأعبائها ومتشمرًا في إحيائها كان مستأثرًا من بين الخلق بإحياء سنة أفضي الزمان إلى إماتتها ومستبدًا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها».



- ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].
- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» سنن ابن ماجه.
- عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قام خطيبًا فكان فيما قال: «ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه» سنن ابن ماجه وصححه الألباني.

- «مـروا بـالمعروف وانهـوا عـن المنكـر وإلا كنـتم أنـتم الموعظـات (أي يـوعظ بكـم غيركـم لـمـا يحـل بكـم مـن سـخط الله ولعنتـه بسـبب إهمـال هـذا الأصل) [الحسن البصري].
- لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يـأمر رفيق بما ينهي، عدل بما يـأمر عدل بما ينهي، عالم بما يـأمر عالم بما ينهي» [سفيان الثوري].
- سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: «يأمر بالرفق والخضوع، ثم قال: إن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ينتصر لنفسه».

يا منصور: كل الناس مسرور إلا أنا





«للتاريخ بابان واحد للصفحات المشرقة والآخر للنفايات البشرية، وليس للناس العاديين باب يدخلون منه والزمن هو الكفيل بتحديد مصير رواد كل باب، فلينظر أحدنا أله باب يدخل منه؟».

كان عصر الحاجب المنصور بن أبي عامر هو العصر الذهبي للأندلس حيث بلغت دولة الإسلام في الأندلس أوج قوتها وأقصى اتساعها، وكان المنصور شغوفًا بالجهاد في سبيل الله لا ينقطع عنه صيفًا ولا شتاءً، وقد انزوى الصليبيون في عهده إلى أقصى شمال الأندلس وأقصى أمانيهم أن يكف المنصور عن غزو بلادهم وذات مرة خرج للجهاد في سبيل الله وبعد أن حقق النصر كعادته على الأسبان عاد إلى قرطبة ووافق رجوعه صلاة عيد الأضحى والناس في المصلي يكبرون ويهللون وقبل أن ينزل من على صهوة جواده اعترضت طريقه امرأة عجوز وقالت له بقلب متفطر باك: يا منصور كل الناس مسرور إلا أنا، قال المنصور: وما ذاك؟، قالت: ولدي أسير عند الصليبيين في حصن رباح. فإذا بالبطل العظيم الذي لم ينزل من على ظهر جواده والذي يعلم قدر المسئولية الملقاة على عاتقه تجاه الأمة الإسلامية يلوى عنق فرسه مباشرة وينادي في جيشه ألا ينزل أحد من على فرسه ثم ينطلق متوجهًا إلى حصن رباح ويظل يجاهدهم حتى يجبرهم على إطلاق سراح أسرى المسلمين عندهم ومنهم ولد العجوز.

هذا المنصور شن زيادة عن خمسين غزوة ضد الأسبان ولم يهزم في واحدة منها قط، كان يخرج بنفسه على رأس الجيوش المجاهدة ويباشر القتال بسيفه ونفسه، وكان كلما سمع الأسبان بقدومه إلى جهة ما فروا منها مثل الفئران إلى رؤوس الجبال وبذلوا له الجزية عن يد وهم صاغرون، وكان الحاجب لا يكتفي بذلك بل كان يلزمهم شروطًا أخرى مهينة لا يقبلها حر على نفسه فضلا عن أن يقبلها ملك أو أمير وذلك من أجل تحطيم معنوياتهم وكسر طموحاتهم نحو بلاد المسلمين فيقنعوا من المسلمين ببذل الجزية لهم نظير السلامة والأمان.

وفي واحدة من غزواته خرج المنصور على رأس جيش كبير لغزو بلاد مملكة أرجون وقد كمن له الصليبيون عند مضايق جبال ألبرت وفي الليل هجموا على المسلمين وأمطروهم بوابل من السهام المميتة فاضطربت صفوف المسلمين وفر كثير منهم ولكن ثبت الحاجب المنصور ومعه أبناؤه وكانوا مثله في القوة والشجاعة ومعهم خاصة فرسان الحاجب، فلما رأي المسلمون ثبات قادتهم في القتال حميت نفوسهم وعادوا للقتال على أشد ما يكون حتى أنزل الله النصر عليهم وبعد هذا الانتصار ألزمهم الحاجب المنصور دفع الجزية ومعها ابنة ملكهم فرويلا الرابع ليأخذها الحاجب جارية عنده، وكانت أجمل نساء زمانها وأكثرهن شرفًا عند الأسبان وذلك ليس حبًا في النساء وإنما لإرغام أنوفهم وردعهم عن محاربة المسلمين وتهديدهم مرة أخرى، فاضطروا للموافقة خوفًا من بأس الحاجب وقوة المسلمين، فلما شيعها أبوها وأكابر دولته معه قالوا لها: أصلحي حالنا عند المنصور وتوسطي لنا دائما عنده، فردت المرأة وكانت من أعقل نسائهم قائلة: أيها الجبناء، العزة لا تنال بأفخاذ النساء لكن برماح الرجال.

وفي سيرته أنه سيَّر جيشًا كاملا لإنقاذ ثلاث من نساء المسلمين كن أسيرات لدي مملكة نافار، ذلك أنه كان بينه وبين مملكة نافار عهد وكانوا يدفعون له الجزية وكان من شروط هذا العهد ألا يأسروا أحدًا من المسلمين أو يستبقوهم في بلادهم، فحدث ذات مرة أنه ذهب رسول من رسل الحاجب المنصور إلى مملكة نافار وهناك وبعد أن أدى الرسالة إلى ملكها أقاموا له جولة وفي أثنائها وجد ثلاثًا من نساء المسلمين في إحدى كنائسهم فتعجب لوجودهن وحين سألهن عن ذلك قلن له إنهن أسيرات في ذلك المكان، وهنا غضب رسول المنصور غضبًا شديدًا وعاد إلى الحاجب المنصور وأبلغه الأمر، فما كان من المنصور إلا أن سيَّر جيشًا جرارًا لإنقاذ هؤلاء النسوة وحين وصل الجيش إلى بلاد نافار دهش ملكها وقال: نحن لا نعلم لماذا جئتم، وقد كانت بيننا وبينكم معاهدة على ألا نتقاتل ونحن ندفع لكم الجزية وبعزة نفس في غير كبر، ردوا عليه بأنهم خالفوا العهد واحتجزوا عندهم أسيرات مسلمات، فقال: نحن لا نعلم بهن فذهب الرسول إلى الكنيسة وأخرج النسوة الثلاث، فقال ملك نافار: إن هؤلاء النسوة لا نعرف بهن فقد أسرهن

جندي من الجنود وقد تم عقاب هذا الجندي ثم أرسل برسالة إلى الحاجب المنصور يعتذر فيها اعتذارًا كبيرًا فعاد الحاجب المنصور إلى بلده ومعه الثلاث نساء وكان حقه حين قال الشاعر عنه وكتبه على قبره:

آثـــاره تنبيــــك عـــن أخبـــاره ... حتـــى كأنـــك بـــالعيون تـــراه
تـــالله لا يـــأتي الزمـــان بمثلـــه ... أبـــدًا ولا يحمـــي الثغـــور ســـواه

بقي أن نعرف أن الحاجب المنصور كان يعمل حمارًا يحمل الناس والبضائع في السوق ولكن كان لديه أمنية وهي أن يكون حاكم الأندلس وقد حقق هدفه. لم يرغب أو يتمن بل قرر وحاول حتى وصل.



- عليكم بكل أمر مزلقة مهلكة (أي عليكم بجسام الأمور وعظيمها) «عمرو بن العاص ﷺ».
- النجاح يكون من نصيب من تحلوا بالشجاعة ليفعلوا شيئًا لكنه نادرًا ما يكون من نصيب الخائفين من العواقب «جواهر لال نهرو».
- هؤلاء الواقفون على قمة الجبل لم يهبطوا من السماء هناك.

* * *

يا خيل الله اركبي



«ولست أبالي حين أقتل مسلمًا...
على أي جنب كان في الله مصرعي»
[الصحابي خبيب بن عدي ﷺ].

في إحدى المحاكمات التعسفية للمجاهدين في الهند في عام ١٢٤٦ هجرية وجه القاضي إلى أحد الشبان كلمات غاضبة تفيض حقدًا على هذه العصبة المؤمنة، كان الشاب الواقف أمام القاضي اسمه جعفر وارتفع صوت القاضي موجهًا كلامه إلى هذا الشاب المؤمن: «إنك يا جعفر رجل عاقل ومتعلم وتعرف القانون الذي يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولكنك أوغلت في المؤامرة والثورة على الحكومة وها أنذا أحكم عليك بالإعدام ومصادرة أملاكك ولن يسلم جسدك بعد الشنق إلى ورثتك وسأكون سعيدًا ومسرورًا حين أراك معلقًا من رقبتك».

استمع الشاب في سكينة إلى كلام القاضي الجلاد الذي وضع على منصة القضاء ليجعل من القانون حبالا وخناجر، ولما انتهي من كلامه قال جعفر: «إن النفوس والأرواح بيد الله وحده يحيي ويميت وإنك أيها القاضي لا تملك حياة ولا مماتًا ولا تدري من السابق منا إلى الموت».

وجن جنون القاضي من هذه الروح العجيبة فتقدم من «جعفر» ضابط إنجليزي اسمه «يارسن» وقال له: «لم أر في حياتي إنسانًا يحكم عليه بالموت وهو في هذا البشر والمسرة»؟ فأجابه جعفر: «لماذا لا أفرح وقد رزقني الله الشهادة في سبيله وأنت يا مسكين لا تعرف حلاوتها».

وشاع الخبر بين الناس من إنجليز وهنود فكانوا يزورونه ليروا هذه الآية من الفداء والتضحية والشجاعة، ولما علم الحاكم الإنجليزي بهذا الأمر استبدل حكم الإعدام بالنفي والأشغال الشاقة المؤبدة، وقال في حيثيات حكمة: إنكم أيها الثوار تحبون الشنق

وتعتبرونه شهادة في سبيل الله ولن نبلغكم مرادكم، لذلك نحكم عليكم بالنفي المؤبد إلى جزيرة سيلان.

ويشاء الله أن يموت القاضي الإنجليزي الذي أصدر حكمه عقب صدور الحكم وكذلك جن الضابط «يارسن».



- احرص على الموت توهب لك الحياة.
- كان درع علي بن أبي طالب صدرًا لا ظهر له فقيل له: «ألا تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك؟ فقال: إن أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى عليَّ».

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهن

أن أجلب الناس وشدوا الرنة ... مالي أراك تكرهين الجنة

عبد الله بن رواحة

ويقول أيضًا:

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

- أجدر الناس بالكرامة: عبد تلفت نفسه ليسلم دينه.

* * *

ناقة وعنز.. و.. المرافقة في الجنة



«قيل للعتابي: فلان بعيد الهمة، قال: إذن لا يكون له غاية دون الجنة».

أتي النبي ﷺ أعرابي فأكرمه فقال له: «ائتنا» فأتاه فقال: «سل حاجتك» فقال: ناقة نركبها وأعنزًا يحلبها أهلي فقال رسول الله: «أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل»؟ فسألوه فقال ﷺ: «إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر أضلوا الطريق فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا» قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: عجوز من بني إسرائيل فبعث إليها فأتته فقال: دليني على قبر يوسف قالت: حتى تعطيني حكمي؟ قال: ما حكمك؟ قالت: أن أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها. فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء فقالت: أنضبوا هذا الماء فأنضبوه فقالت: احتفروا، فحفروا واستخرجوا عظام يوسف فلما أقلوها إلى الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار» صحيح ابن حبان.

هناك فارق واسع بين من يريد ناقة يركبها وعنزا يحلبها وبين من يريد مرافقة الرسول في الجنة. وهناك فارق بين الطموح العالي والهمة العالية وقبول سفاسف الأمور.

والباعث على الطموح هو نزوع النفس دائما نحو الأعلى والأرقى. والهمة العالية صاحبها لا يسلك إلا الدروب الشريفة التي تتفق مع مبادئ الشرع الحنيف، وهذا النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها» [صحيح الجامع للألباني].

(والسفساف هو الحقير الرديئ من كل شيء وعمل).

- علو الهمة: عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها «المناوي».
- علو الهمة: استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور «الخضر حسين».
- يا حبذا الجنة واقترابها... طيبة وبارد شرابها «جعفر بن أبي طالب ﷺ».
- كيف يكون عاقلا من باع الجنة بشهوة ساعة؟ «ابن القيم».

القاضي الفاضل



«ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحتها بكلام الفاضل» صلاح الدين الأيوبي

الأحداث العظيمة لا تصنعها شخصية بمفردها مهما يكن شأنها لكن تصنعها جماعة أو جيل يصوغ الأحداث وينسج خيوط التاريخ، نعم كثيرًا ما تكون هناك شخصية محورية وراء الحدث العظيم لكن ذلك لا أنها صنعته وحدها فمحوريتها راجعة في المقام الأول إلى حسن توظيفها للإمكانات المتاحة لها سواء من البشر أم من الأشياء الأخرى، والقاضي الفاضل هو أحد كبار الصناع لحدث المواجهة الناجحة مع الصليبيين في القرن السادس الهجري بل كان الرجل الثاني في خطوط المواجهة معهم بعد صلاح الدين الأيوبي.

تسارعت الأحداث من حول صلاح الدين ورفيقه «الفاضل» في الاتجاه الذي يوثق الصلة بينهما إذ خاض صلاح الدين في طريق صعبة واحتاج إلى النصراء والمؤازرين فكان «الفاضل» على رأس هؤلاء برأيه ومواقفه وانعقدت الصداقة بين الفاضل وصلاح الدين. ورأي القاضي في صديقه طرازًا آخر من الوزراء، فالوزير- أي صلاح الدين وقت وزارته لمصر- صديق لمن حوله أكثر من كونه سيدًا لهم يضمن ولاءهم بالمال، كما أنه مستقيم في حياته الشخصية لا يعاقر خمرًا ولا يقرب المفسدين ويكثر من قيام الليل وصيام النوافل وأكثر من ذلك يهب حياته لهدف معين هو جمع كلمة المسلمين وإصلاح ما فسد من أوضاعهم لتحرير الأوطان المغتصبة وكسر شوكة الصليبيين في بلاد الإسلام.

وبعد أن تصدر صلاح الدين- بعد وفاة نور الدين- وجه الأحداث وحل محل أميره الراحل، فوحد بين مصروما استطاع من بلاد الشام، وكان «الفاضل» معه في القلب لا كظل مضاف إلى سيدة السلطان صلاح الدين ولكن كشخص فاعل موظف لمواهبه فإما بالإدارة والتوجيه ليحفظ التوازن بين جناحي الدولة (مصر والشام) وإما بالرأي والفكر

والرسائل التي يقوم بكتابتها لصلاح الدين ليرسلها إلى الملوك والأمراء، كان القاضي الفاضل ضعيف البنية ولم يكن رجل حرب في زمن كانت فيه مواهب الحرب والمهارة القتالية أهم مطلب، يروي المؤرخون عن ضعف بنية القاضي الفاضل ما لا لبس فيه فقد كان ضعيف البنية رقيق الصورة أحدب بل له هدبة ظاهرة خلف ظهره وكان يسترها بالطيلسان حتى لا تري، ومثل هذا الرجل بهذه الصفات لا يمكن أن يصلح كشخصية بارزة في زمن لابد للبروز فيه من موهبة حربية وقوة بدنية، ولما كان صلاح الدين يحرص على مساندة الخليفة العباسي له وكان يستدعي ذوى المروءة والغيرة على الدين من ملوك المسلمين وأمرائهم ليشاركوه في جهاد الصليبيين فكان في حاجة إلى من يحسن توجيه الخطاب إليهم وكان الفاضل صاحب هذا الدور يكتب من الرسائل أفخمها وأبلغها وأكثرها امتلاء بألفاظ الاحترام والتوقير وإثارة للحمية على الدين في النفوس، فكان الأمراء يقبلون على السلطان الناصر صلاح الدين من كل جهة والخليفة العباسي يقف إلى جانبه ويؤيده، ومن أمثلة رسائله الرائعة التي كتبها باسم صلاح الدين إلى الخليفة العباسي حين كانت عكا محاصرة بالصليبيين الذين سعوا إلى استعادة بيت المقدس من المسلمين يقول: «ومن خبر الفرنج أنهم الآن على عكا يمدهم البحر بمراكب أكثر عدة من أمواجه ويخرج منه للمسلمين ما هو أمر من أجاجه (ملوحتة الشديدة) وقد تعاضدت ملوك الكفر على أن ينهضوا إليهم من كل فرقة طائفة ويرسلوا إليهم من كل سلاح شوكه فإذا قتل المسلمون واحدًا في البر بعثوا ألفًا عوضه في البحر فالزرع أكثر في الحصاد وهذا العدو المقابل- قاتلة الله- قد زر عليه من الخنادق دروعًا متينة فصار محصورًا متمنعًا حاسرًا ومتدرعًا وعددهم الجم قد كاثر القتل وأصحابنا قد أثرت فيهم المدة الطويلة والكلف الثقيلة- في استطاعتهم لا في طاعتهم وفي أحوالهم لا في شجاعتهم- وكل من يعرفهم يناشد الله فيه المناشدة النبوية في الصحبة البدرية: «اللهم إن تهلك هذه العصابة..» ويخلص الدعاء ويرجو على يد سيدنا أمير المؤمنين الإجابة، وقد حرم باباهم- لعنة الله عليه وعليهم- كل مباح واستخرج منهم كل مذخور وأغلق دونهم الكنائس ولبس وألبسهم الحداد وحكم عليهم ألا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرة «يقصد كنيسة

القيامة بالقدس» فيا عصبة محمد ﷺ «يثير في الخليفة قرابته للنبي ﷺ» اخلفه في أمته بما تطمئن به مضاجعه ووفه الحق فينا، فإنا والمسلمون عندك ودائعه وما مثل الخادم «صلاح الدين» نفسه في هذا القول إلا بحالة عبد لو أمكنه لوقف بالعتبات ضارعًا وقبل ترابها خاشعًا وناجاها بالقول صادعًا، ولولا أن في التصريح ما يعود على العدالة بالتجريح لقال ما يبكي العيون ويبكي القلوب، ولكنه صابر محتسب منتظر لنصر الله مرتقب قائم من نفسه بما يجب، ربي إني لا أملك إلا نفسي، وها هي في سبيلك مبذولة وأخي وقد هاجر إليك هجرة يرجوها مقبولة وولدي وقد بذلت لعدوك صفحات وجوههم وهان على محبوبك بمكر وهى فيهم ومكروههم».

كان القاضي الفاضل بمفرده يشبه وزارة إعلام كاملة تصوغ أو تراجع المكاتبات الرسمية للدولة وكانت كتبه تصنع خيوطًا للربط بين أجزاء واسعة من العالم الإسلامي حتى قال عنه صلاح الدين: «ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحتها بكلام الفاضل».

كان لسان صلاح الدين ووزيره ونائبه في مصر ودمشق إن غاب عنهما فعندما كان صلاح الدين يكسر الصليبيين في حطين كان الفاضل في دمشق يسوس له الدولة ويريح ذهنه من الانشغال بما تركه خلفه، حتى عندما أشتدت وطأة الصليبيين على عكا وحصارهم لها كان الفاضل يرتب للسلطان صلاح الدين أموره، من تجهيز العساكر وتعمير الأسطول وحمل المال ونقل الميرة إلى عكا والسلطان يكاتبه في مهماته وترجع أجوبته بأحسن عباراته يشير على السلطان بالرأي ويقدم له النصح ويصبره على الشدائد والأهوال التي يلقاها في مواجهة العدو الشرس.

وركز في مخاطباته على أن «نصر الله لا ينال إلا بطاعته» وحتى عندما عقد صلح الرملة مع الصليبيين اشتاقت نفس صلاح الدين إلى الحج (ولم يكن حج من قبل) عارض القاضي الفاضل ذلك بشدة ورأى فيه خطرًا على الإسلام وخاطب صلاح الدين بقوله: «إن الفرنج لم يخرجوا بعد من الشام ولا سلوا عن (لم ينسوا) القدس ولا وثق بعهدهم في الصلح فلا يؤمن مع بقاء الفرنج على حالهم وافتراق عسكرنا وسفر سلاطيننا أن يسروا ليلة فيصبحوا القدس على غفلة فيدخلوا إليه- والعياذ بالله- ويفرط من يد الإسلام

ويصير الحج كبيرة من الكبائر التي لا تغفر ومن العثرات التي لا تقال، يا مولانا مظالم الخلق كشفها أهم من ما يقترب به إلى الله وما هي بواحدة وللمسلمين ثغور تريد التحصين والذخيرة».

ومع هذه المكانة العظيمة والمنصب الرفيع كان ثوبه أبيض رخيص الثمن وليس له موكب فخم يخرج أو يدخل فيه بل يخرج وحده ليس معه سوي غلام له يكرم أصحاب الفضائل ويحسن إليهم لا ينتقم حتى من أعدائه ولكن يحسن إليهم، كثير الصدقات وقد وقف مالا كثيرًا لفك أسري المسلمين وبناء مدارس العلم، وكان يكثر من تشييع الجنائز وزيارة المرضى وينهجد بالليل دائمًا ويعتاد زيارة القبور لا ينقطع عن ذلك ويكثر صوم النوافل.

وفي مرض صاح الدين الأخير كان يخرج من عنده باكيًا ويقول: «انظر هذه الأخلاق التي قد أشرف المسلمون على مفارقتها». ومن رجاحة عقله التي امتاز بها دائمًا حتى في ساعات الحزن الشديد لمرض صلاح الدين وتأخر حالته أن الأفضل بن صلاح الدين اقترح عليه وعلى بعض الوجهاء ليلة وفاة أبيه أن بيتوا مع السلطان المريض لكن الفاضل رأي أن الناس ينتظرونهم كل يوم ليعرفوا منهم أخبار السلطان ولو لم ينزلوا إليهم فربما سارت الشائعات بوفاة السلطان مما يجر على البلاد الاضطراب، وعندما مات صلاح الدين اشتري له الفاضل أكفانًا وغسله ومعه خطيب دمشق ودفن معه سيفه ليتوكأ عليه في الجنة.

إضاءة

- «كان للحقوق قاضيًا وفي الحقائق ماضيًا والسلطان له مطيع، ما أفتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه» العماد الأصفهاني يحكي عن القاضي الفاضل.
- أنني أعرف ثمن النجاح: التفاني والعمل الجاد والإخلاص التام للأشياء التي تريد أن تراها تتحقق «فرانك لويد رايت».
- لا شيء عظيم على الإطلاق تم تحقيقه بدون حماس «رالف والدو إميرسون».

رجال ضد الظلم والسلطان



«إن حكم الطغاة لا يولد إلا في البيئة الفاسدة ولا يستمر إلا في المجتمع الجاهل الذي يفقد وعيه وإحساسه بالحرية وفي غياب الديمقراطية ينمو حكم السادة ليتحكموا في العبيد ويستباح كل شيء»

[د. محمود متولى من كتاب طغاة التاريخ]

سعيد بن المسيب:

كان عاملا بمبادئ دينه، عارفًا لرسالة العالم، لا يبالي في الحق أميرًا ولا ملكًا ولا صاحب سلطان ما دام على الحق وإذا دعا إلى الخير بدأ بنفسه، بقي أربعين عامًا لا يسمع الآذان إلا وهو في المسجد ولم يبدل مكانه من الصف الأول، رفض عطاء السلطان فتراكمت رواتبه حتى صارت ٣٠ ألفًا فلم يأخذ منها درهمًا واحدًا وكان له ٤٠٠ درهم يتجر بها في الزيت، رغب الخليفة عبد الملك بن مروان أن يصارهه بأن يزوج ابنه الوليد بابنة سعيد بن المسيب وجاءه رسول الخليفة يبلغه بذلك مؤكدًا له أنه قد جاءه بعز الدنيا والآخرة لأن الوليد سوف يكون هو الخليفة بعد أبيه وقال لسعيد: لو وافقت كيّلنا لك الذهب والفضة وأتتك الدنيا راغمة وفرشت لك الأرض من دمشق إلى المدينة بما تحب وترضى، وإن كانت الثانية فأنت أعلم بسياط بني أمية. ورفض سعيد هذا العرض نظرًا لسوء أخلاق الوليد وزوج سعيد ابنته لرجل صالح لا يملك إلا أربعة دراهم، كان سعيد يقول عن الدنيا: «إنها قبيحة وتكون إلى كل قبيح أميل، وأقبح منها من أخذها من غير حقها ووضعها في غير موضوعها عن شرع الله».

ابن السماك:

يقول الرسول ﷺ: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يصبح ويمس ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم**» [المعجم الأوسط للطبراني].

أدرك ابن السماك معني حديث النبي ﷺ وفهم واجبه فقام بواجب النصيحة لأمير المؤمنين هارون الرشيد حيث قال له: «يا أمير المؤمنين تموت وحدك وتحاسب وحدك وأنك لا تقدم إلا نادمًا مشغولا ولا تخلف إلا مفتونًا مغرورًا وإنك وإيانا في دار سفر وجيران مرتحلون» ودخل يوما على هارون الرشيد فوجده يرفع الماء على فمه ليشرب قال له: ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلا، فلما وضع الماء قال له: أستحلفك بالله لو أنك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها؟ قال له هارون: بنصف ملكي، قال: اشرب هنأك الله.

فلما شرب قال له ابن السماك: استحلفك بالله تعالى لو أنك مُنعت خروجها من جوفك بعد هذا فبكم كنت تشتريها؟ فقال له: بملكي كله.

فقال ابن السماك: يا أمير المؤمنين إن ملكًا تربو عليه شربة ماء وتفضله بولة واحدة لخليق ألا ينافس فيه، فبكي هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته فقال الفضل بن ربيع - وكان واحدًا من وزراء هارون -: مهلا مهلا يابن السماك فأمير المؤمنين أحق من رجا العافية عند الله.

فقال له ابن السماك: يا أمير المؤمنين إن هذا ليس معك في قبرك غدًا فانظر لنفسك فأنت بها أخبر وعليها أبصر، وأما أنت يا فضل فمن حق الأمير عليك أن تكون يوم القيامة من حسناته لا من سيئاته فذلك أكفأ ما تؤدي به حقه عليك. لا شيء أجل من العافية ولا يدوم ملك إلا بالعدل ولا ينفع نفسًا إلا ما قدمت يوم لا يغني مولى عن مولى شيئًا ويوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم.

وقال له يومًا: «إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث منه وحدك فاحذر المقام بين يدي الله عز وجل والوقوف بين الجنة والنار يؤخذ بالكظم وتزل القدم ويقع الندم فلا توبة تقبل ولا عثرة تقال ولا يقبل فداء بمال».

وكان يقول: «الدنيا كلها قليل والذي بقي منها قليل والذي لك من الباقي قليل ولم يبق من قليلك إلا قليل وقد أصبحت في دار العزاء وغدًا تصير إلى دار الجزاء فاشتر نفسك لعلك تنجو».

الشيخ الدرديري:

تربى في رحاب الأزهر الشريف الذي كان منذ إنشائه قلعة لحماية الدين يلجأ إليه عامة الشعب وخاصته حيث كانوا يعتبرون علماء الأزهر حكامهم الروحيين فإذا حل بأحد الناس مكروه أو وقع عليهم ظلم هرعوا إلى الأزهر يستنجدون بعلمائه، عاش هذا الشيخ في عصر المماليك، وكان إبراهيم بك ومراد بك يقتسمان السلطة في مصر وتوالت في عهدهما حوادث النهب والاغتصاب وأصبح الناس مهددين في أموالهم وأرواحهم، وحدث أن أحد بكوات المماليك اغتصب حقًا من أحد الفلاحين وقالت الشريعة كلمتها وحكم القضاء بأحقية الفلاح في طلبه ولكن الحكم لم يعجب الأمير وامتنع عنه تنفيذه لأنه يري نفسه صاحب القوة والصولجان والسلطان وأن من حقه أن لا يعيد هذا الحق المسلوب للفلاح لأنه من عامة الناس واستنجد الفلاح المظلوم بالشيخ الدرديرى وعلا صوت الشعب مؤيدًا له في وقوفه مع صاحب الحق ضد المملوك الأمير المغرور ولما رأي أن الأمر ليس في صالحة رضخ وأقر بأحقية خصمه ولم يكتف الشيخ الدر ويري بذلك بل طالب بأن تحرن وثيقة رسمية تكون بمثابة صلح وتراض بين الطريفين وتكون مستندًا دافعًا يلزم طغاة المماليك بعد ذلك بالاعتراف بحقوق أفراد الشعب.

وفي موقف آخر قام«حسين بشقت» وهو أحد رجال إبراهيم بك بفرض ضرائب جديدة على أهالي حي الحسينية بالقاهرة ولما امتنعوا عن الدفاع قام رجال المماليك بسلب ونهب واغتصاب أموال الناس وأمتعتهم فثار الناس وتوجهوا إلى الجامع الأزهر الشريف واستنجدوا بعلمائه وكان الشيخ الدرويري في طليعة المدافعين عن حقوقه هؤلاء المظلومين حيث تصدي لبكوات المماليك ولم يتركهم حتى جعلهم يرجعون عن أفعالهم ويردون ما سلبوه ونهبوه من الناس.

- أبو بكر الطرطوشي: مشهور باسم ابن رندقة التقي بالوزير صاحب السلطان الأعلى حينما وهو «الأفضل شاهنشا» بعد أن سمع عن جبروته وقوية لا ليسأله أو عطيه ولكن لكي يطلب منه أن يرفق بالرعية ويشيع العدل بين الناس وأن يفتح أبواب قصره لكل شاك أو متظلم وقال الطرطوشي للأفضل: «أيها الملك إن الله تعالى ألزم الورى

طاعتك فلا يكون أحد أطوع لله منك وأن الله أمر عبادة بالشكر وليس الشكر باللسان ولكنه بالفعل والإحسان » وقال له أيضًا: «إن هذا الملك الذي أصبحت فيد إنما ثار إليك بموت من كان قبلك وهو خارج عن يدك مثل ما صار إليك» وبسبب شجاعته في الحق تعرض لمكيدة دبر هاله قاضي الإسكندرية الذي كيف للوزير الأفضل بأن الطرطوشي ينتقد سياسة الدولة وحاكمها مما أدي إلى تحديد إقامة الطرطوشي ومنع الناس من الاتصال به والأخذ عنه وأمتد اعتقاله شهورًا ظل خلالها يصلي ويتعبد ويبتهل إلى الله إلى أن قتل الأفضل وأخرج عن الشيخ.

- الشيخ العدوى: من كبار علماء الأزهر أقطاب المؤتمر الوطني الذي تم إنشائه لمساندة الضباط الثائرين بقيادة أحمد عرابي على ظلمن الخديوي، أعتز بكتاب الله وعمل به فأعزه الله، من موافقة ما حدث عند مقابلته للسلطان العثماني عبد العزيز خليفة وطبقًا للتقاليد وعند زيارة السلطان لمصر رفض الانحناء للسلطان لأن الركوع والسجود لله تعالى فلا انحناء الإ لواهب الموت والحياة وزاد على ذلك أن نصح السلطان بتقوى الله والخوف من عذابه والعدل والرحمة بين رعاياه وبعد انتهاء توجيه تلك الكلمات سلم وخرج من مجلس السلطان مرفوع الرأس معطيًا ظهره للسلطان وللخديو إسماعيل وحاشيته.

ومن موافقه أيضا أنه انضم لصفوف الثائرين المؤيد للقوى الوطنية وعندما خضع الخديو توفيق لآراء الإنجليز ضد الثوار لم يتوان الشيخ العدوى عن الإفتاء بأن الخديو بتصرفاته الخاطئة تلك يكون خارجًا عن الإسلام وبالتالي لابد من عزله من حكم البلاد وبعد فشل الثورة العرابية قدم الشيخ للمحاكمة وكان قد بلغ الثمانين من عمره فسأله رئيس المحكمة عن توقيعه على فتوى عزل الخديو توفيق فقال: لو أحضرت لى ورقة تحتوى على هذا المعني الذي ذكرته فإنني لن أتأخر عن توقيعها باسمي وأختمها بخاتمي، والتفت لأعضاء المحكمة قائلا لهم: «إذا كنتم مسلمين فهل تستطيعون أن تنكروا أن الخديو توفيق قد خان بلاده وذهب مع الإنجليز وانضم إليهم ولم يعد جديرًا بأن يكون حاكمًا للبلاد» ولم يرد أحد من أعضاء المحكمة ولكن أمر رئيس المحكمة بإخراج الشيخ من القاعة الخاصة بالمحكمة على أن يتم نقله إلى قريته معتقلا فيها.

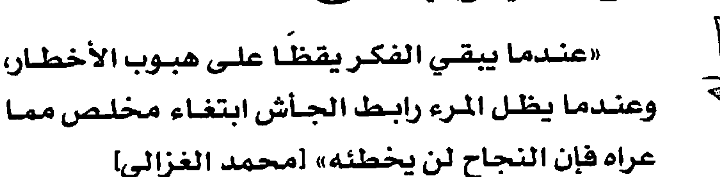


- من لم يعط للحياة زيادة فهو عليها زيادة «الرافعي».
- كل إنسان هو المهندس المعماري الذي يصمم حياته «أبيوس كلاوديوس».
- الناجحون لديهم أهداف محددة أما العاديون فيكتفون بالأحلام.
- الفارق بين الواقع والحلم هو كلمة من ثلاثة أحرف: (عمل) «روجر فريتس».
- كانوا أجل من الملوك جلالة... وأعز سلطانًا وأبهى منظرًا

«أمير الشعراء: أحمد شوقي».

* * *

ميرابو... مصر





«عندما يبقـي الفكـر يقظًـا علـى هبـوب الأخطـار، وعنـدما يظـل المـرء رابـط الجـأش ابتغـاء مخلـص ممـا عراه فإن النجاح لن يخطئه» [محمد الغزالي]

اشتهر «ميرابو» في تاريخ الثورة الفرنسية بصيحته الجرئثة التي ألقى بها في وجه جنود الملك والياور المرسل منه حين اقتحموا مجلس طبقات الأمة لطرد النواب دون أن يناقشوا القضايا المصيرية التي كانت بين أيديهم وكان «ميرابو» تم انتخابه نائبًا عن الطبقة الثالثة أي عامة الشعب، عندها نهض وقال: «إننا هنا بإرادة الشعب ولـن نخـرج إلا عـلى أسـنة الرماح» وأصبحت هذه العبارة من مفجرات الثورة وبعدها تعاقبـت الأحـداث الدراميـة التي شهدتها فرنسا خلال ثورتها.

وبعد ٩٠ عامًا من هـذه الواقعـة كـان في القـاهرة نائـب شـجاع قـال نفس العبـارة في موقف مشابه تمامًا، كانت البداية التي توالـت بعـدها فصـول الثـورة العرابيـة أمـا النائـب واسمه عبد السلام المويلحي فقد كان يمثل طليعة المعارضة الوطنية التي برزت في مجلس شوري النواب الذي أنشأه الخديو إسماعيل عـام ١٨٦٦ ضـمن خطتـه الراميـة إلى إشراك المصريين في المسئولية، وكانـت الحكومـة المصريـة برئاسـة مصـطفي ريـاض باشـا وتضـم وزيرين أحدهما إنجليـزي والآخـر فـرنسي تعـد العـدة لإعـلان إفـلاس مصر كحـل أخـير لأزمة الديون الأجنبية وعلمت العناصر الوطنية في مجلـس النـواب بـما تريـده الحكومـة في الخفاء فأعدوا مشروعًا مضادًا يلتزم المصريون بتسديد الديون من دخلهـم القـومي بشرط تنظـيم الشـئون الماليـة وإصـلاح مفاسـد الإدارة بعيـدًا عـن تـدخل الـوزيرين الأجنبيـين وشـعرت الحكومــة بـما تعـده المعارضــة الوطنيــة فبيتـت النيــة عـلى إجهـاض المشروع واستصدرت مرسومًا خديويًا بفض المجلس قبل موعده وفي صباح الخميس ٢٧ مـارس ١٨٧٩ توجه رياض باشا وهو منتفخ الصدر إلى قاعة مجلس النواب بالقلعة وما كاد يفرغ

من تلاوة قرار فض الدورة حتى انبري لـه النائـب الجـريء عبـد السـلام المويلحي قـائلا: كيف ينفض المجلس وهو لم ينظر بعد في القانون الخاص بالشئون الماليـة؟! إن الأهـالي قـد أنابوا عن أنفسهم نوابًا للمحاماة عن حقوقهم، فمن الواجب أن يعـرض جميـع مـا يتعلـق بالأهالي على نوابهم لينظروا فيه ويتدبروه ومن المستحيل أن ينفض المجلس. وبهت رياض باشا لهذه اللهجة التي لم يتعود سماعها من مصري ينتمي أبوه إلى طائفة التجـار متسـائلا: ماذا تقـول حظـرتكم؟ مسـتحيل فـض المجلـس؟ هـل حظـرتكم فـاهم قيمـة مسئولية مـا تقوله؟

واتجه ريـاض باشـا إلى بقيـة الأعضـاء لتخـويفهم حتـى لا ينضـموا إلى هـذا النائـب الجريء وقال: ما أظن حظرات إخوانك يوافقون على ما تقول.

وكانت المفاجأة الثانيـة عنـدما انـدفع الأعضـاء الوطنيـون لشـد أزر زمـيلهم وأعلنـوا تضامنهم معه في كل ما يقول وهـم رياض باشا بالقيام إيذانا بإنهاء الجلسـة وعنـدئـذ صـاح عبد السلام المويلحي قائلا: «إننا هنا سلطة الأمة ولن نخرج من هنا إلا بقوة الحراب».

عندئذ وجم رياض باشـا لـدى سماعه هـذه العبـارة التاريخيـة التـي أعـادت إلى ذهنـه أحداث الثورة الفرنسية فعـاد إلى مقعـده صـائحًا: يعنـي حظـرتكم تقلـدون نـواب فرنسـا الذين ثاروا على حكومتهم؟ يعني حظرتكم الآن بعمائمكـم وجببكم مثـل نـواب أوروبـا وأمريكا؟

ورد النواب الإهانة بـعشرة أمثالها وصـاح أحمـد العـويسي: يـا باشـا أنـت الآن تشـتم نواب أمتك التي تعطيك أنت وغيرك مرتباتكم الشهرية، وقـال عبـد الشـهيد بطـرس: إن كلامك هذا وقاحة والمجلس لا يقبل هـذه الوقاحـة مـن نـاظر الداخليـة بـل يردهـا عليـه، وقال أحمد الصوفاني: أوافق العضو على رد الإهانة للناظر حتى يعلم أن في البلاد أمة حية ولها نواب عن كرامتها. وهنا قال عبد السلام المويلحي: أسمعت يـا باشـا؟ أرأيـت عاقبـة تسرعك في الكلام؟ اعلم أن المسألة ليست مسألة زى وثياب بل مسألة نواب لهم عقـول، تفهم جيدًا رغبات الأمة التي أنابتهم عنها. أليس من العيب وأنت وزير في وزارة يزاملك فيها وزير إنجليزي وآخر فرنساوى وهما في الحقيقة خفـيران علـيكم وعلى الحكومـة. ثـم

تجمع أمس- أمام الوزيرين الأجنبين- أصحاب الجرائد وتقول لهم: إن الحكومة عزمت على فض مجلس شورى النواب غدًا فالحذر كل الحذر من أن تنشروا كلمة واحدة عن هؤلاء النواب في جرائدكم لأنهم ناس جهلاء وهمج، تقول ذلك عن نواب بلادك مصر العزيزة ونحن جميعًا درسنا في الأزهر الشريف.

فقال الشيخ حسن عبد الرازق: إن ما قاله المويلحي يعبر عن أفكارنا جميعًا.

فصاح النواب: موافقون موافقون.

فلم يملك رياض باشا إلا أن يغادر قاعة المجلس وهو يهذى: إذن أنا منسحب، أنتم عصاة، أنتم ثوار.

فقال المويلحي موجهًا كلامه إلى كاتب الجلسة لا تحذف حرفًا واحدًا مما قيل في جلسة اليوم حتى إذا نقلته الجرائد غدًا علمت الأمة جميعًا من هم الهمج: النظار (أي الوزراء) أم النواب.

واستجاب النواب لطلب المويلحي باعتبار المجلس في حالة انعقاد وتناوب الأعضاء على المبيت في القاعة حتى اهتزت الحكومة فاستقالت ثم توالت الأحداث التي أفضت إلى الثورة.



- الناس لا تغريهم الأقوال المعسولة قدر ما تغريهم الأعمال الجليلة والأخلاق الماجدة «محمد الغزالي».
- القضاء على العدو ليس بإعدامه وإنما بإبطال مبدئه.
- إن التقدم في العالم يقوم على قدمين اثنتين هما الديمقراطية والبحث العلمي، ونحن لا نملك أيًا منهما ويكفي أن تعرف أن قضية القضايا هي كيفية محاربة «الجمهوريات الملكية» التي ابتدعتها بعض الدول العربية ونحن ننتظر تطبيقها ولا يشغلنا علم أو ثقافة أو سيادة قانون أو ديمقراطية» [د. يحيي الجمل].

عبقرية «الدكاترة» زكي مبارك الذي لم ينصفه جيله



«لقد خدعنا الغرب بما عنده من مدنية فلنخدعه بما عندنا من مدنية، عنده نور الكهرباء وعندنا نور العدل، عنده الزخرف وعندنا الحقائق، عنده الاستعمار وعندنا الاستبسال» د. زكي مبارك.

إنه من أدباء العرب في القرن العشرين أصحاب المؤلفات البارزة والعطاء الخصب والتأصيل للواقع والمستقبل في الأدب والفلسفة والتصوف والنقد والشعر واللغة وتحقيق التراث الإسلامي، تعرض لظلم بيِّن وإهمال متواصل ونسيان متعمد من قبل وسائل الإعلام والمؤسسات البحثية في الجامعات المصرية والعربية على السواء فكان جديرًا باللقب الذي أطلقه عليه الأستاذ/ أنور الجندي «الكاتب الذي لم ينصفه جيله».

- خالف أحد المستشرقين وكان مشرفًا على رسالته في السربون وعنوانها «النثر الفني في القرن الرابع الهجري» وأصر على رأيه الذي لم يجرؤ هذا المستشرق الفرنسي إلا أن يأخذ به ويحترمه ولا يملك أن يحذفه من الرسالة وهو ما كان مثار إعجاب الحاضرين في المناقشة نظرًا لبلاغته في العربية والفرنسية.

- اشترك زكي مبارك بدور ملحوظ في ثورة ١٩١٩ فكان واحدا من خطبائها المبرزين وكان يستقبل الوفود الأجنبية ويتحدث إليها بالفرنسية مما أثار إعجابهم بالفتي الأزهري المعمم الذي يجيد الفرنسية بهذه الطلاقة ولذلك افتخر قائلا: «أقدمت يوم جد الخطب غير وجل ولا هياب» ولم يكن خائفًا من السلطات وقتها التي كانت تطارده نظرًا لدوره الرئيسي في إشعال جذوة الثورة بأشعاره الحماسية وقد كتب عن هذه الفترة قائلا: «كانت السلطات العسكرية تبحث عني لتقتلني وكنت من خطباء الثورة المصرية وشعرائها وكان الجواسيس قد أخبروا السلطة العسكرية أني ألقيت قصيدة سياسية في الأزهر وكان يجب أن أحترس فأمنع السلطة البريطانية من أن تعرف أين مكاني فقضيت ثلاثة أشهر وأنا لا أعرف أين أبيت كان مأواي غرفة فوق سطح بيت يقيم بها أحد الشبان

الأقباط من أبناء قريتي».

- عندما تعرض للاعتقال وذاق مرارة الحبس كتب رسالة يقول فيها: «سأضرب صفحًا عن الدمعة التي سكبتها على القرطاس لأن مثلي لا يُبكى له ولا يبكى عليه إنما خلقت لأكون مثلا في الشمم والإباء ولو كان بي حب الدعة والطمأنينة لما مكثت في المعتقل هذه الشهور الطوال، فقد فكر القوم في مساومتي لأول لحظة وطئت فيها ثكنة قصر النيل ولكني أقذيت عيونهم حين أريتهم كيف يطيب الشقاء في سبيل البلاد وأقسم لو سلم المصريون جميعًا وخرج مصطفي كامل من قبره ليصافح الإنجليز لما كان في ذلك ما يزحزحني قيد أنملة عن معاداتهم حتى يكون الجلاء.

- أثناء دراسته الأزهرية تطلع نحو الجامعة المصرية التي افتتحت أبوابها وانتسب إليها وأحرز الدكتوراة منها في رسالة (الأخلاق عند الغزالي) وكان سبب ذلك عندما جاء الشيخ مصطفي عبد الرازق للتدريس في الجامعة المصرية مادة الفلسفة كأول فيلسوف وأحدث عاصفة من الإعجاب والثناء والتقدير وهال ذلك الدكتور زكي مبارك وعرف أن سبب تلك والضجة هو حصوله على أول دكتوراة في الفلسفة في الوطن العربي فما كان منه إلا أن آلي على نفسه أن ينال «دكتوراة» في الفلسفة مثل الشيخ مصطفي ثم درس التصوف الإسلامي وأحرز فيه دكتوراة من الجامعة المصرية عام ١٩٣٧.

- تتضح صورة الاعتداد بالنفس لديه عندما قال في إحدى مقالاته: «تنصحني يا هذا بأن أجامل وأن أصانع بل تريد أن أنافق! ويحك إنما ينافق الضعفاء. إن الله لم يخلقني لأكون ألعوبة أداري هذا وأجامل ذاك، أنا خير منكم جميعًا أنا في نعمة من الله لا أبالي بعدها أين يكون سخطكم وأن يكون رضاكم وإن الله لأكرم من أن يضطرني إلى مصانعة جماعة من الكسالى لا قيمة لهم في هذا الوجود».

- أمضى أكثر من ١٥ سنة يدافع عن تدريس العلوم في الجامعة باللغة العربية ولاقى في ذلك كل معارضة من دعاة التغريب وعارض الدعوة إلى العامية ووجه الأنظار إلى ضرورة حماية الشباب من الدعوات التغريبية فقال: «إن شباب اليوم يعانون أزمة خطيرة بسبب الدسائس التي يصوبها المستعمرون والمبشرون إلى صدر اللغة العربية وإن واجب

الأساتذة في كلية الآداب حماية أولئك الشباب من تلك السموم الفواتك».

وقد تصدي للرد على أولئك الذين قالوا بأن اللغة العربية في مصر لغة أجنبية فكان مما قاله: «إن مصر لحكمة أرادها الله بالعرب والمسلمين هي البلد الوحيد الذي انقرضت لغاته القديمة لتحل محلها اللغة العربية وهو خط لم تظفر بمثله أمة عربية أخرى، إن اللغة العربية في مصر أرسخ من اللغة الفرنسية في فرنسا ومن اللغة الإنجليزية في إنجلترا ومن اللغة الألمانية في ألمانيا لأن تلك اللغات بصورتها الراهنة لم تعش في بلادها ربع المدة التي عاشتها اللغة العربية في بلادنا، إن مصر هي التي حفظت لغة القرآن بلا جدال ولا نزاع» وقال مدافعًا عن مصر: «سأقول وأقول: إن مصر هي باعثة الأدب العربي بعد أن طال عهده بالهجود نحن خلفاء العرب والمصحف لا يطبع إلا في بلادنا وسنرفع راية العروبة في جميع الميادين».

كان بالفعل ملاكمًا ولكن ملاكم أدبي كما أطلقوا عليه.



- «أعرف أني شيخ وأعرف في نفسي أني من حماة الدين الحنيف والله عليم بذات الصدور ولكنني تذكرت بجانب ذلك أني صحفي وأن المهنة تقضي عليَّ بارتياد مواطن الشبهات ومواقف التهم لأري كيف يعيش الناس ولأقابل بين ما أراه على لوح الوجود وما أراه على لوح التاريخ، وعندي أن الصحفي كالطبيب فكما يجوز للطبيب أن يري أجمل ما تستر المرأة ليقف على موقع الداء يجوز للصحفي أن ينظر أغرب ما تكتم الأمة ليقف على مواطن الداء. وتذكرت أني كاتب والكاتب كالمصور لا غني له عن رؤية كل مكنون ولن يعذره أحد إذا أخفق في تصوير الغرائب المستورة والعجائب المكنونة» د. زكي مبارك.
- الفارق بين المستحيل والممكن يتوقف على عزيمة الإنسان وإصراره.

«تومي لازودا».

- أفكار الإنسان هى ما تصنع حياته «ماركوس أوريليوس».
- ثمن العظمة هو المسئولية «وينستون تشرشل».

صاحب الظلال

أخـى فـامض لا تلتفـت للـوراء طريقـك قـد خضبته الـدماء
ولا تلتفـــت هاهنـــا أو هنـــاك ولا تتطلـــع لغـــير الســـماء

[سيد قطب]

يقول الشيخ محمد إسماعيل المقدم في كتابه «علو الهمة» عن الشهيد/ سيد قطب رحمه الله: «ذلك البطل الذي ارتضع منذ طفولته معاني العزة والكرامة والأنفة وشرف النفس والذي عاش حياته «سيدًا»، وغادر الدنيا «سيدًا» رافعًا رأسه والذي عاش حياته «قطبًا» وغادرها «قطبًا» في الدعوة والجهاد وفي ساعاته الأخيرة في الدار الفانية طُلب إليه أن يعتذر للطاغية مقابل إطلاق سراحه فقال: «لن أعتذر عن العمل مع الله»، وعندما طُلب منه كتابة كلمات يسترحم بها عبد الناصر قال: «إن أصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفًا يقر به حكم طاغية» وقال أيضًا: «لماذا أسترحم؟ إن سجنت بحق فأنا أقبل حكم الحق وإن سجنت بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل!».

وفي إحدى الجلسات اقترب أحد الضباط منه وسأله عن معني كلمة «شهيد» فرد عليه رحمه الله قائلا: «شهيد: يعني أنه شهد أن شريعة الله أغلى عليه من حياته».

وفي حالة إعدامه انقطع حبل المشنقة لحظتها فقال: «كل جاهليتكم رديئة حتى حبالكم رديئة» شموخ واستعلاء من الميلاد حتى الاستشهاد.

لعمـــرك إني أري مصرعـــي ولكـــن أغـــذ إليـــه الخطـــأ
لعمـــرك هـــذا ممـــات الرجـــال فمـــن رام موتـــا شريفًـــا فـــذا

خـــذوا كـــل دنيـــاكم واتركـــوا فـــؤادي حـــرًا وحيـــدًا غريبًـــا
فـــإني أعظمكـــم دولـــة وإن خلتمـــوني طريـــدًا ســـليبًا

***

صاحب رسالة عاش لها

«إن الإسلام يملك مفهوم الحضارة الوحيد الذي تتطلع إليه الدنيا كلها وهو القادر على أن ينقل الناس من البشرية إلى الإنسانية عن طريق التوحيد والعدل والرحمة والإخاء الإنساني» [أنور الجندي من كتاب/ حضارة الإسلام تشرق من جديد].

إنه رجل عاش راهبًا في محراب الفكر الإسلامي مجاهدًا يحمل سلاحه (رأسه وقلبه وقلمه ووقته وعزلته) منافحًا عن الله ورسوله ودينه مدركًا لجلال المهمة التي يضطلع بها، إنه الأستاذ/ أنور الجندي الذي قال في رد على سؤال وجه إليه: من أنت؟ فأجاب: «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله مازلت موكلاً فيه منذ بضع وأربعين سنة منذ رفع هذه القضية الإمام الذي استشهد في سبيلها قبل خمسين عامًا للناس حيث أعدلها الدفاع وأقدم المذكرات بتكليف وعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى وعهد على بيع النفس لله والجنة».

وفي سبيل هذه الرسالة كان من الطبيعة أن يكون صبورًا في جلوسه للعلم فيقول: «قرأت بطاقات دار الكتب وهي تربو على مليوني بطاقة وأحصيت في كراريسي بعض أسمائها وراجعت فهارس المجلات الكبرى كالهلال والمقتطف والمشرق وغيرها» ويقول أيضا أثناء إعداده لبعض كتبه: «لقد اضطررت وأنا أعد الموسوعة الإسلامية العربية إلى أن تكون لي قائمة تضم أسماء الكتب التي تلزمني وأرقامها حتى لا يضيع وقت كل يوم في البحث عن هذه الأرقام (إذ كان يعتمد على مكتبة دار الكتب المصرية) ومن ثم عكفت على دراسة ما يزيد على نصف مليون بطاقة أخذت من الوقت أكثر من خمسة أشهر راجعت فيها بطاقات يحتويها أكثر من ١٨٠ صندوقًا وأعددت من ذلك مجلدًا يحتوى على أكثر من خمسة آلاف كتاب بالإضافة إلى الفهارس الضخمة للصحف والمجلات التي صدرت منذ عام ١٨٧١م حتى اليوم».

هذه الصفات لا يمكن تصورها إلا من رجل صاحب رسالة وصاحب مشروع فكري علمي.

كما أن حمل الأمانة الخاصة بهذا الدين وأمانة هذه الأمة في سعيها لليقظة وحركتها للنهضة لا يمكن أن يكون وفي نفس العاملين ما يفت من قوتها ويضعف من عزمها، فالنفس الواهنة المنهزمة المتحركة بإحساس من العار والضعة والذلة لا يمكنها أن تقدم نهضة أو تشعل يقظة، ستون عامًا لم يتحول، ظل مجاهدًا عن دينه وأمته حتى جف مداد قلمه وما جف وما كف،

هو كان صاحب رسالة ومنهج.

فما هي رسالتك وما هو منهجك؟



- «لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الإسلام» بديع الزمان سعيد النورسي.
- «إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدءوب فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضوجها ويقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه بحال ومن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصبح ثمرة ويجني القطاف فأجره في ذلك على الله ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين إما النصر والسيادة وإما النصر والسعادة» الإمام حسن البنا.

* * *

ذاك رد الرجال

إن نفسًا ترتضي الإسلام دينا ثم ترضى بعده أن تستكينا
أو ترى الإسلام في أرض مهينا ثم تهوى العيش نفس لن تكونا

في عداد المسلمين العظماء

يروي الدكتور معروف الدواليبي في مذاكرته صفحة ٢٠١ هذا الموقف قائلا: «أنا لي تجربة مع الجنرال ديجول من يوم قضية استقلال سوريا فمع أنه كان محاطًا بعناصر يهودية (صهيونية) فديجول عندما يعرف الحقيقة يغير مواقفه ولذلك كنت حريصًا على لقاء الملك فيصل به وألححت في ذلك وأصررت وكانت هناك رواسب قديمة لدى الملك فيصل وولي العهد الأمير خالد وموقف سلبي من ديجول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي أثناء زيارة الملك فيصل إلى إنجلترا ومنها إلى بروكسل ونتيجة لمساعيَّ لإتمام اللقاء كان ديجول يري أن الدعوة يجب ألا تكون رسمية للملك فيصل وإنما يخرج من بروكسل ويمر في طريقه بديجول، فرفض الملك وأصر أن تكون دعوة رسمية ولذلك تجاوز الملك فيصل باريس إلى جنيف ثم عاد منها إلى باريس، وفي اليوم الأول أو الثاني من حزيران ١٩٦٧ كان لقاؤه مع الجنرال ديجول ومعه الأمير سلطان والدكتور رشاد فرعون حيث جلسا مع رئيس وزرائه السيد جورج بومبيدو، وبدأ الاجتماع بين الرجلين فيصل وديجول ومترجم:

قال ديجول: يتحدث الناس أنكم يا جلالة الملك تريدون أن تقذفوا بإسرائيل إلى البحر وإسرائيل هذه أصبحت أمرًا واقعًا ولا يقبل أحد في العالم رفع هذا الأمر الواقع.

أجاب الملك فيصل: يا فخامة الرئيس أنا أستغرب كلامك هذا، إن هتلر احتل باريس وأصبح احتلاله أمرًا واقعًا وكل فرنسا استسلمت إلا (أنت) انسحبت مع الجيش الإنجليزي وبقيت تعمل لمقاومة الأمر الواقع حتى تغلبت عليه فلا أنت رضخت للأمر الواقع ولا شعبك رضخ، فأنا أستغرب منك الآن أن تطلب مني أن أرضى بالأمر الواقع والويل يا فخامة الرئيس للضعيف إذا احتله القوى وراح يطالب بالقاعدة الذهبية

للجنرال ديجول أن الاحتلال إذا أصبح واقعًا فقد أصبح مشروعًا.

دهش ديجول من سرعة البديهة والخلاصة المركزة بهذا الشكل فغيَّر لهجته وقال:

- يا جلالة الملك يقول اليهود: إن فلسطين وطنهم الأصلي وجدهم الأعلى إسرائيل ولد هناك.

أجاب الملك فيصل: فخامة الرئيس أنا معجب بك لأنك متدين مؤمن بدينك وأنت بلا شك تقرأ الكتاب المقدس، أما قرأت أن اليهود جاءوا من مصر غزاة فاتحين حرقوا المدن وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، فكيف تقول إن فلسطين بلدهم وهي للكنعانيين العرب واليهود مستعمرون وأنت تريد أن تعيد الاستعمار الذي حققته إسرائيل منذ أربعة آلاف سنة فلماذا لا تعيد استعمار روما لفرنسا الذي كان قبل ثلاثة آلاف سنة فقط؟ أنصلح خريطة العالم لمصلحة اليهود ولا نصلحها لمصلحة روما؟! ونحن العرب أمضينا مئتي سنة في جنوب فرنسا في حين لم يمكث اليهود في فلسطين سوى سبعين سنة ثم نفوا بعدها.

قال ديجول: ولكنهم يقولون إن أباهم ولد فيها.

أجاب فيصل: غريب!! عندك الآن مئة وخمسون سفارة في باريس وأكثر السفراء يولد لهم أطفال في باريس، فلو صار هؤلاء الأطفال رؤساء دول وجاءوا يطالبونك بحق الولادة في باريس فمسكينة باريس لا أدري لمن ستكون؟!

سكت ديجول وضرب الجرس مستدعيًا بومبيدو وكان جالسًا مع الأمير سلطان ورشاد فرعون في الخارج وقال: الآن فهمت القضية الفلسطينية. أوقفوا السلاح المصدر لإسرائيل (وكانت إسرائيل يومها تحارب بأسلحة فرنسية وليست أمريكية).

يقول الدواليبي: واستقبلنا الملك فيصل في الظهران عند رجوعه من هذه المقابلة وفي صباح اليوم التالي ونحن في الظهران استدعي الملك فيصل رئيس شركة التابلاين الأمريكية وكنت حاضرًا (الكلام للدواليبي) وقال له: «إن أي نقطة بترول تذهب إلى إسرائيل ستجعلني أقطع البترول عنكم» ولما علم أن أمريكا أرسلت مساعدة لإسرائيل قطع عنها البترول وقامت المظاهرات في أمريكا ووقف الناس مصطفين أمام محطات

الوقود وهتف المتظاهرون:

«نريد البترول ولا نريد إسرائيل» وهكذا استطاع هذا الرجل بنتيجة حديثه مع ديجول وبموقفه البطولي في قطع النفط أن يقلب الموازين كلها.. انتهي كلام الدواليبي..

الرجولة هي:

- أن تذكر الله دائمًا في أعمالك وأفعالك.
- كلمة شرف وموقف عز.
- البذل والعطاء والتضحية والفداء.
- أن تحسن إلى من أحسن إليك ولا تسيء إلى من أساء إليك.
- أن تحترم الآخرين وتحترم وجهات نظرهم ولا تستصغر شأنهم ولا تسفه آراءهم.
- أن تقول الحق وتجهر به ولا تأخذك فيه لومة لائم.
- الشهامة والمروءة في أجلي معانيها.
- أن تعطي كل ذي حق حقه.
- الأخلاق الكريمة والمعاملة الحسنة.
- أن تحب لغيرك ما تحب لنفسك.
- إنصاف المظلوم من الظالم.
- أن تمد يد العون للمحتاج في كل الظروف.
- أن تعرف قدر نفسك فلا تتجاوز بها الحد.
- أن تغفر وتعفو عند المقدرة وأن تمسك نفسك عند الغضب.
- أن تمسح بيد حانية دمعة ألم عن وجه بائس.
- أن تنام قرير العين مرتاح الضمير غير ظالم.

قد تجتمع الصفات في رجل واحد وقد يجتمع الرجال في صفة واحدة.



«إن الإنسان بفطرته نفور من الذل آبى على الحيف ولكن تحيط بالناس أحوال وتتوالى عليهم حادثات فيُراضون على الخضوع حينًا بعد حين ويسكنون إلى الخنوع حالا بعد حال حتى يدربوا عليه كما يستأنس السبع ويؤلف الوحش ولكن يبقى في الناس ذرات من الكرامة وفي الدماء شذرات من الجمر فإذا دعا الداعي إلى العزة وأذن بالحرية وأيقظ الوجدان النائم وحرك الشعور الهاجد: نبضت الكرامة في النفس وبصت (أي لمعت وبرقت) الجمرة في الرماد وأفاقت في الإنسان إنسانيته فأبى وجاهد ورأى كل ما يلقى أهون من العبودية وأحسن من هذه البهيمة»
عبد الوهاب عزام.

* * *

هن نساء لهن مبدأ



«حـاول ألا تكـون رجـلاً ناجحًا بـل حـاول أن تكون رجل مبدأ» [أينشتاين]

يقول الدكتور مصطفي الشكعة في كتابه «إسلام بلا مذاهب»: إن الإسلام بسط الأضواء على مكانه المرأة وقرنها بالرجل حيث ينبغي الاقتران في مواقف التمجيد والثواب وفي مناسبات التنبيه والتحذير وفي أحكام القصاص والعقاب، والإسلام جعل منها كائنًا مكرمًا حفظ لها حقوقها قبل الرجال وغيرها من الحقوق كالولاية في أموالها وحق الاختيار والرفض في الزواج وحق الصداق عند الطلاق وأخيرًا فإن أعظم الحقوق الشرعية التي كسبتها المرأة من القرآن الكريم لأول مرة- حسب تعبير العقاد- أن رفع عنها لعنة الخطئية الأبدية ووصمة الجسد المرذول، وكان من الطبيعي أن يلتمع للمرأة المسلمة نجم وأن يرتفع لها شأن وأن يعظم لها أمر وأن تسمو لها مكانة وأن تبرز لها شخصية فتفتي المسلمين في أمور دنيهم كما فعلت السيدة عائشة وبعض أمهات المؤمنين وتجابه الخلفاء ويعلو رأيها أحيانًا على آرائهم كما فعلت امرأة مسلمة مع أعظم خلفاء المسلمين فقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر، وخاضت المعارك الحربية قولا وعملا في سبيل المبدأ كما فعلت هؤلاء:

* سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية في معركة صفين، وهي تدفع أخاها لخوض المعركة في صف أمير المؤمنين على مؤلبة إياه على معاوية قائلة:

شمر كفعل أبيك يا بن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليا والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخو النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه ... قُدُمًا بأبيض صارم وسنان

* بكارة الهلالية، ولها ضد معاوية صفحة لا تنسى وشعر- لفرط شدته وعنفه-

حفظه رؤوس بني أمية، فتدخل بكارة على معاوية في حاجة لها وعنده عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص فما أن يستبين شخصيتها عمرو بن العاص حتى يقول: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفًا حسامًا في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة فاليوم أبرزه الزمان مصونا

ولا يكاد ينتهي من رواية البيتين حتى ينطلق مروان قائلا: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أتُرى ابن هند للخلافة مالكًا هيهات ذاك- وإن أراد- بعيد
منَّتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقاء وسعيد

وهنا ينطلق سعيد وهو يعلم أنها طالما سخرت به وبقومه ويسهم في تأليب معاوية عليها فيقول: هي والله القائلة:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أري فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجميع لآل أحمد غائبًا

واللاتي لم يكن يقلن الشعر من النساء المسلمات يذكين به نار المعارك كن يمتطين صهوات الجمال خطيبات حاضات على القتال بأبلغ بيان وكانت خطبهن تحفظ كما كان شعر الآخريات يردد، من هؤلاء الخطيبات:

* الزرقاء ابنة عدي الهمدانية، واحدة من أبطال صفين في جيش علي. إن معاوية وقد استقر تحته كرسي الحكم يجلس بين صحبته من بني أمية يتذاكرون أمور حربهم مع بني هاشم فيذكر بعضهم الزرقاء بنت عدي، فيقول معاوية: من منكم يذكر كلامها؟ فيقول عديد من الجمع: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين، فيقول معاوية: فأشيروا عليَّ في أمرها، فيشير بعضهم بقتلها، وهنا يمكن أن نتصور خطورة الدور الذي أدته هذه المرأة في ميدان القتال حيث إن بعض رجال بني أمية يشيرون بقتلها بعد أن استقر الأمر لهم ولم تعد

تشكل خطرًا عليهم ولكن معاوية بما عرف عنه من عقل وحلم وكياسة يقول: «بئس الرأي أشرتم به عليّ، أيحسن بمثلي أن يقتل امرأة بعدما ظفر بها؟!» ولكن الرغبة في استكشاف طبيعة العدو الذي غُلب تدفع معاوية إلى أن يبعث إلى واليه على الكوفة لكي يبعث إليه بالزرقاء فما إن تصل إلى دمشق حتى يقول لها: ألست الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفين يوم صفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟ فتجيب والحكمة ملء برديها في غير ما خوف ولا تردد ولكن في تعقل وثبات: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبُتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعد الأمر، قال لها معاوية: صدقت. أتحفظين كلامك يوم صفين.

قالت: ولا والله لا أحفظه لقد أنسيته.

هنا يقول معاوية: لكني أحفظه لله أبوك حين تقولين... ويمضي معاوية مرددًا خطبة الزرقاء في ميدان الحرب كلامها يفجر الدماء ومنطقها يطيح برقاب الأعداء ومعانيها تؤجج النيران في النفوس فتجعل من رجالها يخوضون بحار النجيع إلى أذقانهم، وقال معاوية كلامها فكان مما قالته يومها:

«أيها الناس: ارعووا وارجعوا، إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصة المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها. إن المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه، ومن سألنا أخبرناه، أيها الناس: إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرًا يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص، فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة العدل ودفع الحق باطله فلا يجهلن أحد فيقول: كيف العدل وأني (ليقضي الله أمرًا كان مفعولا) ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده.

والصبر خيرًا في الأمور عواقبًا، إيها في الحرب قدمًا غير ناكصين ولا متشابكين.

* عكرشة بنت الأطرش: كانت متقلدة حمائل السيف بصفين وتدعو الرجال للقتال وهي واقفة أمامهم في مواجهة بني أمية تعدهم بالنصر أو الجنة قائلة في أبلغ عبارة: «إن

الجنة لا يرحل عنها من قطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قومًا مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر في طلب حقوقهم، إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غُلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه، الله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل فإن ذلك ينقض عري الإسلام ويطفئ نور الحق، هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى، يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدًا لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البقر وتروث روث العتاق».

* تماضر بنت عمرو بن الشريد (الخنساء): قالت لأولادها الأربعة الشباب الأقربين كل القرب إلى قلبها يوم القادسية- وهي تصحبهم على كبرها إلى ساحة القتال- «يا بني أنتم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم أبناء امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غبرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فإذا أصبحتم غدًا فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ولله على أعدائه مستنصرين».

وتبدأ رحي القتال وينطلق الفرسان الفتيان إلى أتون المعركة ينشدون الأراجيز يقاتلون ويتقدمون ثم يستشهدون الواحد بعد الآخر ويبلغ الخبر الحزين أمهم الخنساء فلا تبكي كما بكت على خالهم «صخر» من قبل وإنما قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

حدد الآن ما هو مبدؤك في الحياة

فالمبدأ هو الطريق أو النهج الذي تنتهجه في سيرك وتنقلك بين محطات حياتك المختلفة وأحيانًا يكون كالخطوط الحمراء التي يقف عندها أي تنازلات طمعًا في تحقيق هدف ما.

المبدأ هو تقبلك لأشياء معينة أو عدم تقبلك لها انطلاقا من قناعات قد تكون عقدية أو إنسانية وليكن من أهم مبادئك:

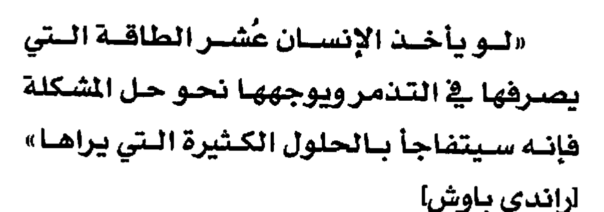
- مبدأ أن العقيدة قبل كل شيء وإن ضعفنا.
- مبدأ مسك العصا من النصف في كل شيء حيث الاعتدال.
- مبدأ عدم الغضب من النقاش والسمع أكثر من الحديث.
- مبدأ عدم التفكير في ضرر الآخرين مهما حدث.
- مبدأ عدم الرضوخ لكلمة فشل مهما سقطت.
- مبدأ عدم اليأس والقنوط من رحمة الله.
- مبدأ التخطيط جيدًا والتحضير المسبق قبل الانطلاق.
- مبدأ اعتبار أن الكل صديق إلى أن يثبت العكس.
- مبدأ الثقة في الآخرين ولكن بحذر خفي.
- مبدأ عدم إساءة الظن والتسرع في الحكم على الآخرين.
- مبدأ الاستفادة من كل شيء نافع حتى ولو كان من العدو.
- مبدأ الدعوة إلى الدين بأن تكون مثالًا يحتذى به في خلق سوي.
- مبدأ عدم الخوض في ما لا تعرف خاصة في النواحي الدينية.
- مبدأ الأفضلية لمن كان أتقى فلا للعنصرية ولا للسخرية.
- مبدأ الالتزام بالعهود والمواثيق فالمسلمون عند شروطهم.
- مبدأ إصلاح النفس أولًا ثم الآخرين.
- مبدأ أن عامل الوقت هو الشيء الذي لا يعود أبدًا.
- مبدأ قل خيرًا أو اصمت.
- مبدأ عدم التنازل عن الحق بالإكراه مهما كانت التضحيات.
- مبدأ الصبر عند البلاء.

إضاءة

- لكل إنسان وجود وأثر، وجوده لا يغنى عن أثره ولكن أثره يدل على قيمة وجوده.
- المرء حيث يضع نفسه «على بن أبي طالب».
- قل لي ما هي «قيمك» أقل لك من أنت.
- أفعال البشر هى أفضل تفسيرات لأفكارهم «جون لوك».
- المحن والشدائد تخضع وتروض العقول البسيطة ولكن العقول العظيمة ترتفع فوقها «واشنطن إرفنج».

* * *

المحاضرة الأخيرة في تحقيق الأحلام





«لـو يأخـذ الإنسـان عُشـر الطاقـة الـتي يصـرفها في التـذمر ويوجههـا نحـو حـل المشـكلة فإنـه سـيتفاجأ بـالحلول الكـثيرة الـتي يراهـا»

[راندي باوش]

إنه رجل يعمل أستاذًا لعلوم الحاسب في جامعة «كارينجي ميلون» قالوا وهو في سن السابعة والأربعين من عمره إن أمامه ثلاثة أشهر فقط قبل أن يموت لتأخر حالته فقد كان يعاني من سرطان البنكرياس، عندها قام بجمع طلبته وأصدقائه ومحبيه وألقي لهم بمحاضرته الأخيرة وسماها «الوصول الحقيقي لأحلام طفولتك» أخبرهم فيها بأنه تاركهم وذاهب لم ينتحب ولم يكن يذرف الدموع بل كان رابط الجأش وكان هدفه من محاضرته الأخيرة أن يمدهم بمادة محفزة لإكمال مشروعاتهم التي بدأوها ويحققوا أحلامهم التي لم يصلوا لها بعد، هذا الرجل هو: راندى باوش

قال لهم: ما الذي ستخبره للعالم إذا علمت أن هذه هي محاضرتك الأخيرة؟ وما الذي ستفعله في هذا العالم لو كانت لديك فرصة أخيرة؟ وما هي وصيتك وميراثك للعالم؟

كان مرحًا كما عهدوه من قبل فدخل وأدي بعض التمرينات الرياضية أمامهم على المنصة وقال: يؤسفني أن أخيب أملكم في ألا أكون بائسًا وضعيفًا فها أنا ذا في كامل لياقتي من الخارج ولكن السرطان يرعى في جسدي من الداخل وحتى عندما قال له أحدهم: حدثنا عنه أهمية الاستمتاع بالحياة قال له: «أستطيع أن أقول لكم ذلك ولكن سأكون كالسمكة التي تحاضر عن أهمية الماء».

تحدث لهم عن حياته والإحباطات والمحاولات الفاشلة التي مر بها وكيف أنه رفض من أكثر من جامعة دون أن يفقد الأمل وحتى عندما اشتكي إلى والدته صعوبة إحدى

المواد بالجامعة قالت له: في مثل عمرك كان والدك يقاتل الألمان في الحرب العالمية الثانية فكانت شحنة هائلة له فقال لنفسه: لابد أن أحاول بلا يأس فأنا في أسوأ الأحوال لن أتلقى رصاصة طائشة أو أموت من العطش أو التعذيب.

ذكر لهم قصة امرأة وقعت في قروض متزايدة وأصيبت بحالة من القلق والاضطرابات وكي تستطيع التغلب على هذه الضغوط حجزت عند معالج باليوجا، فلو أن هذه المرأة صرفت وقتها في عمل إضافي بدلا من اليوجا لدفعت قروضها كاملة، علينا أن نحل المرض (القروض) بدلا من أن ندور حول أعراضه (الضغوط).

حكى لهم أنه زار ذات يوم وهو صبي ديزني لاند وبدلاً من تركيز وقته وفكره واستمتاعه على الألعاب كان يفكر كيف أصنع أشياء كهذه. وبعد تخرجه من جامعة «كارينجي ميلون» أرسل شهادته وطلبه لوالت ديزني لكن جاءه الرد بالرفض فقال لنفسه: «الحواجز مصنوعة من أجل هدف كبير» كان يري أن صعوبات الحياة كتحديات لم يخلقها الله لعرقلتنا وإيقافنا عن تحقيق أهدافنا بل هي في الحقيقة اختبار يتخطاه الكفء الجدير بالفوز ويسقط فيها من لا يمتلك الجدية للتحرك والعمل والإنجاز.

وجه حديثه للآباء والأمهات أن يكتشفوا إبداعات أبنائهم وأن يجعلوهم يخرجوا ما لديهم ولا يكتموا مواهبهم أو أن يكبتوها.

وأعطي درسًا آخر من دروس الحياة مفاده أن النظر إلى الإنسانيات والعواطف شيء مهم يجب أن يوضع في الحسبان فيحكي أنه في بداية عمله كان يشرف على أحد الطلاب المميزين في مواد الحاسوب لكنه لم يهتم بمادة أخرى فرسب فيها وكاد أن يطرد فما كان من «راندي» إلا أن ذهب للعميد وأخبره أن الطالب له قدرات غير طبيعية في التعامل مع الحاسوب وأنه يستطيع تجاوز المادة وطلب منه أن يبقي فرد العميد بالموافقة ولكن إذا لم يفلح الطالب فإن «راندي» قد لا يتم تثبيته في القسم فوافق «راندي».

ضحى بمستقبله وراهن على شخص آخر ولم يخب ظنه فقد أصبح هذا الطالب الآن من أهم العقول المبتكرة في ديزني لاند.

ثم يلقي على تلاميذه أهم دروسه قائلا: «ماذا تفعل إذا كانت أوراق اللعب كلها غير جيدة؟ لا تنسحب لكن حاول أن تلعب بمهارة أكبر».

- ويقول أيضا: «معظمنا لديهم أحلام طفولة كأن تصبح رائد فضاء أو صانع أفلام لكن للأسف معظم الناس لا يحققون أحلامهم وفي اعتقادي هذا أمر مخزٍ فقد كانت لدي أحلام معينة في طفولتي وحققت معظمها فعلا حتى حلمي الأخير كاد ألا يتحقق قبل عشر سنوات إلا أن زوجتي الحبيبة ساعدتني في تحقيقه بموافقتها على الزواج مني»، وكان من أحلامه أن يتواجد في مكان تنعدم فيه الجاذبية ولقد نجح في تحقيق ذلك عندما دخل غرفة تدريب رواد الفضاء، ومن بين الأحلام الأخرى التي حققها أنه تمكن من العمل في شركة ديزني لاند كمصمم ضمن فريق «التخيليين» وعمل أستاذًا مشرفًا ومبتكرًا لبرنامج سماه «الحقيقة الافتراضية» فضلا عن عمله كخبير تكنولوجي متعاون مع شركة «جوجل» وغيرها من الشركات الكبرى وأنشأ «راندي» مركز لعلوم الحاسب الآلي ليساعد أولئك الذين لديهم اهتمامات في هذا المجال على تحقيق أحلام طفولتهم.

وحتى عندما اعترضت زوجته على إلقائه محاضرته الأخيرة لحرصها على عدم تفويته أي لحظة مما تبقي من حياته بعيدًا عنها وعن أولاده قال لها: «هذه المحاضرة هي فرصة للأسد ليجرب إن كان لا يزال يستطيع الزئير» موضحًا لها أهمية أن يترك تسجيل المحاضرة وحصيلة تجربته في الحياة لأولاده حين يكبرون دون أن تتاح له فرصة تعليمهم شيئًا ومساعدتهم على ابتكار أحلامهم وتحقيقها وعاش خمسة أشهر زيادة عن الفترة التي حددها له الأطباء قبل أن توافيه المنية.



- قال رسول الله ﷺ: «إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها» مسند الإمام أحمد.
- من لهم أهداف ينجحون في حياتهم لأنهم يعرفون وجهتهم «إيرل نايتنجال».
- لا يحقق الإنسان إلا ما يري أنه سيحققه «فلورنج سكوفل شن».

عصامي لا عظامي

وإني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقي ... أذاها وأرمي من رماها بمنكبي

[عامر بن الطفيل العامري]

العصامي من ساد بشرف نفسه ويقابله العظامي وهو من ساد بشرف آبائه. فكبير الهمة يبني مجده بشرف نفسه لا اتكالا على حسبه ونسبه ولا يضيره ألا يكون ذا نسب. ويحكي أن بعض الشرفاء في بلاد خراسان كان أقرب الناس إلى رسول الله غير أنه كان فاسقًا ظاهر الفسق وكان هناك مولى أسود تقدم في العلم والعمل فأكب الناس على تعظيمه فاتفق أنه خرج يومًا من بيته يقصد المسجد فاتبعه خلق كثير فلقيه الشريف السكران فكان الناس يطردونه عن طريقه فغلبهم وتعلق بأطراف الشيخ وقال: «يا أسود الحوافر والمشافر يا كافر ابن كافر، أنا ابن رسول الله ﷺ أُذل وأنت تُجل وأُهان وأنت تُعان؟ فهم الناس بضربه فقال الشيخ: «لا تفعلوا، هذا محتمل منه لجده ومعفو عنه وإن خرج عن حده ولكن أيها الشريف: بيضت باطني وسودت باطنك فرئي بياض قلبي فوق سواد وجهي فحسُنت، وسواد قلبك فوق بياض وجهك فقبحت وأخذتُ سيرة أبيك وأخذتَ سيرة أبي فرآني الخلق في سيرة أبيك ورأوك في سيرة أبي فظنوني ابن أبيك وظنوك ابن أبي فعملوا معك ما يعمل مع أبي وعملوا معي ما يُعمل مع أبيك».

ولهذا قال عبد الله بن معاوية:

لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يومًا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وتكلم رجل عند «عبد الملك بن مروان» بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له: ابن من أنت؟

قال: أنا ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي توصلت إليك.

قال: صدقت.

فأخذ الشاعر هذا المعني فقال:

مالي عقلي وهمتي حسبي | ما أنا مولى ولا أنا عربي
إذا انتمى منتمٍ إلى أحد | فإنني منتمٍ إلى أدبي

ويقول النبي ﷺ: «إن الله عز وجل أذهب عنكم عُبية الجاهلية وفخرها (أي تكبرها وتفاخرها) بالآباء، الناس بنو آدم وآدم من تراب: مؤمن تقي وفاجر شقي، لينتهين أقوام يفتخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفها» رواه أبو داود والترمذي.

إضاءة

يقول البحتري:

- ولست أعتد للفتي حسبًا | حتى يُرى في فعاله حسبه
- أقول لمن غدا في كل وقت | يباهينا بأسلاف عظام
أتقنع بالعظام وأنت تدرى | بأن الكلب يقنع بالعظام

ويقول المتنبي:

- لا بقومي شرفت بل شرفوا بي | وبنفسي فخرت لا بجدى
- كن ابن من شئت واكتسب أدبًا | يغنيك محموده عن النسب
إن الفتي من يقول: ها أنذا | ليس الفتي من يقول: كان أبي

* * *

الهموم بقدر الهمم

على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتـأتي علـى قـدر الكـرام المكـارم
وتعظـم ـ في عـين الصـغير صـغارها	وتصغر ـ في عين العظـيم العظـائم

- اجتمع عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال مصعب: تمنوا، فقالوا: ابدأ أنت.

- فقال: «ولاية العراق وتزوج سُكينة ابنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله»، فنال ذلك وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلها.

وتمني عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فنال ذلك.

وتمني عبد الملك الخلافة فنالها.

وتمني عبد الله بن عمر الجنة.

- وقال عمر بن عبد العزيز لدكين لما جاءه: «يا دكين إن لي نفسًا تواقة لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نلتها تاقت إلى الخلافة فلما نلتها تاقت إلى الجنة».

- ولما فر عبد الرحمن الداخل من العباسيين وتوجه إلى الأندلس أهديت له جارية جميلة فنظر إليها وقال: «إن هذه من القلب والعين بمكان وإن أنا اشتغلت عنها بهمتي فيما أطلبه ظلمتها وإن اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت همتي، لا حاجة لي بها الآن وردها على صاحبها».

قلت للصقر وهـو في الجـو عـالٍ	اهـبط الأرض فـالهواء جـديب
قـال لي الصـقر: في جنـاحي وعزمـي	وعنـان السـماء مرعـي خصـيب
إذا مـا كنـت في أمـر مـروم	فـلا تقنـع بـما دون النجـوم
فطعـم المـوت في أمـر حقـير	كطعـم المـوت في أمـر عظـيم
وقائلـة: لم غيرتـك الهمـوم	وأمـرك ممتثـل في الأمـم
فقلـت: ذرينـي عـلى غُصـتي	فـإن الهمـوم بقـدر الهمـم

كانوا رجال لديهم هدف

ومن تكن العلياء همة نفسه　　　فكل الذى يلقاه فيها مُحبب

[البارودي]

- قال العلامة القرآني: «محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله» قدمت على بعض المشايخ لأدرس عليه ولم يكن يعرفني من قبل فسأل عني من أكون في ملإ من تلامذته؟ فقلت مرتجلا:

هذا فتي من بني جا كان قد نزلا　　　به الصبا عن لسان العرب قد عدلا

رمت به همة علياء نحوكم　　　إذ شام برق علوم نوره اشتعلا

فجاء يرجو ركامًا من سحائبه　　　تكسو لسان الفتي أزهاره حُللا

إذ ضاق ذرعًا بجهل النحو ثم أبي　　　ألا يميز شكل العين من «فعلا»

وقد أتي اليوم صَبًا مولعًا كلفًا　　　بـ«الحمد لله لا أبغي له بدلا»

يريد دراسة «لامية الأفعال».

وقد مضى- رحمه الله- في طلب العلم قدمًا وقد ألزمه بعض مشايخه بالقرآن أي أن يقرن بين كل فنين حرصًا على سرعة تحصيله وتفرسًا له في القدرة على ذلك فانصرف بهمة عالية في درس وتحصيل العلم وقد صور شدة انشغاله بطلب العلم في شبابه بقوله في رحلة الحج ما نصه: «ومما قلت في شأن طلب العلم وقد كنت في أخريات زمني في الاشتغال بطلب العلم دائم الاشتغال به عن التزويج لأنه ربما عاق عنه وكان إذ ذاك بعض البنات ممن يصلح لمثلي يرغب في زواجي ويطمع فيه فلما طال اشتغالي بطلب العلم عن ذلك المنوال أيست منه فتزوجت بعض الأغنياء فقال لي بعض الأصدقاء: «إن لم تتزوج الآن من تصلح لك تزوجت عنك ذوات الحسب والجمال ولم تجد من يصلح لمثلك يريد أن يعجلني عن طلب العلم فقلت في ذلك هذه الآيات:

دعاني الناصحون إلى النكاح　　　غداة تزوجَتْ بيض الملاح

فقالوا لي تزوج ذات دَل　　　خلوب اللحظ جائلة الوشاح

ضــحوكًا عــن مــؤشرة رقــاق تمــج الــراح بالمــاء القــراح
كــأن لحاظهــا رشــقات نبــل تــذيق القلــب آلام الجــراح
ولا عجــب إذا كانــت لحــاظ لبيضــاء المحــاجر كالرمــاح
فكــم قــتلا كميــا ذا دلاصٍ ضــعيفات الجنــون بــلا ســلاح
فقلــت لهــم دعــوني إن قلبــي مــن الغــى الصراح اليــوم صــاح
ولي شـــغل بأبكـــار عـــذارى كــأن وجوههــا غــرر الصــباح
أراهـــا في المهـــارق لابســـات براقــع مــن معانيهــا الصــحاح
أبيــت مفكــرًا فيهــا فتضــحي لفهــم الفــدم خافضــة الجنــاح
أبحــت حريمهــا جــبرًا عليهــا ومــا كــان الحــريم بمســتباح

- وقال الإمام أبو حاتم رحمه الله شيئًا مما لقيه أثناء رحلته في طلب العلم: «لما خرجنا من المدينة من عند داود الجعفري صرنا إلى الجار وركبنا البحر وكنا ثلاثة أنفس: أبو زهير المروزي شيخ، وآخر نيسابورى فركبنا البحر وكانت الريح في وجوهنا فبقينا في البحر ثلاثة أشهر وضاقت صدورنا وفني ما كان معنا من الزاد والماء وبقيت بقية نخرجنا إلى البر، فجعلنا نمشي أيامًا على البر حتى فنى كل ما كان معنا من الزاد والماء، فمشينا يومًا وليلة لم يأكل أحد منا شيئًا ولا شربنا واليوم الثاني كمثل واليوم الثالث، كل يوم نمشي إلى الليل فإذا جاء المساء صلينا وألقينا بأنفسنا حيث كنا وقد ضعفت أبداننا من الجوع والعطش والإعياء فلما أصبحنا من اليوم الثالث جعلنا نمشى على قدر طاقتنا فسقط الشيخ مغشيًا عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل فتركناه ومشينا أنا وصاحبي النيسابوري قدر فرسخ أو فرسخين فضعفت وسقطت مغشيًا عليَّ ومضى صاحبي وتركني فلم يزل هو يمشي إذ بصر من بعيد قومًا قد قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى ﷺ فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم فجاءوه معهم الماء في إداوة فسقوه وأخذوا بيده فقال لهم: رفيقان لي قد ألقوا بأنفسهم مغشيًا عليهما، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي ففتحت عيني فقلت: اسقني، فصب من الماء في ركوة أو مشربة شيئًا يسيرًا وأخذ بيدي فقلت: ورائي شيخ ملقى، قال: قد ذهب إلى ذاك جماعة، فأخذ بيدي وأنا أمشي أجر رجلي

ويسقيني شيئًا بعد شيء حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم وأتوا برفيقي الثالث الشيخ وأحسنوا إلينا أهل السفينة فبقينا أيامًا حتى رجعت إلينا أنفسنا ثم كتبوا لنا كتابًا إلى مدينة يقال لها (راية) إلى واليهم وزودونا من الكعك والسويق والماء فلم نزل نمشي حتى نفد ما كان معنا من الماء والسويق والكعك فجعلنا نمشي جياعًا عطاشًا على شط البحر حتى وقعنا على سلحفاة قد رمي بها البحر مثل الترس فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهر السلحفاء فانفلق ظهرها وإذا فيها صفرة البيض فأخذنا من بعض الأصداف الملقي على شط البحر فجعلنا نغترف من ذلك الأصفر فنتحساه حتى سكن عنا الجوع والعطش ثم مررنا وتحملنا حتى دخلنا مدينة (الراية) وأوصلنا الكتاب إلى عاملهم فأنزلنا في داره وأحسن إلينا وكان يقدم إلينا كل يوم القرع ويقول لخادمه: هات لهم باليقطين المبارك، فيقدم إلينا ذاك اليقطين من الخبز أيامًا فقال واحد منا بالفارسية: لا تدعوا باللحم المشئوم، وجعل يسمع الرجل صاحب الدار فقال: أنا أحسن الفارسية فإن جدتي كانت هروية، فأتانا بعد ذلك باللحم ثم خرجنا من هناك وزودنا إلى أن بلغنا مصر».

- قال الوخشي أبو علي الحسن: «كنت بعسقلان أسمع من ابن مصحح وغيره فضاقت عليَّ النفقة وبقيت أيامًا بلا أكل فأخذت لأكتب فعجزت فذهبت إلى دكان خباز وقعدت بقربه لأشم رائحة الخبز وأتقوى به ثم فتح الله عليَّ».

- يقول ابن الجوزي: «لقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقي من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث وأقعد عند نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث رسول الله ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم».

- قال أبو جعفر الطبري لأصحابه: «أتنشطون لتفسير القرآن؟» قالوا: كم يكون قدره؟، قال: ثلاثون ألف ورقة، قالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟

قالوا: كم قدره؟

فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك فقال: «إنا لله! ماتت الهمم!» ثم أملاه على نحو قدر التفسير.

- قيل لبعض السلف: بم أدركت العلم؟

قال: بالمصباح والجلوس إلى الصباح.

وقال آخر: بالسفر والسهر والبكور في السحر.

- قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟! فرد عليهم وقال: بنفي الاعتماد والسير في البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.

يقول فخر الدين الساعاتي أحد جهابذة الطب:

يحسدني قومي على صنعتي	لأنني بينهم فارس
سهرت في ليلي واستنعسوا	لن يستوي الدارس والناعس



- يقول ابن القيم:

إذا مر بي يوم ولم أستفد هدى	ولم أكتسب علمًا فما هو من عمري

- الحياة القوية تحركها أهداف فعالة «كينيث هيلد براند».
- أحد الأسباب التي تجعل الإنسان يفخر بكونه إنسانسا هو قدرته على تحمل إحباطات الحاضر في سبيل غايات أبعد «هيلين ميريل لند».
- كبير الهمة دومًا في عناء وهو أبدًا في نصب لا ينقضى وتعب لا يفرغ لأن من علت همته وكبرت طلب العلوم كلها ولم تقتصر همته على بعضها وطلب من كل علم نهايته وهذا لا يحتمله البدن ثم يري أن المراد العمل فيجتهد في قيام الليل وصيام النهار والجمع بين ذلك وبين العلم صعب ثم يري الدنيا ويحتاج إلى ما لابد منه ويحب الإيثار ولا يقدر على البخل ويتقاضاه الكرم البذل وتمنعه عزة النفس من الكسب من وجوه التبذل فإن هو جري على طبعه من الكرم احتاج وافتقر وتأثر بدنه وعائلته وإن أمسك فطبعه يأبى ذلك ولكن تعب العالي الهمة راحة في المعني وراحة القصير الهمة تعب وشين إن كان ثمة فهم» [الشيخ محمد الخضر حسين].

للذكاء رجال ونساء



لتكن خطواتك في الطريق كأنها على رمل ندي ليس لها صوت ولكن آثارها بينة

بعد أن تحقق للعرب النصر في معركة اليرموك وتفرق الروم جمعوا حشودهم جنوب الشام بقيادة الداهية أرطبون في أجنادين فقال عمر بن الخطاب: رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، ولم يستطع أي من جواسيس عمرو بن العاص أن يمده بالمعلومات التي يريدها فتخفي كأنه رسول عمرو إلى الأرطبون ودار بين داهية العرب وداهية الروم حديث طويل، فكر على إثره أرطبون أن يقتل هذا الرسول الذكي حتى يحرم عمرو بن العاص من ذكائه ولم يعرف أنه عمرو نفسه فأرسل إلى البواب أن يقتله إذا مر مجتازًا به. وعرف بمراد الأرطبون رجل عربي كان يخدم الروم فنادى عمرو بصوت خفي وهو خارج فقال: قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج، ولفراسة عمرو فطن إلى الأمر فعاد إلى الأرطبون وبادره قائلا: إن لي عشرة إخوة وأبناء عم وقد أحببت أن آتيك بهم فتسمع منهم كما سمعت مني وتأمر لهم بجوائز كما أمرت لي، إذ أن لكل منهم لسانًا مثل لساني وجنانًا مثل جناني وسوف تجد منهم أكثر مما وجدت عندي. وفرح الأرطبون وظن أنه وجد فرصته في الإيقاع بأذكى رجال عمرو الذين يساعدونه في تحقيق النصر فبعث إلى البواب: أترك الرسول يمر بسلام وخرج عمرو سالمًا. وعرف الأرطبون الخديعة بعد فوات الأوان فقال: خدعني الرجل، هذا أدهى الخلق، وبلغ عمر بن الخطاب مكيدة عمرو بن العاص وحسن تخلصه فقال: لله در عمرو.

- غضب المأمون على عبد الله بن طاهر فأراد عبد الله بن طاهر أن يقصد المأمون فأرسل إلى صاحب له يستشيره فكتب له صديقه كتابًا لا يحثه على المجيء ولا ينهاه عنه، وكان قد خاف أن يطلع المأمون عليه ولكنه كتب في حاشيته (يا موسى) فقرأ عبد الله بن طاهر الكتاب ولم يعلم قصد صاحبه، فلم يكتب له بشيء محدد وجعل يتأمل كلمة (يا موسى) ولا يفهم فقالت له جاريته الفطنة: إنما أراد أن يقول لك: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ

يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]، فتيقظ عن قصد المأمون.

- وغضب المعتصم على أحد قواده فعلم ذلك ففر منه، وشق على المعتصم غيابه فأمر بمثوله فلم يأمنه فقال لكاتبه: اكتب كتابًا شوقة إلى المجيء واستدعيه وعلم الكاتب أن المعتصم يقصد شرًا وكان صديقًا لذلك القائد، فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ كلمة (إن شاء الله) فشدد النون وفتحها فصارت «إنَّ» فلما وصل الكتاب للقائد قال لخواصه: ماذا ترون؟ فاستحسنوا الكتاب واستعظموا رغبة المعتصم فقال: إني أري ما لا ترون في الكتاب ثم أجاب الكتاب ولما وصل إلى (إن شاء الله) كتب إن بكسر الهمزة وتشديد النون وإلحاق ألف بها فصارت (إنا) وكان قصد الكاتب من إن ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ وكان قصدا القائد من إنا ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة: ٢٤].

- لطم رجل «الأحنف بن قيس» سيد بني تميم ورئيس قومه فقال له: لم لطمتني؟ قال: جعل لي جعل أن ألطم سيد بني تميم فقال الأحنف وكان حليمًا: ما صنعت شيئًا عليك بحارثة بن قدامة فإنه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع حارثة يده، وذلك ما أراده الأحنف فعاقبه بيد غيره.

- اختار عمر بن الخطاب المغيرة واليا على البحرين ولم يسترح أهل البحرين لوجود المغيرة لحسمه وحزمه فشكوا مرارًا إلى عمر فعزله وخاف أهل البحرين أن يعيده الخليفة إليهم إذا تأكد من بطلان مزاعمهم في شكواهم فجمعوا مائة ألف درهم من أعيانهم وقام الدهقان- زعيم الأعاجم- بحمل الأموال إلى عمر بن الخطاب وأعطاه إياها فقال عمر: ما هذه؟ قال: هذه أموال كان المغيرة قد اختانها وأودعها عندي. وعلى الفور أرسل عمر يستدعي المغيرة وسأله عن حقيقة الأموال فقال المغيرة: كذب الدهقان لقد كانت مائتي ألف، قال عمر: وما حملك على ذلك؟ قال: كثرة العيال.

فصاح الدهقان: إنه لم يودع عندي صغيرة ولا كبيرة، وراح يحلف بأغلظ الأيمان فعرف عمر براءة المغيرة وصرف الدهقان وقال للمغيرة وهو متعجب من قوة حيلته: ما حملك على هذا؟

قال المغيرة: إنه افترى عليّ فأردت أن أخزيه. وخرج المغيرة منتصرًا بدهائه وسعة حيلته.

- أثناء حروب المماليك الثلاث في الصين (٢٠٧- ٢٦٥م) قام «تشوكو ليانغ» الذي كان يقود قوات مملكة شو بإرسال جيشه الكثيف إلى معسكر بعيد وبينما كان يرتاح مع حقنة من جنوده في مدينة صغيرة هرع إليه الحرس بخبر اقتراب قوة معادية تبلغ ١٥٠٠٠ جندي بقيادة «سيمايي في حسين» ولم يكد لدي «تشوكو» سوى ١٠٠ رجل يدافعون عنه فكان وضعه ميئوسًا منه وبدون أن يسيطر اليأس على «تشوكو» أمر قواته بإنزال أعلامها وفتح أبواب المدينة والاختباء ثم ارتدي هو جلبابًا طاويًا وجلس على مقعد على أبرز جزء من سور المدينة وأشعل البخور وشرع في الإنشاد على أوتار عودة وعندما وصل الجيش المعادي لأبواب المدينة تظاهر أنه لم يرهم وبينما يتحرق رجال «سيمايي» لدخول المدينة تردد هو ومنعهم وهو ينظر إلى «تشوكو» الجالس على السور وأمر بانسحاب فورى خوفًا من أن يكون ذلك فخًا منصوبًا له ولرجاله.



- نصنع عيشتنا بما نأخذه ونصنع حياتنا بما نعطيه؟
- ما من تحد أكثر إثارة من أن تتحدي لتحسين ذاتك «مايكل إف. ستالي».
- إن الظروف ليست هي التي تمنحنا السعادة أو تسلبنا إياها وإنما كيفية استجابتنا لهذه الظروف هي التي تقرر مصيرنا.
- الناجحون لديهم أهداف محددة أما العاديون فيكتفون بالأحلام.

***

صفـــير البلبـــل



«مـن يمتلـك الحكمـة يسـتطيع أن يقـود غـيره دون سـلطة، وحـده المسـتبد هـو مـن يقـود غيره دون حكمة».

كان أبو جعفر المنصور الخليفـة العبـاسي يحفـظ القصـيدة مـن أول مـرة وعنـده غـلام يحفظ القصيدة من المرة الثانية وعنـده جاريـة تحفـظ القصـيدة مـن المـرة الثالثـة. وكـان أبـو جعفر ذكيًا فأراد أن يباري الشعراء فنظم مسابقة للشعراء فإن كانت من حفظه مُنح جائزة وإن كانت من نقله لم يعطه شيئًا، فيجيء الشاعر وقد كتب قصيدة ولم ينم في تلـك الليلـة لأنه كان يكتب القصيدة فيأتي فيلقي قصيدته فيقول الخليفة: إني أحفظها منذ زمن ويخبره بها فيتعجب الشاعر ويقول في نفسه: يكرر نفسه الـنمط في بيـت أو بيتـين أمـا في القصـيدة كلها فمستحيل. فيقول الخليفة: لا وهناك غيري، أحضروا الغـلام فـيحضروه مـن خلـف ستار بجانب الخليفة فيقول لـه: هـل تحفـظ قصـيدة كـذا؟ فيقـول: نعـم ويقولهـا فيتعجـب الشاعر.

فيقول المنصـور: لا وهنـاك غيرنـا، أحضروا الجاريـة فيحضرونهـا مـن خلـف السـتار فيقول لها: هل تحفظين قصيدة كذا؟ فتقول: نعم وتقولها.

عندها ينهار الشاعر ويقول في نفسه: لا أنا لست بشاعر وينسحب مهزومًا.

فتجمع الشعراء في مكان يواسون بعضهم فمر بهم الأصمعي فرآهم على هذه الحالـة فسألهم: ما الخبر؟ فأخبروه الخبر فقال: إن في الأمر شيئًا، لابد من حل وجاء الحل فكتب قصيدة جعلها منوعة الموضوعات وتنكر بملابـس أعـرابي وغطـي وجهـه حتـى لا يعـرف ودخل على المنصور وحمل نعليه بيديه وربط حماره إلى عمـود بـالقصر ودخـل عـلى الخليفـة وقال: السلام عليك أيها الخليفة فرد السلام وقال: هل تعـرف الشروط، قـال: نعـم، قـال الخليفة: هات ما عندك. قال الأصمعي:

صوت صفير البلبل
هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معًا
مع زهر لحظ المقل
وأنت يا سيد لي
وسيد لي ومولي لي
فكم فكم تيمني
غُزيل عقيقلي
قطفت من وجنته
من لثم ورد الخجل
فقال بس بسبستني
فلم يجد بالقبل
فقال لا لا لا لا
وقد غدا مهرول
والخد مالت طربا
من فعل هذا الرجل
فولولت وولولت
ولي ولي يا ويل لي

واستمر إلى أن قال:

أنا الأديب الألمعي
من حي أرض الموصل
نظمت قطعًا زخرفت
يعجز عنها الأدب لي

أقـــــــولرفي مطلعهـــــــا

صـــــوت صـــــفير البلبـــــل

هنا تعجب الخليفة ولم يستطع حفظها لأن بها أحرف مكررة فقال: والله ما سمعت بها من قبل. أحضروا الغلام فأحضروه فقال: والله ما سمعتها من قبل.

قال الخليفة: أحضروا الجارية فقالت: والله ما سمعت بها من قبل.

فقال الخليفة: إذًا أحضر ما كتبت عليه قصيدتك لنزنها ونعطيك وزنها ذهبًا. فقال الأصمعي: لقد ورثت لوح رخام عن أبي لا يحمله ألا أربعة من جنودك، فأمر الخليفة بإحضاره فأخذ بوزنه كل مال الخزانة، وعندما أراد الأصمعي المغادرة قال الوزير: أوقفه يا أمير المؤمنين والله ما هو إلا الأصمعي.

فقال الخليفة: أزل اللثام عن وجهك يا أعرابي، فأزال اللثام فإذا هو الأصمعي.

فقال: أتفعل هذا معي. أعد المال إلى الخزانة.

فقال الأصمعي: لا أعيده ألا بشرط أن ترجع للشعراء مكافآتهم.

فقال الخليفة: نعم.

فأعاد الأصمعي الأموال وأعاد الخليفة المكافآت.



- المهارات، المعارف، القدرات، الخبرات لن يستفاد منها إلا إذا وضعت في المكان الصحيح.
- المعرفة لا تكفي بدون تطبيقها كما أن الرغبات لا تكفي بدون العمل على تحقيقها «جويت».
- السبيل الوحيد لتحقيق المستحيل هو من خلال الجديد «هامليتون».
- الإبداع عبارة عن ٩٩٪ من الجهد الشاق و١٪ من الإلهام «توماس إديسون».

* * *

الإنصـــــــاف



قال النبي ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلـم ظلمـات يـوم القيامـة» رواه الدارمي ومسلم.

قال الماوردي في كتاب «نصيحة الملوك»:

ذكر قحطبة بن حميد قال: «كنت واقفًا على رأس أمير المؤمنين المأمون وقد جلس للمظالم فلم يزل جالسًا حتى كادت الشمس تزول فأقبلت امرأة عليها أطمار بالية تعثر في أثوابها فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال: فنظر إلى «يحيى بن أكثم» وكان قاضي القضاة ثم قال: وعليك السلام تكلمي رحمك الله.

يـا خـير منتصـف يهـدي لـه الرشـد	ويــا إمامًــا بــه قــد أشرق البلـــد
تشــكو إليــك عقيــد الملــك أرملــة	عـدا عليهـا- فلـن تقـوى بـه -أسـد
فــابتز منــي ضــياعي بعــد منعتهــا	طـرًا وفـارق منـي الأهـل والولـد

قال: فأجابها المأمون:

في دون مــا قلــت عيــل الصــبر والجلـد	وأحــرق اليــوم فيَّ القلــب والكبـد
هـــذا أوان صـــلاة الظهـــر فـــانصرفي	واحضري لي في اليــوم الــذي أعــد
والمجلس السبت إن يفضي الجلـوس لنـا	أنصـفك منـه وإلا المجلـس الأحـد

قال: فولت، فلما كان يوم الأحد جلس المأمون ولم يرد الجلوس إلا من أجلها فكان أول من دعي به المرأة فأقبلت في ذلك الزى فسلمت فرد عليها المأمون ثم قال: أين خصمك؟ فأومأت إلى ابنه العباس، فقال: يا أحمد (وهو وزير المأمون) خذ بيده فأجلسه معها حتى يتناظرا، فجعلت المرأة ترفع صوتها على صوت ابن أمير المؤمنين فقال يحيي بن أكثم: مهلا لا ترفعي صوتك على صوت ابن أمير المؤمنين، فقال: دعها فإن الحق أنطقها

والباطل أخرسه. ثم إن المأمون حكم برد ضيعتها وظلم العباس بظلمه لها وقال:

يا أحمد اكتب برد ضيعتها عليها واكتب إلى العامل هناك بإرفاقها وحسن معونتها وأدفع إليها ما تتحمل إلى أهلها».

- وهذا كسري لما بني الإيوان بالمدائن وقع لعجوز ضعيفة في زاوية من زواياه بيت يمنع من إقامة تربيعة فطلبوه منها بأضعاف ثمنه حتى بلغوا به أن يفرش وجه ذلك البيت بالدنانير فأبت وقالت: إن جوار الملك أحب إلى من جملة هذا المال فبنوه منكسر التربيع فلما استوي البنيان جاءت إلى الملك وقالت: إني لم أفعل ما فعلت بخلا على الملك ولا محبة لإيحاشه ولكني فعلت ذلك محبة مني لأن يبقى للملك في احتماله عني وإنصافه لي ورفقه بي منقبه تؤثر وفضيلة تنشر على غابر الأيام ووجه الزمان فيكون أحسن به وأبقي لذكره من هذا البنيان على جلالة خطره وبعد سمته ووثيق أساسه وقوى أركانه، فشكر لها ذلك وعدها لها صنيعة وصنيعة غراء وأمر بإكرامها وحسن جوارها.

- أتي رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال ﷺ: «**قل العدل وأعط الفضل**» رواه ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية.

- بعث رسول الله عبد الله بن رواحة إلى خيبر ليخرص لهم الثمار فأرادوا أن يرشوه فقال عبد الله: «يا معشر اليهود أنتم أبغض الخلق إليَّ قتلتم أنبياء الله عز وجل وكذبتم على الله وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم، فقال اليهود: بهذا قامت السموات والأرض. أخرجه أحمد، أي بهذا الحق والعدل قامت السموات فوق الرؤوس بغير عمد والأرض أستقرت على الماء تحت الأقدام.



إن العبد إذا اتصف بالإنصاف لم يترك لمولاه حقًا ألا أداه ولم يترك شيئًا مما نهاه عنه إلا اجتنبه وهذا يجمع أركان الإيمان «أبو الزناد بن سراج».

***

حق الشرع وحق الأدب



«الإنصاف والعدل توءمان نتيجتهما علو الهمة وبراءة الذمة باكتساب الفضائل وتجنب الرذائل» المناوي

دخلت امرأة من الكوفة إلى قاضي المدينة (شريك) فقالت: «أنا بالله ثم بالقاضي».

فقال لها القاضي: من ظلمك؟

قالت: الأمير موسى بن عيسى ابن عم أمير المؤمنين، كان لي بستان على شاطئ الفرات فيه نخل ورثته عن أبي وقاسمت إخوتي وبنيت حائطًا وجعلت فيه رجلا فارسيًا يحفظ النخل ويقوم به فاشتري الأمير موسى بن عيس من جميع إخوتي وساومني ورغبني فيه فلم أبعه فلما كانت هذه الليلة بعث بخمسمائة غلام وفاعل فاقتلعوا الحائط فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئًا واختلط بنخل إخوتي، فقال: يا غلام، أحضر طينة فأحضرها فختمها.

وقال للمرأة: امضي بها إلى بابه حتى يحضر معك فجاءت المرأة بالطينة المختومة فأخذها الحاجب ودخل بها على موسى بن عيسى فقال: قد أعدى القاضي عليك وهذا ختمه.

فقال: ادع لي صاحب الشرطة فدعا به.

فقال: امض إلى شريك وقال له: يا سبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك، امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها عليَّ - أي أعنتها عليَّ ونصرتها عليَّ.

قال صاحب الشرطة: إن رأي الأمير أن يعفيني من ذلك.

فقال: أمض ويلك.

فخرج وقال لغلمانه: اذهبوا واحملوا إلى حبس القاضي بساطًا وفراشًا وما تدعو

الحاجة إليه ثم مضى إلى «شريك» فلما وقف بين يديه أدى الرسالة فقال لغلام المجلس: خذ بيده فضعه في الحبس. فقال صاحب الشرطة: والله قد علمت أنك تحبسني فقدمت ما أحتاج إليه في الحبس. وبلغ موسى بن عيسى الخبر فوجه الحاجب إليه وقال له: رسول أدى رسالة فأي شيء عليه؟

فقال شريك: اذهبوا به إلى رفيقه في الحبس فحبس.

فلما صلى الأمير موسى صلاة العصر بعث إلى إسحق بن الصباح الأشعث وإلى جماعة من وجوه الكوفة أصدقاء القاضي «شريك» وقال لهم: أبلغوه السلام وأعلموه أنه أستخف بي وأنا لست كالعامة فمضوا إليه وهو جالس في مسجده بعد صلاة العصر فأبلغوه الرسالة فلما انقضى كلامهم قال لهم: ما لي أراكم جئتموني في غبرة من الناس فكلمتموني (أي جئتم في جماعة لإعانة الظالم) مَنْ هنا من فتيان الحي؟ فأجابه جماعة من الفتيان فقال: ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل منهم فيذهب إلى الحبس ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس.

قالوا له: أجاد أنت؟ قال: حقًّا حتى لا تعودوا لرسالة ظالم، فحبسهم، فركب موسى ابن عيسي في الليل إلى باب السجن وفتحة وأخرجهم كلهم.

فلما كان من الغد وجلس «شريك» للقضاء جاء السجان فأخبره فدعا بالقمطر (ما يصان فيه الكتب) ووجه به إلى منزله وقال لغلامه: الحق بنقلي (أي بمتاعي) إلى بغداد والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ولكن أكرهونا عليه ولقد ضمنوا لنا فيه الإعزاز حين تقلدناه منهم، ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد وبلغ الخبر موسى بن عيسى فركب في موكبه فلحق وجعل يناشده الله ويقول: يا أبا عبد الله: تثبت، انظر، إخوانك تحبسهم؟

قال: نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجز لهم المشي فيه ولست ببارح أو يردوا جميعًا إلى السجن وإلا أمضيت إلى أمير المؤمنين المهدي فأستعفيه مما قلدني.

فأمر موسى بردهم جميعًا إلى السجن وهو واقف مكانه حتى جاء السجان فقال: قد رجعوا جميعًا إلى الحبس.

فقال لأعوانه: خذوا بلجام دابته بين يدي إلى مجلس الحكم فمروا به بين يديه حتى دخل المسجد وجلس مجلس القضاء فجاءت المرأة المتظلمة فقال:

هذا خصمك قد حضر. فقال موسى (وهو مع المرأة بين يديه): أنا قد حضرت وأولئك يخرجون من الحبس. فقال «شريك»: أما الآن فنعم أخرجوهم من الحبس.

فقال: ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة، قال: صدقت.

قال: فترد ما أخذت منها وتبني حائطها سريعًا كما كان.

قال: أفعل ذلك، قال شريك للمرأة: أبقي لك عليه دعوى.

قالت: لا وبارك الله عليك وجزاك خيرًا.

قال: قومي فقامت من مجلسه. فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه وقال: السلام عليك أيها الأمير أتأمر بشيء.

فقال: أي شيء أمر به وضحك.

فقال «شريك»:

أيها الأمير: ذاك الفعل حق الشرع وهذا القول الآن حق الأدب.

- ويقول الماوردي: «إن مما تصلح به حال الدنيا قاعدة العدل الشامل الذي يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ويكبر معه النسل ويأمن به السلطان وليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنه ليس يقف على حد ولا ينتهي إلى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل».

- «المؤمن وقاف حتى يتبين» الحسن البصري.

أنصفت أهل الفقر من أهل الغني ... فالكل في حق الحياة سواء

فلو أن إنسانًا تخير ملة ... ما اختار ألا دينك الفقراء

(من ديوان أحمد شوقي مخاطبًا الرسول ﷺ)

إضاءة

- إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل بخلتين: قلة الطمع وكثرة الورع «حكيم بليغ»
- عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقدس الله أمة لا يقضى فيها بالحق ويأخذ الضعيف حقه من القوى غير مُتعتع»
[رواه الطبراني ورجاله ثقات].
- «أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبه وعلى الحق وإيثاره» [ابن حزم].
- «التوحيد والعدل هما جماع صفات الكمال» (أي أصل كل شيء)
[ابن القيم].

* * *

من كلام الفضيل بن عياض



«مـن خـاف الله لم يضـره أحـد ومـن خاف غير الله لم ينفعه أحد» الفضيل بن عياض.

- قـال للرشـيد يومًـا: «يـا أمير المؤمنين فرِّغ قلبـك للحزن والخوف حتى يسكناه فيقطعاك عن معاصي الله ويباعداك من النار».

- «ما لكم وللملوك أيها الناس، ما أعظم منتهم عليكم أن تركوا لكم طريق الآخرة فاركبوا طريق الآخرة إلى الله، تعييـونهم بالـدنيا ثـم تزاحمـونهم عليهـا، مـا ينبغـي للعـالم أن يرضي بهذا لنفسه».

- دخل عليه أبو رَوْح حاتم بن يوسف فقال: يا أبا علي معي خمسة أحاديث إن رأيت أن تأذن لي فأقرأها عليك، فقرأها فإذا هي ستة، فقال له: أف قم يا بني تعلـم الصـدق ثـم اكتب الحديث.

- مـات لهـارون الرشـد ولـد فكتـب إليـه الفضـيل: «أمـا بعـد، يـا أمـير المؤمنين إن استطعت أن يكون شكرك له حين أخذه منك أفضل من شكرك له حين وهبه لك فافعل، يا أمير المؤمنين إنه جل ثناؤه لما وهبه لك أخـذ هبتـه ولـو بقـي لم تسـلم مـن فتنتـه، أرأيـت جزعك عليه وتلهفك على فراقه..؟ أرضيت الدنيا لنفسك فترضاها لابنك؟ أما هـو فقـد خلصه من الكدر وبقيت أنت في الخطر».

- قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول: «هيه.... وتريد أن تسكن الجنة وتريد أن تجاور الله في داره مع النبيين والصديقين والصالحين! وتريد أن تقف المواقف مع الأنبياء مع نوح وإبراهيم ومحمـد صـلوات الله عـليهم أجمعين! يـا أحمق بـأي عمـل، بـأي شهوة تركتها لله؟ بأي غيظ كظمته لله؟ وبأي رحم قاطع وصلتها؟ وبأي قريب باعدتـه في الله؟ بأي بعيد قربته في الله؟ بأي حبيب رأيته يعمل بما يكرهـه الله فأبغضـته في الله؟ ولكـن

بعفوه ورحمته نرجوه! نرجوه مع إساءتنا ولا نقول أحسنا ولكـن نقـول: أسـأنا وبـئس مـا صنعنا».

- سأله أحدهم: يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟

قال: أخبرني من أطاع الله هل تضره معصية أحد.

قال: لا، قال الفضيل: فمن يعصى الله هل تنفعه طاعة أحد.

قال: لا، قال الفضيل: هو الخلاص إن أردت الخلاص.

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضـيل يقـول: «أكـذب النـاس العائـد في ذنبـه. وأجهل الناس المدلّ بحسناته. وأعلم الناس بالله أخوفهم منه ولن يكمل عبد حتـى يـؤثر دينه على شهوته ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه».



- «رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخـرة، مـن عمـل بمـا علـم، اسـتغني عمـا لم يعلـم، ومـن علـم بمـا عمـل وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته».
- ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل النـاس شـرك والإخـلاص أن يعافيك الله منهما.
- بقدر ما يصغر الذنب عنـدك يعظـم عنـد الله وبقـدر مـا يعظـم عنـدك يصـغر عند الله.
- اللهم أرحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إليَّ منك.

* * *

من كلام «سفيان الثوري»



«إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك» سفيان الثوري

- أصلح سريرتك يصلح الله علانيتك وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك وبع دنياك لآخرتك تربحهما جميعًا ولا تبع أخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا.
- أعمل للدنيا بقدر بقائك فيها وللآخرة بقدر بقائك فيها.
- يأتي على الناس زمان تموت القلوب وتحيا الأبدان.
- ما أحسن تذلل الأغنياء عند الفقراء وما أقبح تذلل الفقراء عند الأغنياء.
- ما عالجت شيئا أشد عليَّ من نفسي: مرة عليَّ ومرة لي.
- لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحًا وحزنًا وشوقًا إلى الجنة أو خوفًا من النار.
- قيل له: أيكون الرجل زاهدًا ويكون له مال؟ قال: نعم إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر.
- احذر سخط الله في ثلاثة: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك وأن تطلب شيئًا من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك.
- ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تذك نفسك.
- إذا زارك أخوك فلا تقل له: أتأكل أو أقدم إليك؟ ولكن قدم فإن أكل وإلا فارفع.
- لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك.
- عليك بالمراقبة ممن لا تخفي عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء

وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.

- إلهي: البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وأراني لا يزجرني كتابك عما أهواه، فياسوأتاه.
- ما أعطي رجل من الدنيا شيئًا إلا قيل له: خذه ومثله حزنا.
- لو أن البهائم تعقل ماتعقلون من الموت ما أكلتم منها سمينًا.
- إنما مثل الدنيا رغيف عليه عسل مر به ذباب فقطع جناحيه وإذا مر برغيف يابس مر به سليمًا.
- لأن تلقي الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد.
- إذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان.
- لا تبغض أحدًا ممن يطيع الله وكن رحيمًا للعامة والخاصة ولا تقطع رحمك وإن قطعك وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء.
- عليك بقلة الأكل تملك سهر الليل وعليك بالصوم فإنه يسد عليك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة وعليك بقلة الكلام يلن قلبك وعليك بالصمت تملك الورع.
- لا تكن طعانًا تنج من ألسنة الناس وكن رحيمًا محببًا إلى الناس.
- عليك بالسخاء تستر العورات ويخفف الله عليك الحساب والأهوال.
- عليك بكثرة المعروف يؤنسك الله بقبرك واجتنب المحارم تجد حلاوة الإيمان.
- ارض بما قسم الله تكن غنيًا وتوكل على الله تكن قويًا.

***

الكـــــرم العجيـــب



«سئل عبد الله بن المبارك: من الدني من الناس؟ قال: الذي يذكر غلاء السعر عند الضيف».

كان عبد الله بن المبارك إذا اتجه حاجًّا أقبل إليه إخوانه من أهل مرو يسألونه الصحبة فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم فيأخذها منهم في صرر بعد أن يكتب اسم كل صاحب صرة عليها ويجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم إنه يكتري لهم الرواحل ويخرج بهم إلى بغداد فيستريحون فيها وينفق عليهم خلال ذلك ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى ثم يخرج من بغداد بعد أن يجمِّل كلا منهم بأحسن الثياب حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فيسأل كلا منهم عن الطُّرف والتحف التي أوصاه عياله بشرائها لهم من المدينة فيقول: له كذا وكذا.. فيشتري لكل منهم مطلوبه ثم يمضي بهم إلى مكة فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم من أطيب الطعام والحلوى إلى أن يعودوا أدراجهم إلى مرو وهناك يصنع لهم وليمة يقيمهم عليها ثلاثة أيام ويكسو كلا منهم من أحسن الثياب فإذا استراحوا وداخلهم السرور وزالت عنهم وعثاء السفر دعا بالصندوق ففتح ودفع إلى كل كل منهم صرته كما هي وعاد منهم إلى داره مثقلا بالتحف والهدايا مكسوًّا بأحسن الثياب.

وسئل مرة: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدب حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

- وهذا أبو هريرة يقول إن رجلا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء. فقال رسول الله: «من يضم أو يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا العشاء، فهيأت طعامها

وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا بريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله فقال: «**ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما**» فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

- يقول رسول الله ﷺ: «من أكرم أخاه المسلم فإنما يكرم الله عز وجل» رواه ابن حجر العسقلاني.

- دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رجلان فنزع وسادة كان متكئًا عيها وألقاها إليهما فقال: إنا لا نريد هذا إنما جئنا لنسمع شيئًا ننتفع به فقال: «إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا إبراهيم عليهما السلام».

ويظهر عيب المرء في الناس بخله	ويستره عنهم جميعًا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني	أري كل عيب والسخاء غطاؤه

[صالح بن عبد القدوس]



«يا بني استقل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تأخذ فإن قرة عيون الكرام في الإعطاء وسرور اللئام في الأخذ ولا تعد الشحيح أمينًا ولا الكذاب حرًا فإنه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب [من كسري إلى ابنه هرمز].

***

حاج ماليزي

«الاختلاف بين الفشل والنجاح هو الاختلاف بين إنجاز العمل بشكل صحيح تقريبًا وإنجازه بشكل صحيح تمامًا» [إدوارد سيمونس]

أعاد حاج ماليزي حجرًا صغيرًا من بقايا الحصى التي رمى بها الجمرات أثناء وجوده لأداء الفريضة حيث اكتشف بعد وصوله وطنه وجود هذا الحجر في حقيبته فأصر على إعادته مرة أخرى إلى مزدلفة فقام بجلب علبة زجاجية صغيرة ذات قيمة ونظف الحجر وعطره ووضعه داخل العلبة ثم كتب رسالة إلى مدير بريد العاصمة المقدسة وأرفقها بمبلغ عشرة ريالات سعودية وطلب من مدير البريد أن يدفعها لسائق سيارة أجرة لإعادة الحجر إلى مكانه، وقام مدير بريد العاصمة المقدسة بإيصال الأمانة (الحجر) إلى مزدلفة بنفسه وكتب رسالة بذلك للحاج الماليزي وأعاد إليه الريالات العشرة ومعها مصحف ومسبحة.

لماذا فعل الرجل كل هذا؟ لأن:

✍ الإمام الشافعي قال: لا خير في أن يخرج من حجارة الحرم ولا ترابة شيء إلى الحل لأن له حرمة ولا أرى والله تعالى أعلم أنه جائز لأحد أن يزيله من الموضع الذي باين به البلدان إلى أن يصير كغيره.

✍ الإمام ابن حزم قال: ولا يخرج شيء من تراب الحرم ولا حجارته إلى الحل.

✍ عطاء قال: يُكره أن يخرج من تراب الحرم إلى الحل أو يدخل تراب الحل إلى الحرم.

✍ الماوردي قال: فإن أخرج من حجارة الحرم أو من ترابه شيئًا فعليه رده إلى موضعه وإعادته إلى الحرم.

أي أنه ممن:

- يعظمون شعائر الله.

- يؤدون الفريضة غلى أتم وجه.

- حريصون على ألا يخدش أجره بذنب أو تقصير وإن لم يتعمده.

بهذه الروح يكون أثر العبادات في نفوسنا.



- إن العظمـة الحقيقيـة تعـني أن تكـون عظيمًـا في الأمـور الصـغيرة أيضـا «تشارلز سيمونس».
- الشـخص المتفـوق شـخص متواضـع في حديثـه ولكنـه متفـوق في أفعالـه «كونفشيوس».
- القـوة لا تسـتمد مـن القـدرات البدنيـة إنهـا تسـتمد مـن الإرادة الـتي لا تلـين «آل نهرو».

* * *

نجار على المعاش



يقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» رواه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية.

- كان هناك نجار تقدم به العمر وطلب من رئيسه في العمل وصاحب المؤسسة أن يحيله على التقاعد ليعيش بقيه عمره مع زوجته وأولاده، رفض صاحب العمل طلب النجار ورغبه بزيادة مرتبه إلا أن النجار أصر على طلبه فقال له صاحب العمل: إن لي عندك رجاء أخيرًا وهو أن تساعدني في بناء منزل أخير وأخبره أنه لن يكلفه بعمل آخر ثم يحال للتقاعد فوافق النجار على مضض وبدأ النجار العمل ولعلمه أن هذا البيت الأخير فلم يحسن الصنعة واستخدم مواد رديئة الصنع وأسرع في الإنجاز دون الجودة المطلوبة وكانت الطريقة التي أدى بها العمل نهاية غير سليمة لعمر طويل من الإنجاز والتميز والإبداع.

- وعندما انتهي النجار العجوز من عمله بالمنزل سلم صاحب العمل مفاتيح المنزل الجديد وطلب السماح له بالرحيل إلا أن صاحب العمل استوقفه وقال له: إن هذا المنزل هو هديتي لك نظير سنين عملك مع المؤسسة فآمل أن تقبله مني، فصعق النجار من المفاجأة لأنه لو علم أنه يبني منزل العمر لما توانى في الإخلاص في الأداء والإتقان في العمل.

- يقول الرسول الله ﷺ: «........ **لا يدخل الجنة أحد إلا بعمل يتقنه**» قالوا: يا رسول الله ما يتقنه؟ قال: «**يحكمه**» شرح أصول الاعتقاد.

- إتقان العمل أفضل من تنميق القول «بن فرانكلين».
- الكيف وليس الكم هو المهم «سينيكا».
- الكثير من العمل الجيد يضيع هباء لأنه ينقص ما يزيد قليلا من العمل الجيد «إدوارد نايت».

اختبار صلابة وأمانة



«عليـك أن تسـتثمر نفسـك. أداء العمـل التقليـدي فحسـب لا يحقـق النجـاح في عـالم الأعمـال. التفـاني والإخـلاص همـا الأسـاس»

[جاك هيلتون]

كان ابن الصباح يخاف أن يطلق السجانون من بأيديهم فيثوروا عليه كما ثار أصحاب الري على واليهم حينما تعاونوا مع السجانين وأطلقوهم، فكان سجنه أسفل قصره، فكان أن صنع حيلة يختبر بها وفاء السجانين له وإخلاصهم لأمره فكان يجعل أحد رجاله يتنكر ويلقي القبض عليه ثم يطرحه في السجن فيقول هذا الرجل للسجان بعد أن يتعارف عليه ويطارحه الحديث: إنه ليس عليَّ جناية ولا خروج على أمر السلطان ولا حرب له فيما له وشأني، وإنني لأدرك أنه قد نسي أمري وأنا تاجر كبير ولي أموال فخلصني ولك كذا من المال، وأنا أعرف حالك ومعيشتك فتأخذ هذا المال وتهرب به حيث تريد بعيدًا عن عملك هذا وبعيدًا عن فقرك وحاجتك وعوزك. وما يلبث أن يدخل إليه أحد من أقربائه بمال وأكل فيعرض المال على السجان ويظل يزين له الأمر بأنه وإن سأل السلطان عني فقل إنني مت بليل وأنك دفنتني ولم ترد إزعاجه بالأمر وسوف أهيئ من حال أهلي من يتباكى ويري موتي وأنه لن يتحقق من موتي ولن يتثبت لأنني لست من أعدائه أو الخارجين عليه وإنما أخذني صاحب الشرطة في جناية، ويظل يلح في ذلك فإن رفض السجان أخذ بالترغيب أكثر حتى إذا رأى منه الجد وأذعن بالرفض واستيأس منه أفرج عنه. وقد علم السلطان ابن الصباح مدى قوة وصلابة احتمال وأمانة ووفاء وإخلاص السجان فيقوى عنده ويوكله على ألد أعدائه، أما إذا رضخ ولان وخان وأطلق من عنده مقابل المال فإن ابن الصباح يأتي به على أعين السجانين جميعًا ويأمره بإحضار سجينه فإن ذكر سبب الموت والدفن صاح به بغضب جامح: ولكن نفسي تحدثني بأنه قد جعل لك جعلا وإني لأعرف ما تحدث به نفسك، فينهار السجان ويعترف فيأمر بضرب عنقه

أمامهم جميعًا فيخشى الجميع ويعرفون بطشه وقدرته على هذا الفعل ويكونون منه على وجل وخوف ولا تحدثهم أنفسهم بفعل شيء هكذا مهما كان الأمر ومهما كانت المغريات.

ومن أسرار هذا الرجل أيضا ما يسمي (اختبار الصلابة) الذي كان يفعله حيث كان إذا أراد إرسال جاسوس إلى جهة ما يقوم بإعطائه رسالة ويأمره أن يوصلها إلى هذا المكان وأن يكون عينه في هذه الجهة ثم يرسله ويكون قد جهز له رجالا في طريقه يخفون هيئتهم ويتنكرون في صورة أهل جهة الأعداء فإذا اجتاز بهم أمسكوه وبعد أن يفقدوه وعيه يرجعون إلى مكان خاص بقصر ابن الصباح فيفيق وهو يظن أنه قد وقع بين يدي الأعداء ثم يبدأ رجال الملك المتنكرون في استجوابه وتعذيبه والملك يراقب ذلك من طرف خفي فإذا أثبت صلابته وقوة احتماله كان كفيلا بالعمل وأقره عليه وكافأه وإن كان ضعيفًا وخذله وأظهر عجزه استبدله بآخر حتى يتأكد من نفاذ أمره.



- أريد أن أكون عظيمًا، أريد أن أكون مميزًا «شوجا راي ليونارد».
- الصدق أفضل صورة ترسمها لنفسك «توم ويلسون زيجي».
- أفعال البشر هي أفضل تفسيرات لأفكارهم «جون لوك».
- رجل واحد يتمتع بالشجاعة يشكل أغلبية وحده «أندرو جاكسون».
- الشجاعة هي السلم الذي ترتقي عليه جميع الفضائل الأخرى «كلاربوث لوس».

***

الفارق بين الثقة واليقين والتصديق والأمل



«علـى قـدر قـربهم مـن التقـوى أدركـوا اليقين وأصل التقوى مباينة المنهي عنه، فعلى مفارقتهم النفس وصلوا إلى اليقين»

ابن عطاء

في يوم الأيام قرر جميع أهل القرية أن يصلوا صلاة الاستسقاء، تجمعوا جميعًا للصلاة لكن أحدهم كان يحمل معه مظلة.. تلك هي الثقة واليقين.

وليس هذا وحسب بل لابد معك من التصديق.

يجب أن تكون كالإحساس الذي يوجد عند الطفل الذي عمره سنة عندما تقذفه في السماء يضحك لأنه يعرف أنك ستلتقطه ولن تدعه يقع... هذا هو التصديق.

وليس هذا وحسب بل لابد معك من الأمل.

قال ابن القيم «رحمه الله»: ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة اليقين وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد وبه تفاضل العارفون وفيه تنافس المتنافسون وإليه شمر العاملون وعمل القوم إنما كان عليه وإشاراتهم كلها إليه وإذا تزوج الصبر باليقين ولد بينهما حصول الإمامة في الدين، قال تعالى وبقوله يهتدي المهتدون: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، وخص سبحانه وتعالى أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين فقال: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، وخص أهل اليقين بالهدى والفلاح بين العالمين فقال سبحانه ﴿وبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٤، ٥] وأخبر عن أهل النار بأنهم لم يكونوا من أصحاب اليقين فقال عز من قائل: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢] فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح وهو حقيقة الصديقين وقطب

هذا الشيء الذي عليه مداره واليقين قرين التوكل ولهذا فسر التوكل بقوة اليقين ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورًا وإشراقًا وانتفى عنه كل شك وريب وهم وغم فامتلأ محبة لله وخوفًا منه ورضا به وشكرًا له وتوكلًا عليه وإنابة إليه، فهو مادة جميع المقامات والحامل لها، واليقين يحمل على مباشرة الأهوال وركوب الأخطار وهو يأمر بالتقدم دائمًا فإن لم يقارنه العلم حمل على المعاطب، والعلم (وحده) يأمر بالتأخر دائمًا وبالإحجام فإن لم يصبه اليقين فقد يصد صاحبه عن المكاسب والمغانم).



- في كل ليلة نستعد للخلود إلى النوم ولسنا متأكدين من أننا سننهض من الفراش في الصباح لكننا مازلنا نخطط للأيام القادمة.. هذا هو الأمل.
- اجعل ثقتك وصدقك في الله ولا تفقد الأمل.
- الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله «ابن تيمية».
- اليقين هو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه «الكفوي».

***

عندما تعصف الرياح



«مـــن قـــال لـــك: إن الأمـــر مســـتحيل التحقيـق ومـاذا يملـك قائـل هـذه العبـارة مـن رصـيد إنجـازات تخولـه اسـتخدام كلمـة مستحيل بهذه السهولة» [نابليون هيل]

منذ سنوات طويلة كان لأحد ملاك الأراضي الزراعية مزرعة تقع بجوار الشاطئ وكان كثيرًا ما يعلن عن حاجته لعمال ولكن معظم الناس كانوا يترددون في قبول العمل في مزرعة بجوار الشاطئ لأنهم كانوا يخشون العواصف التي كانت تعربد عبر البحر الهائج الأمواج وهي تصب الدمار على المباني والمحاصيل، ولذلك عندما كان المالك يجري مقابلات لاختبار متقدمين للعمل كان يواجه في النهاية برفضهم العمل وأخيرًا اقترب رجل قصير ونحيف متوسط العمر للمالك، فقال له المالك: هل أنت يد عاملة جيدة في مجال الزراعة.

فأجاب الرجل نحيف الجسم قائلا: نعم فأنا الذي ينام عندما تعصف الرياح.

ومع أن مالك المزرعة تحير من هذه الإجابة إلا أنه قبل أن يعينه بسبب شدة يأسه من وجود عمال آخرين يقبلون العمل في مزرعته.

أخذ الرجل النحيف يعمل عملا جيدًا في المزرعة وكان طيلة الوقت مشغولا من الفجر وحتى غروب الشمس وأحس المالك بالرضا عن عمل الرجل النحيل، وفي إحدى الليالي عصفت الرياح بل زمجرت عاليا من ناحية الشاطئ فقفز المالك منزعجًا من الفراش، ثم أخذ بطارية واندفع بسرعة إلى الحجرة التي ينام فيه الرجل النحيف الذي عينه للعمل عنده في المزرعة ثم راح يهز الرجل النحيف وهو يصرخ بصوت عال. «استيقظ فهناك عاصفة آتية قم ثبت كل شيء واربطه قبل أن تطيره الرياح» استدار الرجل صغير الحجم وهو في فراشه وقال في حزم:

«لا يا سيدي فقد سبق وقلت لك: أنا الذي ينام عندما تعصف الرياح».

استشاط المالك غضبًا من ردة فعل الرجل وخطر له أن يطلق عليه النار في التو واللحظة ولكنه بدلا من أن يضيع الوقت خرج عاجلاً خارج المنزل ليستعد لمجابهة العاصفة ولدهشته اكتشف أن كل الحظائر مغطاة بمشمعات والبقر في الحظيرة والطيور في أعشاشها والزرع محاط بما يمنع الرياح من إتلافه والأبواب عليها أسياخ حديدية وجميع النوافذ محكمة الإغلاق وكل شيء مربوط جيدًا ولا شيء يمكن أن يطير.

وحينذاك فهم المالك ما الذي كان يعنيه الرجل العامل لديه وعاد هو نفسه إلى فراشه لينام بينما الرياح تعصف.

حينما تستعد جيدًا فليس هناك ما تخشاه.



- الأهداف هي أحلام نحولها إلى خطط وخطوات عملية لتحقيقها «زيج زيجلر».
- قد تكون أفضل الطرق أصعبها وأشقها ولكن عليك دائمًا السير فيها فالاعتياد على صعوبتها سيجعل غيرها يبدو سهلا للغاية.
- افعل الصواب دائمًا فهذا سيغضب بعضهم وسيثر إعجاب بقيتهم «مارك توين».
- هزيمة الخوف هي نقطة بداية الحكمة «برترند راسل».

***

لعبة الغفلة والتغافل



«لا شيء أقبح بالإنسان من أن يكون غافلا عن الفضائل الدينية والعلوم النافعة والأعمال الصالحة فمن كان كذلك فهو من الهمج الرعاع الذين يكدرون الماء ويغلون الأسعار؛ إن عاش عاش غير حميد وإن مات مات غير فقيد، فقدهم راحة للبلاد والعباد ولا تبكي عليهم السماء ولا تستوحش لهم الغبراء» [ابن القيم]

قيل للحمار: أنت ستكون حمارًا وستعمل دون تذمر من طلوع الشمس لمغربها وستحمل فوق ظهرك أحمالا ثقيلة وستأكل الشعير، ولن تتمتع بأي ذكاء وستعيش حياة طولها خمسين سنة.

قال الحمار: سأكون حمارًا ولكن خمسين سنة كثيرة جدًا أريد فقط عشرين فكان له ما أراد.

قيل للكلب: ستكون كلبًا ستحرس المنازل الخاصة ببني البشر وستكون أفضل صديق للإنسان، ستأكل من الفضلات التي يتركها لك وستكون حياتك طويلة ثلاثين عاما.

قال الكلب: ثلاثون عامًا كثيرة جدًا أريد فقط خمسة عشر فكان له ما أراد.

قيل للقرد: ستكون قردًا تتأرجح من غصن لغصن وتقوم بعمل الخدع لإضحاك الآخرين، سوف تعيش حياة طويلة طولها عشرون سنة، قال القرد: عشرون سن كثير جدًا أريد فقط عشر سنوات فكان له ما أراد.

وأخيرًا الإنسان: قيل له أنت الإنسان المخلوق الأكثر ذكاء على وجه الأرض وستستعمل ذكاءك لتجعل منك سيدًا على باقي المخلوقات وتسيطر على العالم وسوف تعيش حياة طولها عشرون سنة.

قال الإنسان: سأكون إنسانًا لأعيش فقط عشرين سنة هذا قليل جدًا أريد الثلاثين سنة التي لم يرغب بها الحمار والخمس عشرة سنة التي لم يرغب بها الكلب والعشر سنوات التي لم يرغب بها القرد وكان له ما أراد.

ومنذ ذلك الزمان والإنسان يعيش عشرين سنة كإنسان حتى يتزوج بعدها يعيش ثلاثين سنة كالحمار يكد ويعمل من طلوع الشمس إلى مغربها ويحمل الأثقال على ظهره، وبعدها عندما يكبر الأبناء يعيش خمسة عشر عامًا كالكلب يحرس المنزل ويأكل من الفضلات التي يتركها وبعدها عندما يشيخ ويتقاعد يعيش عشر سنوات كالقرد ينتقل من بيت لبيت ومن ابن لآخر أو من بنت لأخرى يعمل الخدع لإضحاك أحفاده وحفيداته.

بالفعل هناك بشر يعيشون هكذا، بشر كثيرون ولكن هل أنت تريد أن تحيا مثلهم؟ يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

هذا الإنسان الذي يعرف الله بإدراكه وشعوره ويهتدي إلى ناموسه بتدبره وبصره ويعمل وفق هذا الناموس بمحاولته وجهده ويطيع الله بإرادته وحمله لنفسه ومقاومة انحرافاته ونزعاته ومجاهدة ميوله وشهواته وهو في كل خطوة من هذه الخطوات يختار طريقه وهو عارف إلى أين يؤدي به هذا الطريق، إنها أمانة ضخمة حملها هذا المخلوق الصغير الحجم، القليل القوة، الضعيف الحول، المحدود العمر الذي تناوشه الشهوات والنزعات والميول والأطماع، وإنها لمخاطرة أن يأخذ على عاتقه هذه التبعة الثقيلة، ومع كل هذه التبعات الثقيلة لا يصح أن يعيش كالحمار أو كالكلب أو كالقرد أو غيره لا يصح لأنه عليه تبعة ويعيش من أجل هدف ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فهناك غاية من وجود الإنسان فمن قصر فيها فقد أبطل غاية وجوده وأصبح بلا وظيفة وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل الذي تستمد منه قيمتها الأولى، وقد انفلت من الناموس الذي خرج به إلى الوجود وانتهي إلى الضياع المطلق.
ومفهوم العبادة يعني ألا تقضى حياتك في إقامة الشعائر بل هناك ألوان أخرى من النشاط كما قال عنها القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

فهي الخلافة في الأرض إذن عمل هذا الكائن البشري وهي تقتضى ألوانًا من النشاط الحيوي في عمارة الأرض والتعرف على قواها وطاقاتها وذخائرها ومكنوناتها وتحقيق إرادة الله عز وجل في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها، وفي كل هذا النشاط تتوجه إلى الله بكل حركة فيه، عندها يصبح العمل كالشعائر والشعائر كعمارة الأرض وعمارة الأرض والجهاد كالصبر على الشدائد والرضا بقدر الله، كلها عبادة وكلها تحقق لماذا خلقت أيها الإنسان.



قال لي صاحب: أراك غريبًا — بين هذا الأنام دون خليل

قلت: كلا، بل الأنام غريب — أنا في عالمي وهذي سبيل

[عبد الوهاب عزام]

عليك الجد إن الأمر جد — وليس كما ظننت ولا وهمت

وبادر فالليالي مسرعات — وأنت بمقلة الحدثان نمت

رأيت أناسًا يموتون على غير ما يريدون لأنهم عاشوا كما يريدون.

***

معنى الإيمان



قال النبي ﷺ: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»

[صحيح ابن حبان]

يحكى أن رجلا من هواة تسلق الجبال قرر تحقيق حلمه في تسلق أعلى جبال العالم وأخطرها وبعد سنين طويلة من التحضير وطمعًا في أكبر قدر من الشهرة والتميز قرر القيام بهذه المغامرة وحده، وبدأت الرحلة كما خطط لها ومعه ما يلزمه لتحقيق حلمه، مرت الساعات سريعة ودون أن يشعر فاجأه الليل بظلامه وكان قد وصل تقريبًا إلى نصف الطريق حيث لا مجال للتراجع وربما يكون الرجوع أكثر صعوبة وخطورة من إكمال الرحلة، وبالفعل لم يعد أمام الرجل سوى مواصلة طريقه الذي ما عاد يراه وسط هذا الظلام الحالك وبرده القارس ولا يعلم ما يخبئ له هذا الطريق المظلم من مفاجآت.

وبعد ساعات أخرى أكثر جهدًا وقبل وصوله إلى القمة إذ بالرجل يفقد اتزانه ويسقط من أعلى قمة الجبل بعد أن كان على بعد لحظات من تحقيق حلم العمر أو ربما أقل من لحظات، وكانت أهم أحداث حياته تمر بسرعة أما عينيه وهو يرتطم بكل صخرة من صخور الجبل، وفي أثناء سقوطه تمسك الرجل بالحبل الذي كان قد ربطه في وسطه منذ بداية الرحلة، ولحسن الحظ كان خطاف الحبل معلقًا بقوة من الطرف الآخر بإحدى صخور الجبل فوجد الرجل نفسه يتأرجح في الهواء ولا شيء تحت قدميه سوى فضاء لا حدود له ويديه المملوءة بالدم ممسكة بالحبل بكل ما تبقي له من عزم وإصرار.

وفي وسط هذا الليل وقسوته التقط الرجل أنفاسه كمن عادت له الروح يمسك بالحبل باحثًا عن أي أمل في النجاة، وفي يأس لا أمل فيه صرخ الرجل: إلهي إلهي تعال أعني.

فاخترق هذا الهدوء صوت يجيبه من داخل عقله: ماذا تريد يا عبدي.

قال الرجل بلهفة: أنقذني يا ربي.

فأجابه الصوت: أتؤمن حقًا أني قادر على إنقاذك؟

أجابه الرجل: بكل تأكيد أؤمن يا إلهي ومن غيرك يقدر على أن ينقذني؟

وكان الرد: إذن اقطع الحبل الذي أنت ممسك به.

وبعد لحظة من التردد لم تطل تعلق الرجل بحبله أكثر فأكثر.

وفي اليوم التالي عثر فريق الإنقاذ على جثة رجل على ارتفاع متر واحد من سطح الأرض ممسك بيده الحبل وقد جمده البرد تمامًا..

متر واحد فقط من سطح الأرض!!!

وأنت:

هل قطعت الحبل؟

هل ما زلت تظن أن حبلك سوف ينقذك.



- إن كنت وسط آلامك ومشكلاتك تتكل على حكمتك وذكائك فتأكد أنه ينقضك الكثير كي تتعلم معني الإيمان.
- عن ابن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» [المستدرك على الصحيحين للحاكم]
- أكثر دعاء النبي ﷺ يوم أحد: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أكفني كل شيء ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » [الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم].
- «اليقين الإيمان كله» عبد الله بن مسعود.

***

موظف نسي وظيفته



﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

جاءتني هذه الرسالة من مجهول كان نصها:

«كان موظفًا ذا درجة مرموقة في شركة كبيرة ومحترمة، لا لم تكن شركة عادية بل عالميةِ ذات فروع في كل أصقاع الأرض ولها من الميزات ما لا يتوافر لسواها، نظامها طبعًا صارم ودقيق، ولكن قائم على المساواة في المعاملة بين جميع كوادرها، كما أنها تمنحهم بلا استثناء الكثير من المميزات، فلا تبخس لهم حقًا لكنها في الوقت نفسه تطالبهم بأداء واجباتهم على أكمل وجه وتخص المبدعين منهم بالمزيد.

كان نص عقد العمل واضحًا ومفصلا وشارحًا لكل حقوق وواجبات الموظف ولكن صاحبنا بطل القصة وقَّع عليه دونما تمعن فقد بهرته المكافآت والمنح المجزية التي تهبها الشركة لأفرادها وربما نسى أو تناسي في غمرة فرحته فهم حقيقة الواجبات المنوطة به وحجم المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه جراء تلك الوظيفة.

المهم أنه بدأ أولا بهمة ونشاط لكن عزيمته سرعان ما خارت ونفد صبره وأصابه الملل والضجر من كثرة العمل وبدأ يهمل الالتزام بالشروط المنصوص عليها؛ تارة لا يلتزم بمواعيد العمل فيتأخر كما يحلو له وتارة يهمل ويؤدي ما عليه بلا أي إتقان حتى الكمبيوتر المفروض أنه أداة لتيسير العمل صار صاحبنا يتخذه وسيلة للتسلية وتجربة كل جديد في عالم الألعاب، عمومًا بات صاحبنا لا ينفذ إلا ما يوافق هواه من أوامر وتعليمات.

تلقي صاحبنا تنبيهًا إثر الآخر من الإدارة للفت نظره ورده إلى الالتزام لكنه لم يكترث بها جميعًا وعندما صدر القرار من المدير بمعاقبته وحرمانه من بعض الامتيازات المعطاة لزملائه (لعله يرتدع) نسي أن إهماله هو السبب وثار وهاج وماج واتهم الإدارة بالظلم

وسار يحكي عن قسوتها لكل الناس ولم يفهم أن تلك كانت الفرصة الأخيرة التي أعطيت له ليعود إلى سلوكه المنضبط وأن المدير قد اتسع صدره كثيرًا لطيشه ونزواته.

وأخيرًا جاء القرار الذي لا عودة فيه بفصله نهائيًا من وظيفته بعد أن أستنفد كل وسيلة للإصلاح، عندها فقط أدرك فداحة خطئه وسوء عمله وبدأ يندم وقت لا ينفع الندم.

صاحبنا هذا وإن أضاع فرصة ثمينة لكنها تظل محطة في رحلة الحياة لعله ينتفع بها وتكون تلك الخسارة عاملا يرده إلى اتباع سواء السبيل فيما يستقبل من حياته فهو يبقي أحسن حالا بكثير من المسلم الذي نسى وظيفته كمسلم ففي ذلك خسارة الدنيا والآخرة.

المسلم الذي يناديه ربه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ فأخذ من تعاليم ربه ما وافق هواه وأعرض عن الباقي، المسلم الذي خلقه الله لعبادته (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) وزوده بكل الوسائل التي تعينه على إعمار الأرض فاتخذها بدلا من ذلك للهو والمتعة والانطلاق في إشباع الغرائز بلا قيد أو شرط.

المسلم الذي خاطبه ربه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ فتراه يجزع إن نزل به البلاء ويجأر لربه قائلا: لم يا رب وما الذي فعلته؟

المسلم الذي أنعم الله عليه بنعمة عظيمة ميزه بها عن باقي خلقه وهي العقل وأمره باستخدامها للنظر والتفكر والتدبر في الكون فإذا به يوجهها لمناقشة أوامر الخالق فلا يأخذ من تلك الأوامر إلا ما اقتنع به عقله.

إن المسلم الذي أعرض عن القرآن ذاك المنهج العظيم الذي يشرح للإنسان حقيقته ومآله ويرسم له الطريق الأمثل لرضا ربه مثله كمثل من إتباع جهازًا فما عبئ بتعليمات الصانع حول الوجهة الصحيحة لتشغيله وصيانته بل راح يتصرف فيه وفق هواه دونما فهم أو وعي، ذاك المسلم الذي ذهل عن معني العبودية وأنها خضوع لأوامر الله لأنها من عنده سبحانه لا لما يظهر لنا من فوائدها، وجهل أو تجاهل أن اليقين بحكمة الله تعالى وكماله يقتضي اليقين بحكمة كل أمر جاءنا من لدنه تسليمًا وطاعة والتزامًا.

ذلك المسلم للأسف هو موظف نسي وظيفته وفي هذا خسران الدنيا والآخرة «اللهم اجعلنا من الفائزين في الدارين».

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ادخلوا في جميع شرائع الإسلام عاملين بجميع أحكامه ولا تتركوا منها شيئًا ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه.

- ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٢٦] أي هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب.

- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢] والأمانة هي التكليف وقبول الأوامر والنواهي واستعداده لتحمل نتائجها وقبوله بمبدأ الثواب والعقاب المنوطين بها.

إضاءة

- «من المقومات الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم أنه مجتمع مسئول، كل فرد فيه مطالب بالمشاركة في تسيير أمور مجتمعه والمسلمون مسئولون عن بعضهم» د. علي أبو العينين.
- لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له «ابن القيم».

***

الأمـــير الفقـير



«لكـي نحقـق السـعادة يجـب أن نتأكـد مـن أن يكون لدينا دائمًا هدف مهم» [إيرل نايتنجال]

خرج الأمير علي بن المأمون الخليفة العباسي فأشرف من شرفة القصر ذات يوم ينظر في سوق بغداد، ينظر من القصور العاجية فطعامه شهي ومركبه وطيء وعيشه هني يلبس أفخر الثياب ويأكل ما لذ وطاب وما جاع يومًا ولا ظمئ أبدًا، فأخذ ينظر إلى الناس في السوق، هذا يذهب وهذا يأتي فلفت نظر الأمير حمالا يحمل للناس بالأجرة وكان يظهر عليه الصلاح فكانت حباله على كتفه والحمل على ظهره ينقل الحمولة من دكان لآخر ومن مكان إلى مكان، فأخذ الأمير يتابع حركاته في السوق وعندما انتصف الضحى ترك الحمال السوق وخرج إلى ضفاف نهر دجلة وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه وأخذ يدعو ثم عاد إلى السوق فعمل إلى قبيل الظهر ثم اشترى خبزًا فيأخذها إلى النهر فيبلها بالماء ويأكل فإذا انتهى توضأ للظهر وصلى ثم نام ساعة وينزل للعمل بالسوق ثم يشتري خبزًا ويعود لمنزله.

وفي اليوم التالي عاد وراقبه الأمير علي وإذا به نفس البرنامج السابق والجدول الذي لا يتغير وهكذا اليوم الثالث والرابع، فأرسل الأمير جنديًا من جنوده إلى ذلك الحمال ليستدعيه لديه في القصر فذهب الجندي واستدعى الحمال فقال في نفسه: مالي ومال جنود بني العباس؟ مالي ومال الخلفاء؟ قال الجندي: أمر الأمير أن تحضر الآن عنده.

فظن المسكين أن الأمير يحاسبه أو يحاكمه فقال: «حسبي الله ونعم الوكيل» ودخل على الأمير فسلم عليه، فقال الأمير: ألا تعرفني؟

فقال الحمال: ما رأيتك حتى أعرفك.

قال الأمير: أنا ابن الخليفة.

فقال الحمال: يقولون ذلك.

قال الأمير: ماذا تعمل أنت؟

فقال الحمال: أعمل مع عباد الله في بلاد الله.

قال الأمير: قد رأيتك أيامًا ورأيت المشقة التي أصابتك فأريد أن أخفف عنك المشقة.

فقال الحمال: بماذا؟

قال الأمير: اسكن معي وأهلك بالقصر آكلا شاربًا مستريحًا لا هم ولا حزن ولا غم.

فقال الفقير: يا ابن الخليفة لا هم على من لم يذنب، ولا غم على من لم يعص ولا حزن على من لم يسئ. أما من أمسى في غضب الله وأصبح في معاصي الله فهو صاحب الغم والهم والحزن.

فسأله الأمير عن أهله فقال: أمي عجوز كبيرة وأختي عمياء حسيرة وهما تصومان كل يوم وآتي لهما بالإفطار ثم نفطر جميعًا ثم ننام.

فقال الأمير: ومتي تستيقظ؟

فقال الحمال: إذا نزل الحي القيوم إلى السماء الدنيا.

فقال الأمير: هل عليك من دين؟

فقال الحمال: ذنوب سلفت بيني وبين ربي.

فقال الأمير: ألا تريد معيشتنا؟

فقال الحمال: لا والله لا أريدها.

فقال الأمير: ولِمَ؟

فقال الحمال: أخاف أن يقسو قلبي وأن يضيع ديني.

فقال الأمير: هل تفضل أن تكون حمالا على أن تكون معي في القصر؟

فقال الحمال: نعم.

فأخذ الأمير يتأمله وينظر إليه وهو مشدوه بعد أن ألقى عليه محاضرة في الإيمان ودرسًا عن التوحيد وتركه وذهب، في ليلة استيقظ الأمير بل استفاق من غيبوبة وأدرك أنه كان في سبات عميق، استيقظ في وسط الليل وقال لحاشيته: أنا ذاهب إلى مكان وبعد ثلاثة أخبروا

الخليفة المأمون أني ذهبت وقولوا له بأني وإياه سنلتقي يوم العرض الأكبر. قالوا: ولِمَ؟

قال: نظرت لنفسي وإذ بي في سبات وضياع وضلال وأريد أن أهاجر بروحي إلى الله فخرج وسط الليل وقد خلع لباس الأمراء ولبس لباس الفقراء ومشى واختفى عن الأنظار ولم يعلم الخليفة ولا أهل بغداد أين ذهب الأمير وعهد الخدم به يوم ترك القصر أنه راكب إلى واسط كما يقول التاريخ فقد غير هيئته كهيئة الفقراء وعمل مع تاجر في صنع الآجر فكان له ورد في الصباح يحفظ القرآن الكريم ويصوم الاثنين والخميس ويقوم الليل ويدعو الله عز وجل وما عنده من مال يكفيه يومًا واحدًا فقط فذهب همه وغمه وذهب حزنه وذهب الكبر والعجب من قلبه.

وعندما أتته الوفاة أعطى هذا التاجر خاتمه وقال: أنا ابن الخليفة المأمون، إذا مت فغسلني وكفني وأقبرني ثم اذهب لأبي وسلمه الخاتم، فغسله وكفنه وصلى عليه وقبره وأتى بالخاتم للمأمون وأخبره خبره وحاله، فلما رأى الخاتم شهق وبكى الخليفة المأمون وارتفع صوته وبكى الوزراء وعرفوا أنه أحسن اختيار الطريق لكنهم لم يسيروا عليه.

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

إضاءة

- «العالم بأسره يفسح الطريق للشخص الذي يعرف وجهته» [رالف والدو إميرسون].
- «الأهم من أن تتقدم بسرعة هو أن تتقدم في الاتجاه الصحيح» [مجهول].
- «عندما تحدد ما تريده تكون بذلك قد اتخذت أهم قرار في حياتك كلها إذ يتعين على المرء أن يعرف ما يريده كي يستطيع الوصول إليه» [دوجلاس لورتان].
- «أداء المرء يجب أن ينبع من فكر هادئ رزين لا أن يكون مجرد اندفاع» [دي. اتش. لورانس].

تقولون: إن الطنطاوى يتفلسف اليوم!

لا تطلـــبن معيشـــة بتـــذلل ... فليأتينـــك رزقـــك المقـــدور

واعلـم بأنـك آخـذ كـل الـذي ... لـك في الكتـاب مقـدر مسـطور

كتب الشيخ «علي الطنطاوي» رحمه الله مقالة نشرت عام ١٩٥٦ في مجلة الإذاعة تقول: «نظرت البارحة فإذا الغرفة دافئة والنار موقدة وأنا على أريكة مريحة أفكر في موضوع أكتب فيه والمصباح إلى جانبي والهاتف قريب مني والأولاد يكتبون وأمهم تعالج صوفًا تحيكه وقد أكلنا وشربنا والراديو يهمس بصوت خافت وكل شيء هادئ وليس ما أشكو منه أو أطلب زيادة عليه فقلت «الحمد لله» أخرجتها من قرارة قلبي ثم فكرت فرأيت أن «الحمد» ليس كلمة تقال باللسان ولو رددها اللسان ألف مرة ولكن الحمد لله على النعم أن تفيض منها على المحتاج إليها، حمد الغني أن يعطي الفقراء وحمد القوى أن يساعد الضعفاء وحمد الصحيح أن يعاون المرضى وحمد الحاكم أن يعدل في المحكومين، فهل أكون حامدا لله على هذه النعم إذا كنت أنا وأولادى في شبع ودفء وجاري وأولاده في الجوع والبرد؟ وإذا كان جاري لم يسألني أفلا يجب على أنا أن أسأل عنه؟ وسألتني زوجتي: فيم تفكر؟ فقلت لها.

قالت: صحيح ولكن لا يكفي العباد إلا من خلقهم ولو أردت أن تكفي جيرانك من الفقراء لأفقرت نفسك قبل أن تغنيهم.

قلت: لو كنت غنيًا لما استطعت أن أغنيهم فكيف وأنا رجل مستور يرزقني الله رزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانا، لا، لا أريد أن أغني الفقراء بل أريد أن أقول أن المسائل نسبية وأنا بالنسبة إلى أرباب الآلاف المؤلفة فقير ولكن بالنسبة إلى العامل الذي يعيل عشرة وما له إلا أجرته غني من الأغنياء، وهذا العامل غني بالنسبة إلى الأرملة المفردة التي لا مورد لها ولا مال في يدها، ورب الآلاف فقير بالنسبة لصاحب الملايين فليس في الدنيا فقير ولا غني فقرًا مطلقًا وغنى مطلقًا وليس فيها صغير ولا كبير ومن شك فإني

أسأله أصعب سؤال يمكن أن يوجه إلى إنسان، أسأله عن العصفور: هل هو صغير أم كبير؟ فإن قال صغير، قلت: أقصد نسبته إلى الفيل وإن قال كبير، قلت: أقصد نسبته إلى النملة.

فالعصفور كبير جدا مع النملة وصغير جدًا مع الفيل، وأنا غني جدًا مع الأرملة المفردة الفقيرة التي فقدت المال والعائل وإن كنت فقيرا جدًا مع فلان وفلان من ملوك المال.

تقولون: إن الطنطاوي يتفلسف اليوم، لا ما أتفلسف ولكن أحب أن أقول لكم كلمة، إن كل واحد منكم وواحدة يستطيع أن يجد من هو أفقر منه فيعطيه إذا لم يكن عندك- يا سيدتي- إلا خمسة أرغفة وصحن مجدرة (وهو طعام من البرغل أي القمح المجروش مع العدس) تستطيعين أن تعطي رغيفًا لمن ليس له شيء والذي بقي عنده بعد عشائه ثلاثة صحون من الفاصوليا والرز وشيء من الفاكهة والحلو يستطيع أن يعطي منها قليلا لصاحبة الأرغفة والمجدرة، والذي ليس عنده ألا أربعة ثياب مرقعة يعطي ثوبًا لمن ليس عنده شيء والذي عنده بذلة لم تخرق ولم ترقع ولكنه مل منها وعنده ثلاث جدد من دونها يستطيع أن يعطيها لصاحب الثياب المرقعة ورب ثوب هو في نظرك عتيق وقديم بال لو أعطيته لغيرك لرآه ثوب العيد ولاتخذه لباس الزينة وهو يفرح به مثل فرحك أنت لو أن صاحب الملايين مل سيارته الشيفروليه طراز سنة ١٩٥٣ بعدما اشتري كاديلاك طراز ١٩٥٦ فأعطاك تلك السيارة.

ومهما كان المرء فقيرًا فإنه يستطيع أن يعطي شيئًا لمن هو أفقر منه. إن أصغر موظف لا يتجاوز راتبه مئة وخمسين قرشًا لا يشعر بالحاجة ولا يمسه الفقر إذا تصدق بقرش واحد على من ليس له شيء، وصاحب الراتب الذي يصل إلى أربعة جنيهات لا يضره أن يدفع منها خمسة قروش ويقول «هذه لله» والذي يربح عشرة الآف من التجار في الشهر يستطيع أن يتصدق بمئتين منها في كل شهر.

ولا تظنوا أن ما تعطونه يذهب بالمجان لا والله، إنك تقبضون الثمن أضعافًا، تقبضونه في الدنيا قبل الآخرة. ولقد جربت ذلك بنفسي أنا أعمل وأكسب وأنفق على

أهلي منذ أكثر من ثلاثين سنة وليس لي من أبواب الخير والعبادة إلا أني أبذل في سبيل الله إن كان في يدي مال ولم أدخر في عمري شيئًا وكانت زوجتي تقول لي دائمًا: يا رجل، وفر واتخذ لك دارًا على الأقل، فأقول: خليها على الله، أتدرون ماذا كان؟ لقد حسب الله لي ما أنفقته في سبيله وأدخره لي في بنك الحسنات الذي يعطي أرباحًا سنوية قدرها سبعون ألفًا في المئة، نعم: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ وهناك زيادات تبلغ ضعف الربح: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ فأرسل الله صديقًا لي سيدًا كريمًا من أعيان دمشق فأقرضني ثمن الدار وأرسل أصدقاء آخرين من المتفضلين فبنوا الدار حتى كملت وأنا- والله- لا أعرف من أمرها إلا ما يعرفه المارة عليها من الطريق ثم أعان الله برزق حلال لم أكن محتسبًا فوفيت ديونها جميعًا ومن شاء ذكرت له التفاصيل وسميت له الأسماء وما وقعت والله في ضيق قط إلا فرجه الله عني ولا احتجت لشيء إلا جاءني وكلما زاد عندي شيء وأحببت أن أحفظه وضعته في هذا البنك.

فهل في الدنيا عاقل يعامل بنك المخلوق الذي يعطي ٥٪ ربحًا حرامًا وربما أفلس أو احترق ويترك بنك الخالق الذي يعطي في كل مئة ربحًا قدره سبعون ألفًا؟ وهو مؤمَّن عليه عند رب العالمين فلا يفلس ولا يحترق ولا يأكل أموال الناس.

فلا تحسبوا أن الذي تعطونه يذهب هدرًا إن الله يخلفه في الدنيا قبل الآخرة وأنا لا أحب أن أسوق لكم الأمثلة فإن كل واحد منكم يحفظ مما رأي أو سمع كثيرًا منها.

إنما أسوق لكم مثلا واحدا: قصة الشيخ سليم المسوتي رحمه الله وقد كان شيخ أبي وكان على فقره لا يرد سائلا قط ولطالما لبس الجبنة أو «الفروة» فلقي بردان يرتجف فنزعها فدفعها إليه وعاد إلى البيت بالإزار وطالما أخذ السفرة من أمام عياله فأعطاها للسائل، وكان يومًا في رمضان وقد وضعت المائدة انتظارًا للمدفع فجاء سائل يقسم أنه وعياله بلا طعام فابتغي الشيخ غفلة من امرأته وفتح له فأعطاه الطعام كله، فلما رأت ذلك امرأته ولولت عليه وصاحت وأقسمت أنها لا تقعد عنده وهو ساكت فلم تمر نصف ساعة حتى قرع الباب وجاء من يحمل الأطباق فيها ألوان الطعام والحلوى والفاكهة، فسألوا: ما الخبر؟ وإذا الخبر أن سعيد باشا شموين كان قد دعا بعض الكبار فاعتذروا

فغضب وحلف ألا يأكل أحد من الطعام وأمر بحمله كله إلى دار الشيخ سليم المسوتي.

قال: أرأيت يا امرأة؟

وقصة المرأة التي كان ولدها مسافرًا وكانت قد قعدت يوما تأكل وليس أمامها إلا لقمة إدام وقطعة خبز فجاء سائل فمنعت عن فمها وأعطته وباتت جائعة، فلما جاء الولد من سفره جعل يحدثها بما رأى فقال: ومن أعجب ما مر بي أنه لحقني أسد في الطريق وكنت وحدي فهربت فوثب عليّ وما شعرت إلا وقد صرت في فمه وإذا برجل عليه ثياب بيض يظهر أمامي فيخلصني منه ويقول: «لقمة بلقمة» ولم أفهم مراده.

فسألته عن وقت هذا الحادث وإذا هو في اليوم الذي تصدقت فيه على الفقير، نزعت اللقمة من فمها فنزع الله ولدها من فم الأسد.

والصدقة تدفع البلاء ويشفى الله بها المريض ويمنع الله بها الأذي وهذه أشياء مجربة وقد وردت فيها الآثار والذي يؤمن بأن لهذا الكون إلهًا هو يتصرف فيه وبيده العطاء والمنع وهو الذي يشفي وهو يسلم يعلم أن هذا صحيح والملحد ما لنا معه كلام.

والنساء أقرب إلى الإيمان وإلى العطف وإن كانت المرأة- بطبعها- أشد بخلًا بالمال من الرجل وأنا أخاطب السيدات وأرجو ألا يذهب هذا الكلام صرخة في واد مقفر وأن يكون له أثره وأن تنظر كل واحدة من السامعات الفاضلات ما الذي تستطيع أن تستغني عنه من ثيابها القديمة أو ثياب أولادها ومما ترميه ولا تحتاج إليه من فرش بيتها ومما يفيض عنها من الطعام والشراب فتفتش عن أسرة فقيرة يكون هذا لها فرحة الشهر.

ولا تعطي عطاء الكبر والترفع فإن الابتسامة في وجه الفقير (مع القرش تعطيه له) خير من جنيه تدفعه له وأنت شامخ الأنف متكبر مترفع، ولقد رأيت بنتي الصغيرة بنان- من سنين- تحمل صحنين لتعطيهما الحارس في رمضان، قلت: تعالى يا بنت هاتي صينية وملعقة وشوكة وكأس ماء نظيف وقدميها إليه هكذا، إنك لم تخسري شيئًا، الطعام هو الطعام ولكن إذا قدمت له الصحن والرغيف كسرت نفسه وأشعرته أنه كالسائل (الشحاذ) أما إذا قدمته في الصينية مع الكأس والملعقة والشوكة والمملحة ينجبر خاطره

ويحس كأنه ضيف عزيز.

ومن أبواب الصدقة ما لا يتنبه له أكثر الناس مع أنه هين، ذلك التساهل مع البياع الذي يدور على الأبواب يبيع الخضر أو الفاكهة أو البصل فتأتي تناقشه وتساومه على القرش وتظهر «شطارتها» كلها مع أنها قد تكون من عائلة تملك مئة ألف وهذا المسكين لا تساوى بضاعته التي يدور النهار لبيعها لا تساوى كلها عشرة قروش ولايربح منها إلا قرشين.

فيا أيها النساء أسألكن بالله تساهلن مع هؤلاء البياعين وأعطوهم ما يطلبون وإذا خسرت الواحدة منكن ليرة فلتحسبها صدقة إنها أفضل من الصدقة التي تعطي للشحاذ.

ومن أبواب الصدقة أن تفكر معلمة المدرسة حينما تكلف البنات شراء ملابس الرياضة مثلا أو تصر على شراء الدفاتر الغالية والكماليات التي لا ضرورة لها من أدوات المدرسة أن تفكر أن من التلميذات من لا يحصل أبوها أكثر من ثمن الخبز وأجرة البيت وأن شراء ملابس الرياضة أو الدفاتر العريضة أو «الأطلس» أو علبة الألوان نراه نحن هينًا ولكن عنده كبير والمسائل- كما قلت- نسبية ولو كلفت المعلمة دفع ألف جنيه لنادت بالويل والثبور مع أن التاجر الكبير يقول: وما ألف جنيه؟ سهلة، سهلة عليه وصعبة عليها، كذلك الخمسة قروش أو العشرة سهلة على المعلمة ولكنها صعبة على كثير من الآباء.

والخلاصة يا سادة: إن من أحب أن يسخر الله له من هو أقوى منه وأغني فليعن من هو أضعف منه وأفقر وليضع كل منا نفسه في موضع الآخر وليحب لأخيه ما يحب لنفسه، إن النعم إنما تحفظ وتدوم وتزداد بالشكر، وإن الشكر لا يكون باللسان وحده ولو أمسك الإنسان سبحة وقال ألف مرة «الحمد لله» وهو يضن بماله إن كان غنيًا ويبخل بجاهة إن كان وجيهًا ويظلم بسلطانه إن كان ذا سلطان لا يكون حامدًا لله وإنما يكون مرائيًا أو كذابًا.

فاحمدوا الله على نعمة حمدًا فعليًا وأحسنوا كما تحبون أن يحسن الله إليكم واعلموا أن ما أدعوكم إليه اليوم هو من أسباب النصر على العدو ومن جملة الاستعداد له فهو جهاد بالمال والجهاد بالمال أخو الجهاد بالنفس».

إضاءة

- «إذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك ثمرة اللسان وثمرة الإحسان ولا تقل ما لا تفعل فإنك لا تخلو في ذلك من ذنب تكسبه أو عجز تلتزمه».
- «مَنْ مَنَّ بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره».
- قال الرسول ﷺ: «السخي قريب من الله عز وجل قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار».
- يقول عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾

[الليل: ٥- ١٠].

* * *

قلبك كالكـــــوب



«اخـرج بـالعزم مـن هـذا الفنـاء الضـيق المحشو بالآفات إلى الفناء الرحب الذي فيه ما لا عين رأت فهنـاك لا يتعـذر مطلـوب ولا يفقـد محبوب» [ابن القيم].

إذا أردت أن تشرب كوبًا من الماء وليس أمامك سوى كوب واحد به زيت ماذا ستفعل؟

ليس أمامك سوى خيارين اثنين إما أن تصب الماء على الزيت وتشربه كما هو وبذلك يستحيل عليك أن تشرب ماءً نظيفًا، وإما أن تفرغ الكوب الذي أمامك من الزيت وتغسله ثم تصب فيه الماء الزلال وتشربه نقيًا صافيًا. ماذا ستختار؟

هذا هو الحال مع قلبك، قلبك كالكوب.

إما أن تملأه بحب الدنيا وسفاسف الأمور وإما أن تملأه بحب الله ومعالى الأمور. ولو تأملنا فى عبارة التوحيد: «لا إله إلا الله» لو جدنا أنها بدأت بالنفي وإخراج كل ما سوى الله عز وجل من قلب العبد ثم كان إثبات أن الله وحده هو المستحق للعبادة، قلب الإنسان كالوعاء تمامًا لابد أن نفرغه من حب الدنيا والانشغال بالتوافق حتى يقبل على الله نقيًا طاهرًا وتتقبل نفسك ما تسمعه من ذكر وحكمة دون أن تجد ما يزاحمها من مباهج الدنيا ومفاتنها.



- اشـتر نفسـك اليـوم فـإن السـوق قائمـة والـثمن موجـود والبضـائع رخيصـة وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير (ذلك يوم التغابن) (يوم يعض الظالم على يديه) [ابن القيم].
- من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته [ابن القيم].

عايـــش أم حـــي؟



هنـاك جانـب واحـد فقـط في هـذا الكـون يمكنـك أن تكون علـى ثقـة مـن تحسـينه وهـذا هو ذاتـك (ألدوس هوكسلي)

- هناك بشر ليس لديهم رغبة في الحياة فيحيون لغيرهم فيشعلون مصباح غيرهم من وقودهم فينطفئون ولا يجدون من يشعلهم.

- وهناك بشر يعيشون بلا طموح لحياة أفضل فيستيقظون في الصباح ويعيشون اليوم لكي ينتهي وينامون مساءً ليأتي يوم آخر ولا يعون أن العمر يمضي هدرًا.

- وهناك بشر يعيشون على أمل أن يحدث شيء وإذا لم يحدث يموتون موتًا سريريًا فتراهم يمشون ويجلسون بيننا ولكن لا تراهم فعلا ولا تشعر بوجودهم.

- وهناك بشر عندما تصعب عليهم الحياة وتكون الخيارات المتاحة لديهم محدودة ولا تجد طريقة للهروب منها إلا بالموت فتقرر الموت ولكن لا تعرف، وتموت وهي تحاول الموت ثم تعي أنها ميتة من زمن طويل.

- وهناك بشر تعتقد أنها تعيش أجمل أيام حياتها مع شخص وتعتقد أن علاقتها لا تشبها أي علاقة لأنها مثالية وبريئة وصادقة ومميزة وحقيقية و...... وفجأة تكتشف أنها كانت تعيش في وهم كبير خداع سراب فتنتهي الحياة بالنسبة إليها ولا تستطيع أن تبدأ من جديد.

- وهناك بشر تنهض من نومها كل يوم وتتساءل: ماذا أفعل اليوم ولا تجد لديها جواب مرض فتقرر النهوض على أي حال تأكل وتشرب و....... وتنام وتستيقظ في اليوم التالي لتسأل نفس سؤال الأمس وتنهض أيضا على أي حال وهكذا طوال عمرها.

- وهنا بشر عندما تجلس بين أهلها وأولادها أو أقاربها وهم يتحدثون في شتي الموضوعات وهو الوحيد الصامت يشعر بغربة الموقف وملل الوقت ورتابة الموضوعات

فيحسب الدقائق والثواني ليغادرهم وفي النهاية يغادر ويجلس وحيدًا ليجد نفسه ضجرًا ويريد التحدث مع أحد.

- وهناك بشر كانوا يحلمون وهم صغار بأن يصلوا لوظائف كذا ومهن كذا فلما كبروا وشبوا وجدوا أنفسهم في مستوى أقل مما كان يتوقعونه لأنفسهم ربما لضعف كفاءتهم العلمية وربما لكسل بهم لكنهم لم يصرحوا بهذا قط، فقط تحدثوا عن الظروف والمكائد التي دبرها لهم الغير حتى لا يصلوا لهذه المناصب وتجدهم وقد أصابهم الإحباط حتى وصلوا لمرحلة اللامبالاة.

وهناك بشر يتحركون حولنا ولكنهم أموات، مات فيهم القلب والمشاعر والجسد.

وهناك بشر الموت العادي لهم أرحم من موت القلب والمشاعر والروح.

«أنهم بشر عايشين» وليسوا بأحياء.

أنهم بشر موتي بلا موت.



- على المدى الطويل لا يحقق الإنسان إلا ما كان يصبو إليه «هنري ديفيد ثورو».
- الإنسان هو ما يفكر فيه، إن كياننا كله ينبع في أفكارنا إننا نصنع العالم بأفكارنا «بوده».
- ناضل باستمرار من أجل تحسين نفسك «مجهول».
- تخلص من كلمة (لا) في عبارة (لا أستطيع).

* * *

سارق.. مدمن.. قاتل.. أقبل ولا تخف



الموقـف الإيجـابي هـو جـواز مـرور الإنسان إلى مستقبل أفضل «مجهول»

من منكم يرغب أن يتعلم السرقة والإدمان والقتل.

لا بأس لن يحاسبك القانون بل ستكون لك المكافأة إن أتقنت اللعبة جيدًا.

اسرق:

- بعضا من وقتك لتفعل أمرًا خيرًا مثل زيارة مريض أو صلة رحم أو عطف على يتيم أو لقراءة القرآن أو لتعلم علم نافع.
- ابتسامة فقد أثقلتك الهموم والآلام والمشكلات فأصبحنا لا نبتسم إلا للمجاملة.
- الأمل بعد أن تسرب اليأس داخل نفوسنا واستحكم فيها وضاق عالمنا بنا.
- النور فيكفينا العيش في الظلام لفترة طويلة حتى ألفناه وتتعب عيوننا من النور.

جازف وتعلم السرقة من هذا النوع وأجد فيها.

أدمن:

- ذكر الله كثيرًا حتى يطمئن قلبك ويرطب لسانك بذكر الرحمن.
- دفع الصدقات والزكاة لمستحقيها فهو رصيدك في الآخرة وحتى تطفئ غضب الرب.
- مد يد العون للغير واقض حوائجهم.
- القراءة والاطلاع في المفيد وكن مثقف الفكر، ألم تمل وتيأس من الجهل.
- الابتسامة في وجه أخيك فهي صدقة ونور للوجه.
- الصدق في كل حياتك فنحن في حاجة إلى المصداقية في حياتنا.

- الإحسان وفعل الخير ولك الأجر عند الله في الدنيا والآخرة.

أدمن هذه الأمور فهي تستحق أن تجازف بإدمانها.

اقتل:

- الجهل حتى يستنير عقلك بأمور دنياك ودينك.

- الأفكار البالية التي تزيدك تخلفًا وتراجعًا للخلف خطوات.

- الغيرة القاتلة، النار التي لا تحرق إلا صاحبها.

- الكذب فهو أول درجات سقوطك إلى الهاوية.

- الظلم لاتقاء دعوة المظلوم.

- الصمت والسلبية فنحن في وقت في أمس الحاجة للأفعال وللإيجابية.

- الحسد والطمع لما فيهما من شر على من حولك.

- اقتل هؤلاء وستنجو بنفسك.

نسرق.. ندمن.. نقتل وسنكافأ عليها أحسن المكافأة في الدنيا والآخرة.



- ناضل باستمرار من أجل تحسين نفسك (مجهول).
- النجاح يعتمد على بذل الجهد (سوفوكليس).
- إننا نصبح عادلين عندما نتصرف بعدل، معتدلين عندما نتصرف باعتدال، شجعانًا عندما نتصرف بشجاعة «أرسطو».

* * *

في بيتنا بـــــاب



«الرضا هو باب الله الأعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا» ابن القيم

كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل عاشت فيه أرملة فقيرة مع طفلها الصغير حياة متواضعة في ظروف صعبة إلا أن هذه الأسرة الصغيرة ليس أمامها إلا أن ترضى بقدرها لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو المطر في فصل الشتاء لكون الغرفة تحيطيها أربعة جدران ولها باب خشبي غير أنه ليس لها سقف، مر على الطفل أربع سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات متقطعة من المطر وذات يوم تراكمت الغيوم وامتلأت السماء بالسحب الكثيفة الواعدة بمطر غزير، ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة فاختبأ الجميع في منازلهم أما الأرملة والطفل فكان عليهما مواجهة قدرهما.

نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة واندس في حضنها ولكن جسد الأم والابن وثيابهما ابتلا بماء السماء ا لمنهمر، أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلا على أحد الجدران وخبأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة وقد علت وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ترى ماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب حين ينزل عليهم المطر؟ لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء ففي بيتهم باب، فما أجمل الرضا فهو مصدر السعادة وهدوء البال.

يقول محمود الوراق:

يا عائب الفقر ألا تزدجر	عين الغني أكثر لو تعتبر
من شرف الفقير ومن فضله	على الغني إن صح منك النظر
أنك تعصى لتنال الغني	ولست تعصي الله كي تفتقر

ويقول ابن المقفع:

دليلـك أن الفقـر خـير مـن الغنـي وأن قليـل المـال خـير مـن المُثـري
لقـاؤك مخلوقًـا عصي الله بـالغنى ولم تـر مخلوقًـا عصى الله بـالفقر

وأعلم أن:

- من استغني كرم على أهله.
- رب ضيق أفضل من سعة وعناء خير من دعة.
- الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف.
- أفادتني القناعة كل عز وأي غنى أعز من القناعة.

فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة.

تحرّز حين تغنى عن بخيل وتنعم في الجنان بصبر ساعة.



- إن القناعة والعفاف ليغنيان عن الغني فإذا صبرت عن المني فاشكر فقد نلت المنى. [إبراهيم بن المدبر]
- من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة «ذو النون».
- وجدت الدنيا شيئين: شيئًا هو لي لن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض، وشيئًا هو لغيري وذلك مما لم أنله فيما مضى ولا أناله فيما بقي يمنع الذي لي من غيرى كما يمنع الذي لغيري مني، ففي أي هذين أفني عمري وأهلك نفسي «أبو حازم الأعرج».
- من أراد أن يعلم حقيقة الرضا عن الله عز وجل في أفعاله وأن يدري من أين ينشأ الرضا فليتفكر في أحوال رسول الله ﷺ فإنه لما تكاملت معرفته بالخالق سبحانه رأي أن الخالق مالك وللمالك التصرف في مملوكة ورآه حكيمًا لا يصنع شيئًا عبثًا فسلم تسليم مملوك لحكيم فكانت العجائب تجري عليه ولا يوجد منه تغير ولا من الطبع تأفف ولا يقول بلسان الحال: لو كان كذا، بل يثبت للأقدار ثبوت الجبل لعواصف الرياح «ابن الجوزي من كتاب صيد الخاطر».

***

لو نظر لك الخالق؟



قال رسول الله ﷺ: «ليس الغني عن كثرة العَرَض ولكن الغني غني النفس» رواه البخاري ومسلم.

حاتم الأصم ترك زوجته وبناته وكن جياعًا فمر بهم رجل محتاج إلى ماء فسقوه وتبين أن هذا الرجل كان أميرًا فأعطاهم وأجزل لهم العطاء فذهبت ابنته إلى أمها تبكي وتقول: يا أمي هذا رجل من أهل الدنيا نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر الخالق عز وجل إلينا.

- يقول الرسول: «إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح» قالوا: يا رسول الله وهل لذلك من علامة؟ قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله» المستدرك على الصحيحين للحاكم.



قال سعيد بن أبي وقاص ﷺ لولده: «يا نبي إذا طلبت المال والغني فاطلبه بالقناعة فإذا لم يكن لديك قناعة فإنه ليس يغنيك مال».

***

اجعل السقف مناسبًا لطموحاتك



«الطمـوح مصيدة تتصـور أنـك تصـطاده فـإذا بك أنت الصيد الثمين»

جاء في قصص وحكم الصين القديمة أن ملكًا أراد أن يكافئ أحد مواطنيه فقال لـه: امتلك من الأرض كل المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيرًا على قدميك، فرح الرجـل وشرع يقطع الأرض مسرعًا ومهرولا في جنون، سار مسافة طويلة فتعب وفكـر أن يعـود للملك ليمنحه المساحة التي قطعهـا ولكنه غير رأيه قـرر مواصـلة السير ليحصـل على المزيد، سار مسافات أطول وفكر في أن يعود للملك مكتفيًا بما وصل إليه لكنه تـردد مـرة أخرى وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد والمزيد، ظل الرجـل يسـير ويسـير ولم يعـد أبدًا فقد ضل طريقه وضاع في الحياة، ويقال إنه وقع صريعًا من جراء الإنهاك الشـديد، لم يمتلك شيئًا ولم يشعر بالاكتفاء والسعادة لأنه لم يعرف حد الكفاية أو القناعة.

«النجاح الكافي»: صيحة أطلقها لوراناش، هوارد وستيفنسون» يحذران مـن النجـاح الزائف المراوغ الذي يفترس عمر الإنسان فيظل متعطشًا للمزيد دون أن يشعر بالارتواء.

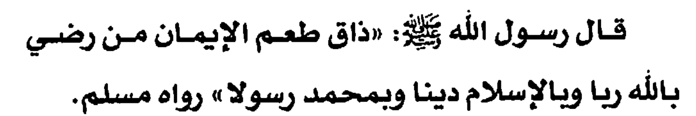
من يستطيع أن يقول لا في الوقت المناسب ويقاوم الشهرة والأضواء والثروة والجاه والسلطان.

لا سقف للطموحات في هذه الدنيا فعليك أن تختار ما يكفيك منها ثم تقول: نكتفـي بهذا القدر.



- حياتنا هـي انعكـاس لمواقفنا.
- مصيرنا لا يتعلق بالنجوم ولكنه يتعلق بأنفسنا «شكسبير».
- كـل البشـر يفكـرون في تغـيير العـالم ولكـن لا أحـد يفكـر في تغـيير نفسـه «تولستوي».

السعادة في الإسلام





قال رسول الله ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا» رواه مسلم.

مدير شركة أمريكية كبرى تجمعت له الأموال والجاه والمكانة والوظيفة ولكنه كان يشعر بشقاء مرير ويأوي إلى الفراش فيجلس ساعات يتقلب وقد أرهق جفنيه طول السهاد والأرق ولكن كان يلفت نظره مرأى شاب مسلم ضمن العاملين العاديين في هذه الشركة في وظيفة متوسطة وراتب متواضع، لكن هذا الشاب كان دائم الإشراق والبشر والابتسام والضحك والسرور، يأكل بسرور وينام بسرور ويأتي ويذهب مطمئن البال منشرح الصدر لم يره يومًا من الأيام مكفهرًا أو مقطبًا فأحضره إلى مكتبه وقال له: ما شأنك؟ لماذا أنت سعيد كل هذه السعادة؟ قال له: إني قد عرفت ربي وعرفت دربي وآمنت بالله عز وجل ولذلك استرحت، فقال: هل لك أن تهديني أو تدلني؟ فأخذ بيده إلى المراكز الإسلامية وهناك تعرف على الإسلام وسمع شرحًا وافيًا عنه ثم لقن: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله» وما أن نطق بها لسانه حتى انهال في بكاء ودموع حارة ثم قال: إنني أشعر بسعادة لم أشعر بها طيلة عمري.

إضاءة

- قال النبي ﷺ : «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله.....» سنن أبي داود.
- «أن تكون سعيدًا بحق هي مسألة كيفية البدء وليس كيفية الانتهاء، مسألة ما تريد وليس ما تملك» روبرت لويس ستيفنسون.
- كل ما تحتاجه من أجل حياة سعيدة موجود داخل نفسك (مجهول).
- ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

عش ســــــعيدًا



«إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية والقلب الإنساني فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها» د. يوسف القرضاوي.

السعادة هي جنة الأحلام التي ينشدها كل البشر ولكن السؤال: أين السعادة؟

طلبها الأكثرون في غير موضعها فعادوا كما يعود طالب اللؤلؤ في الصحراء صفر اليدين كسير القلب خائب الرجاء، بحث عنها الأكثرون في المال الوفير والعيش الرغد فما وجدوها.

وبحث عنها آخرون في المناصب العالية فما حصلوها.

وبحث عنها آخرون في الشهرة والجاه العريض فما ظفروا بها.

لماذا؟ لأن السعادة شيء ينبع من داخل الإنسان يشعر به بين جوانبه فهو أمر معنوي لا يقاس ولا يشترى بل هي صفاء نفس وطمأنينة قلب وراحة ضمير وانشراح صدر فهذا زوج قال لزوجته غاضبًا: لأشقينك.

فقالت الزوجة في هدوء: لا تستطيع أن تشقيني كما لا تستطيع أن تسعدني.

فقال الزوج في خنق: وكيف لا أستطيع.

فقالت الزوجة في ثقة: لو كانت السعادة في راتب لقطعته عني أو في زينة أو حلى لحرمتني منها ولكنها في شيء لا تملكه أنت ولا الناس.

فقال الزوج في دهشة: ما هو؟

فقالت الزوجة: أني أجد سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي.

وهذا الإمام ابن تيمية لما سجن في سجن القلعة قال: ما يفعل أعدائي بي؟ أنا جنتي

وبستاني في صدري حيثما ذهبت فهي معي.

وهذا أحد السلف واصفًا حاله وهو في غمره السعادة الحقيقية: إنه لتمر عليَّ ساعات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه إنهم لفي عيش رغيد.

وهذا ابن القيم في كتابه «مدارج السالكين» يقول: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه

وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا؟.

من مقطوعة أدبية وضعها أديب عربي حاول فيها تجسيد معني السعادة فقال:

السعادة أن يكون للمرء مسكن يؤويه

وضيعة قريبة غلتها تكفيه

ولا تزيد عن كفايته فتطغيه

وزوجة مؤمنة تراضيه وتواتيه

وولد بار يسليه

وجار صالح لا يؤذيه

وخادم عن محنة نفسه يحميه

وما وراء ذلك فلا حاجة له فيه

- قال رسول الله ﷺ: **«أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء»** «رواه ابن حبان».
- قال الرسول ﷺ: **«السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله عز وجل»** «مسند الشهاب القضاعي».
- «خمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء، والعلم» الفضيل بن عياض.

فكر قبل أن تنتحر



«الصـبر نبتـة وخيمـة ولكـن ثمارها حلوة»

حياتك كلها مشاكل

ليس لديك حلول لها

أصبح الانتحار هو الحل الوحيد

إذن اقفز من أعلى مبنى ولكن لحظة واحدة فقط، تطلع إلى من حولك قبل أن تقفز.

✍ أليس هذان الزوجان السعيدان المعروفان لديك ماذا يفعلان؟ إنهما يتشاجران وبعنف!

✍ أليس هذا الشاب الذي تراه دائمًا مبتسمًا وسعيدًا ماذا به؟ إنه يبكي بشدة!

✍ أليست هذه المرأة هي التي تراها كل يوم ذاهبة لقضاء حاجات أسرتها وبكل همة ونشاط، ماذا بها؟

إنها شاحبة اللون وتحمل حقيبة مليئة بالأدوية إنها مريضة جدًا على ما يبدو!

✍ أليس هذا هو الطبيب وأخوه المهندس المتفوقان في دراستهما أكثر منك، لقد تخرجا منذ سنوات قليلة ولم يجدا عملا مناسبًا لهما حتى أن أحدهما يعمل حارسًا شخصيًا لأحد رجال الأعمال والثاني يشتري كل يوم ثلاثة جرائد لعله يجد بها وظيفة مناسبة لتخصصه!

✍ أليس هذا هو جارنا الثري العجوز الذي تزوج كل أبنائه ورحلوا عنه وانشغلوا بحياتهم وأصبحوا لا يزورونه إلا قليلا، ما لي أراه مكتئبًا بعض الشيء!

✍ أليست هذه هي جارتنا الشابة التي تزوجت من سنوات قليلة ومات زوجها وترملت مبكرًا وهي تسعى نحو تربية أولادها في ظل هذه الحياة القاسية!

✍ أليس هذا الصبي البارع في لعب ا الكرة وترى أنه له مستقبل واسع بها ماذا به؟ إنه يجري من أبيه حتى لا يلحق به ليشبعه ضربًا بسبب لعبه الكرة!

- ما هذا؟ كنت تظن أنك الشخص الوحيد الأكثر بؤسًا وحزنًا.

هل الآن أدركت أن لكل شخص مشاكله وأحزانه الخاصة.

هل الآن أدركت أن ما أنت به لم يكن سيئًا مثل الباقين وأن مصيبتك أقل من مصائبهم. إذن لماذا تنتحر؟! احمد ربك على نعمته عليك.

- قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردي من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» صحيح مسلم.

- وقال ﷺ: «.. ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذب في يوم القيامة» صحيح البخاري.



إضاءة

- المفكر الإيجابي إنسان يقدر الحياة ويرفض الهزيمة.
- يكمن فن الحياة في إعادة التكيف باستمرار مع ما يحيط بنا من أمور ومواقف.
- الكثير من الفاشلين في الحياة هم أشخاص لم يعرفوا كم كانوا قريبين من النجاح عندما استسلموا للفشل «توماس إديسون».
- إن الحياة إذا خلت من الإيمان فهي صحراء وهجير لافح ليس فيها ظل ولا ماء ولا مأوي.
- دع المقادير تجري في أعنتها ... ولا تبيتن إلا خالي البال
  ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال إلى حال
- إذا أرهقتك هموم الحياة ... ومسك منها عظيم الضرر
  وذقت الأمرين حتى بكيت ... وضج فؤادك حتى انفجر
  وسدت بوجهك كل الدروب ... وأوشكت تسقط بين الحفر
  فيمم إلى الله في لهفة ... وبث الشكاة لرب البشر

اخطفه قبل أن يخطفك



«أشد الأشياء على الناس الخوف والهم والفقر والمرض وأشدها الهم» [ابن حزم]

كان من تقاليد البحارة القدماء أنهم إذا وجدوا حوتًا كانوا يلقون له قاربًا فارغًا ليشغلوه به حتى إذا انشغل به اصطادوه على حين غفلة بيسر وسهولة، وهذه هي الطريقة الفريدة التي ينصح بها علماء النفس اليوم كعلاج للهموم والأحزان والقلق والآلام، ينصحون بأن تلقي قاربا فارغًا كي تتلهي به إلى أن تصطادها، أن تلقي لها قاربا فارغًا، لا أن تلقي لها بجسدك كي تنهشه وتنهي عليه.

- قال رسول الله ﷺ: **«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»** رواه ابن ماجه في سننه.

- وقال ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين (أي شدته) وغلبة الرجال (أي شدة تسلطهم)»** رواه البخاري.

- عن عبد الله بن الزبير قال عن أبيه وهو يوصيه يوم الجمل ويقول له: «يا بني إن عجزت عن شيء منه (وهو دَيْن على الزبير) فاستعن عليه مولاي، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولي الزبير اقض عنه دينه فيقضيه» [صحيح البخاري].

- عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله: **«ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب، الله الله ربي لا أشرك به شيئًا»** سنن أبي داود.

- عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: **«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم»** صحيح البخاري.

والكرب هو الغم الذي أخذ بالنفس، وهو الغم والضيق.



- إذا اشتد الحبل انقطع وإذا أظلم الليل انقشع وإذا ضاق الأمر اتسع ولن يغلب عسر يسرين.
- ما أجمل أن أواجه الظلام والأنواء والجوع، والمصائب والنوائب واللوم والتقريع كما يواجهها الحيوان أو تواجهها من الأشجار الجذوع «الشاعر والت هويتمان».
- إذا القــول قيــل أو اللفــظ كُتــب
أو الخـــاطر جـــال أو الفكـــر وثـــب
فلــيس يــرد القــول جهــد ولا نصــب
ولــيس يعيــد الفكــر مــدمع ســكب

* * *

الملك الحائر



«الهم نصف الهرم» [علي بن أبي طالب كرم الله وجهه]

كان أحد الملوك القدماء سمينًا كثير الشحم واللحم يعاني الأمرين من زيادة وزنه فجمع الحكماء والأطباء لكي يجدوا له حلا لمشكلته ويخففوا عنه قليلا من شحمه ولحمه لكن لم يستطيعوا أن يعملوا للملك شيئًا فجاء رجل عاقل لبيب فقال له الملك: عالجني ولك الغني.

فقال الرجل: أصلح الله الملك أنا طبيب منجم دعني أنظر الليلة في طالعك لأري أي دواء يوافقه، فلما أصبح قال: أيها الملك الأمان، فلما أمنه قال له: رأيت طالعك يدل على أنه لم يبق من عمرك غير شهر واحد فإن اخترت عالجتك وإن أردت التأكد من صدق كلامي فاحبسني عندك وإن كان لقولي حقيقة فخلِّ عني وإلا فاقتص مني، فحبسه ثم احتجب الملك عن الناس وخلا وحده مغتمًا فكلما انسلخ يوم ازداد همًا وغمًا حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يومًا وأخرجه فقال: ما ترى؟

قال الرجل: أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إني لا أعلم عمري فكيف أعلم عمرك ولم يكن عندي دواء إلا الغم فلم أقدر أجلب إليك الغم إلا بهذه الحيلة فإن الغم يذيب الشحم فأجازه الملك على ذلك وأحسن إليه غاية الإحسان وذاق الملك حلاوة الفرح بعد مرارة الغم.

قال الرسول ﷺ:

- «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال» رواه البخاري.



- قد لا تستطيع أن تمنع الكآبة من التحليق فوق رأسك ولكن بوسعك أن تقص شعرك حتى لا تعشش فيه [كاتب صيني].
- «المصيبة واحدة فإن جزعت كانت اثنتين» [علي بن أبي طالب].
- إذا ما كنت للأحزان عونًا   عليك مع الزمان فمن تلوم

* * *

- قـــــــــدر الله وأراد   حـــــين يـــــقضى وروده
فـــأرد مـــا يكـــون إن   لم يكـــن مـــا تريـــده

- العاقل يكيف نفسه مع العالم وغير العاقل يحاول تكييف العالم مع نفسه، ولهذا فإن جميع ما يتحقق من تقدم يتوقف على هذا الأخير (جي. بي. شاو).

* * *

سئل حكيم وقال.....



«تكون السفن آمنة عندما تكون راسية على الموانئ ولكن السفن لم تصنع لهذا.. انطلق إلى البحر وافعل أشياء جديدة» (جريس هوبر)

- من أسوأ الناس حالا؟

من قويت شهوته وبعدت همته وقصرت حياته وضاقت بصيرته.

- بم ينتقم الإنسان من عدوه؟

بإصلاح نفسه.

-ما السخاء؟

أن تكون بمالك متبرعًا ومن مال غيرك متورعًا.

- كيف أعرف صديقي المخلص؟

أمنعه وأطلبه فإن أعطاك فذاك هو وإن منعك فالله المستعان.

- ماذا تشتهي؟

عافية اليوم.

- ألست في العافية سائر الأيام؟

العافية أن يمر يوم بلا ذنب.

- ما هى أنواع الرجال؟

الرجال أربعة: جواد وبخيل ومسرف ومقتصد.

فالجواد من أعطي نصيب دنياه لنصيبه من آخرته.

والبخيل هو الذي لا يعطي واحدة منهما نصيبها.

والمسرف هو الذي يجمعها لدنياه.

والمقتصد هو الذي يعطي كل واحدة منها نصيبها.

- ما هو الحسن والأحسن؟

الحياء من الرجال حسن ولكنه في النساء أحسن.

والعدل من كل إنسان حسن ولكنه من القضاة والأمراء أحسن.

والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن.

والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن.

- الأغنياء أفضل أم العلماء؟

العلماء أفضل.

- فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء ولا نري الأغنياء يأتون أبواب العلماء؟

لأن العلماء عرفوا فضل المال والأغنياء لم يعرفوا فضل العلم.

- الناس في الخير؟

الناس في الخير أربعة: فمنهم من يفعله ابتداء ومنهم يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانًا ومنهم من يتركه استحسانًا.

فمن يفعله ابتداء كريم.

ومن يفعله اقتداء حكيم.

ومن يتركه استحسانًا غبي.

ومن يتركه حرمانًا شقي.

- «للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها: ثلاثة سافلة وثلاثة عالية، فالسافلة دنيا تتزين له ونفس تحدثه وعدو يوسوس له، فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها. والثلاثة العالية علم يتبين له وعقل يرشده وإله يعبده، والقلوب جوالة في هذه المواطن.
- يتضمن سؤال الحكيم نصف الإجابة (سليمان بن جبرول).

ماء من نور



﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢].

سألني صديق: كيف تتوضأ؟

قلت بهدوء: كما يتوضأ الناس.

فضحك صديقي جدًا وقال مبتسمًا: وكيف يتوضأ الناس؟

ابتسمت أنا ابتسامة باهتة وقلت: كما تتوضأ أنت!

قال لي وقد تغيرت نبرة صوته وأصبحت حادة: أما هذه فلا لأني أحسب أن وضوئي على شاكلة أخرى غير شاكلة أغلب الناس.

قلت له على الفور متسرعًا: إذن صلاتك باطلة يا صديقي الغالي.

فعاد إلى ضحكه ولم أشاركه هذه المرة الابتسامة لإحساسي أن هناك شيئًا غامضًا، ولما طال سكوته سألته: فيما تفكر؟ فأجاب: يبدو أنك ذهبت بعيدًا جدًا، أنا أعني أنني أتوضأ وأنا في حالة روحانية شفافة علمني إياها شيخي ومعلمي فأجد للوضوء متعة ومع المتعة حلاوة وفي الحلاوة جمال وخلال الجمال سمو ورفعة ومعانٍ كثيرة لا أستطيع التعبير عنها.

زادت علامات الاستفهام لدي وظهرت على وجهي ولم يعطني وقتًا لتزداد حيرتي فواصل صديقي قائلا: أسوق لك حديث الرسول ﷺ لتتأمل هذا النور، يقول الرسول الكريم في الحديث الشريف:

- «إذا توضأ المسلم ذهب الإثم من سمعه وبصره ويديه ورجله» مسند الإمام أحمد.
- «إذا توضأ المسلم فأحسن الوضوء فإن قعد قعد مغفورًا له وإن صلى كانت له فضيلة» مسند الطيالسي.

- «إذا توضأ المسلم فغسل يديه كفر ما عملته يداه، فإن غسل وجهه كفر عنه ما نظرت إليه عيناه فإذا مسح برأسه كفر عنه ما سمعت أذناه فإذا غسل رجليه كفر عنه ما مشت إليه قدماه ثم يقوم إلى الصلاة فهي فضيلة» المعجم الصغير للطبراني.

ثم سكت صاحبي لحظات وأخذ يسحب نفسًا من الهواء العليل منتشيًا بها كان يذكره من كلمات النبوة ثم حدق في وجهي وقال: لو أنك تأملت هذه الأحاديث جيدًا فإنك ستجد للوضوء حلاوة ومتعة وستشعر حينها أن هذا الماء الذي تغسل به أطرافك وأعضاءك ليس سوى نور تغسل به قلبك في الحقيقة.

قلت له صارخًا: يا الله، كيف فاتني هذا المعنى؟ لقد نسيت هذا تمامًا كنت أرى إنما هي أعضاء أغسلها بالماء ثم أنصرف ولم أخرج من لحظات الوضوء بشيء من هذه المعاني الراقية، لم أكن أدري أنني عليَّ أن أجمع قلبي وأشحنه بمعان نورانية سماوية روحانية لكي ألقي ربي في صلواتي.

قال لي صاحبي: تخيل لو وضعت نورًا على نور عند تجديد وضوئك حتى لو كنت على وضوء ستجد حلاوة ما بعدها حلاوة ونورًا ما بعده نور، كما أن هذا ضروري لك أن تتوضأ عندما تخرج من بيتك لتواجه الحياة وأحداثها بقلب مملوء بهذه المعاني، عندها ستجد لك طريقًا مختلفًا في الحياة وآفاقًا رائعة كانت محجوبة أمام بصرك.

ألم تغسل أعضاءك بالنور!

ثم تغسل قلبك بالنور!

ثم يعقبه نور الصلاة!

أليس هذا نورًا على نور!

- ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].
- ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

فلتر سقراط الثلاثي



«دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورقك»
عبد الله بن عمرو.

لماذا كان «سقراط» حكيم اليونان القديمة؟!

في أحد الأيام صادف الفيلسوف الحكيم أحد معارفه الذي أسرع إليه وقال له متلهفًا:

سقراط: أتعلم ما سمعت عن أحد طلابك؟

قال سقراط: لحظة واحدة قبل أن تخبرني أود منك أن تجتاز امتحانًا صغيرًا يدعى امتحان الفلتر الثلاثي.

قال الرجل: الفلتر الثلاثي!!!

قال سقراط: نعم، قبل أن تخبرني عن طالبي لنأخذ لحظة لنفلتر ما كنت ستقوله، الفلتر الأول هو الصدق، هل أنت متأكد أن ما ستخبرني به صحيح؟

قال الرجل: في الواقع لقد سمعت الخبر و... (سكت).

قال سقراط: حسنا إذًا أنت لست متأكدًا مما ستخبرني به صحيح أو خطأ، لنجرب الفلتر الثاني، فلتر الطيبة، هل ما ستخبرني به عن طالبي شيء طيب؟

قال الرجل: لا على العكس.

قال سقراط: حسنًا، إذًا ستخبرني شيئًا عن طالبي على الرغم من أنك غير متأكد من أنه صحيح.

بدأ الرجل يشعر بالحرج وتابع سقراط كلامه قائلا:

ما زال بإمكانك أن تنجح بالامتحان فهناك فلتر ثالث، فلتر الفائدة، هل ما ستخبرني

به عن طالبي سيفيدني؟

قال الرجل: في الواقع لا.

قال سقراط: إذا كنت ستخبرني بشيء ليس بصحيح ولا طيب ولا ذي فائدة أو قيمة لماذا تخبرني به من الأصل.



- قال رسول الله ﷺ: «... فكف لسانك إلا من خير» صحيح ابن حبان.
- وقال أيضا ﷺ عندما سأله رجل: أي الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك» صحيح ابن حبان.
- عن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله أوصني قال: «احفظ عليك لسانك ....» مسند البزار.

تعاهد لسانك إن اللسان سريع إلى المرء في قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

[عبد الله بن المبارك]

***

العين الحمرا



«للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه» [ابن القيم]

كان رجلا شيخًا طاعنًا في السن يشتكي من الألم والإجهاد في نهاية كل يوم، سأله صديق: مم هذا الألم الذي تشكو منه؟

قال الشيخ: لدي صقران يجب عليَّ كل يوم أن أروضهما، وأرنبان يلزم عليَّ أن أحرسهما من الجري خارجًا، ونسران عليَّ أن أدربهما وأقويهما، وحية على أن أحاصرها وأسد عليَّ أن أحفظه دائمًا مقيدًا في قفصه ومريض عليَّ أن أعتني به وأخدمه.

قال الصديق مستغربًا: ما هذا كله لابد أنك تمزح لأنه حقًا لا يمكن لإنسان أن يراعي كل ذلك وحده يوميًا.

قال الرجل الشيخ: إنني لا أمزح ولكن ما أقوله لك هو الحقيقة المحزنة، إن الصقران هما عيناي وعليَّ أن أروضهما باجتهاد ونشاط على النظر للحلال وأمنعهما عن الحرام، والأرنبان هما قدماى وعليَّ أن أحرسهما وأحفظهما من السير في طريق الخطيئة والصقران هما يداي وعلى أن أدربهما على العمل حتى تمداني بما أحتاج إليه وأستخدمهما في الحلال ومساعدة الآخرين، والحية هي لساني وعليَّ أن أحاصره وألجمه باستمرار حتى لا ينطق بكلام معيب مشين حرام، والأسد هو قلبي الذي لي معه حرب مستمرة وعليَّ أن أحفظه دائمًا مقيدًا كي لا يفلت مني فتخرج منه أمور مشينة شريرة؛ لأن بصلاحه صلاح الجسد كله وبفساده يفسد الجسد كله، أما الرجل المريض فهو جسدي كله الذي يحتاج دائمًا إلى يقظتي وعنايتي وانتباهي.

إن هذا العمل اليومي المتقن يستنفد عافيتي ولكنه من أعظم الأمور التي تضبط نفسي، فلا أجعل أي شخص آخر محيط بي أن يدفعني لغير ما أرغب أو غير مقتنع به وَّلا

أدع أيًا من نزواتي وضعفي وشهواتي تقهرني وتتسلط على ولا يوجد أعظم من أن تكون عبدًا لله وملكًا على نفسك.



- المصير ليس مسألة صدفة، إنه مسألة اختيار، إنه ليس شيئًا يجب انتظاره إنه شيء يجب صنعه «ويليام جنينجز بريان».
- لا يقاس النجاح بالمنزلة التي وصل إليها الإنسان في الحياة ولكن بالعقبات التي يجب عليه تجاوزها بينما يحاول النجاح «بوكر تي. واشنطن».
- الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف بغم العمر؟! (ابن القيم)

❊ ❊ ❊

إحساسك متوازن



«علـى قـدر بصـيرة العقـل يـري الإنسـان الأشـياء فسـالم العقـل يـري الأشـياء علـى قـدر حقائقهـا والـنفس اللئيمـة تـري الأشـياء بطبعها».

مسألة صعبة مسألة التوازن في الأحاسيس ذلك لأنها مرتبطة بنفسية الشخص وإنسانيته وتعاملاته مع الآخرين، وبالتالي تترسخ داخله وتنطلق من باطنه سواء نفسيًا أو روحيًا وحتى عقليًا ولكن السؤال: كيف لك أن تكون صاحب إحساس متوازن؟

١- يجب عليك أن تكون متوازنًا في التقييم والمقاييس في كل المواقف في:

* الغضب حتى تتجنب الانتقام.
* الشهوة حتى تتجنب الطمع والتكالب على الأشياء.
* المصلحة حتى تنكر ذاتك وتسرع لمصالح الآخرين.
* المناقشة حتى تتجنب الجدال.
* المبادرة حتى تتجنب السلبية والإفراط.
* الفكر حتى تتجنب ضيق النظر.

وعليك أن تراعي دائمًا كل الحقائق الإنسانية في الفعل والقول.

٢- يجب عليك الإحساس بمضامين الأشياء والأشخاص من خلال:

* أن ترى الجمال والقبح على حقيقتهما سواء كان منظرًا أو حقيقة أو تصرفًا.
* أن تتأثر بهما وفق المطلوب والموقف.
* أن تراعي المراحل العمرية وتأثيرات البيئة على الشخص وذكرًا كان أم أنثى.
* ألا تنسى التقدير الذاتي ونقاط ضعفك وقوتك وكذلك لدى الآخرين.

٣- يجب عليك تنمية شخصيتك في هذا المجال من خلال:

* تنمية عقلك بالموازين الشرعية والإنسانية.

* عدم جعل ذاتك مقياسًا لتصرفات الآخرين فأنت الطبيب النفساني لذواتهم وأنت الفاهم المتفهم لكل التصرفات.

* تنمية معرفة النفوس وطبائع الناس.

* المراقبة الذاتية للنفس لإزالة الأفعال والأقوال والحركات غير المرغوبة وتؤثر سلبًا في النفوس لتصحيح الذات ولتتوافق نفسيًا وشعوريًا مع الغير.

* الاختلاط والمشاركة حسب الظروف والإمكانات في شتي النواحي الاجتماعية للاستفادة من التجمعات البشرية ويرجى عدم التحلي بالكسل في هذا الأمر.



- لا تكن ضعيفًا، اسع إلى التميز والعظمة، اسع إلى صحبة الخالدين «ديفيد أوجيلفي».
- الكثير من الناس يتلقون النصائح ولكن الحكماء فقط يستفيدون منها «سايروس».
- لن تعرف شيئًا إذا لم تبدأ بالتجربة والمحاولة «هوارد زن».
- فرصتك الكبرى قد تكون الآن أمام عينيك «نابليون هيل».

* * *

فكر... لو أنك حكيم



«نحن مجانين إذا لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر، وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر» [أفلاطون]

الحكمة هي أغلى شيء يمكن أن يمنحه الله عز وجل للإنسان بعد الإيمان والتحلي بمكارم الأخلاق وهي أمل كل الناجحين لأنها كما قيل عنها هي: الإصابة في غير النبوة، ولأن ابن مسعود كان يقول في خطبه: «رأس الحكمة مخافة الله»، ولأن لقمان الحكيم كان يوصي ابنه ويقول له: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء» وهذا وهب بن منبه يقول: «يا بني عليك بالحكمة فإن الخير في الحكمة» ويقول أيضًا: «إن الحكمة تسكن القلب الوادع الساكن» ويقول أحد الفقهاء: «يا صاحب العلم إنه لا يكتمل ضوء النهار إلا بالشمس كذلك لا تكمل الحكمة إلا بطاعة الله» ولذا يقول كعب: «عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم» ويقول النبي ﷺ: **«الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها»** «رواه ابن ماجه».

وقال أحدهم: «بلغني أنه مكتوب في التوراة: الرفق رأس الحكمة» وقال آخر: «مكتوب في الحكمة: فليكن وجهك بسطًا وكلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء» ويقول الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة».

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ قال مجاهد: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة والأمانة، وقال زيد بن أسلم: إن الحكمة: العقل، ويقول أحد التابعين: «تحضر الحكمة بثلاث: الإنصات والاستماع والوعي، وتلقح الحكمة بثلاث خصال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل

نـزول المـوت» وهـذا لقـمان يقـول لابنـه: «أي بنـي إن الحكمـة أجلسـت المسـاكين مجـالس الملوك».

ولذا قال الشاعر:

العلم ينهض بالخسيس إلى العلا   والجهل يقعد بالفتي المنسوب

ولهذا يقول النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» [رواه البخاري] فـالملوك حكـام عـلى الناس والحكماء هـم حكام على الملوك. وقال حكيم: الرؤوس تكون أكثر حكمة إن كانت هادئة والقلوب تكون أكثر قوة إن نبضت تعاطفًا مع القضايا النبيلة.

فهل أنت حكيم؟

- هل تجالس علماء؟

- هل تطيع الله عز وجل؟

- هل تولى القرآن اهتمامك؟

- هل وجهك مبسوط للناس وكلماتك لينة؟

- هل أنت عاقل فتستمع وتنصت وتعى للآخرين؟

- هل أنت هادئ وتملك نفسك عند الغضب؟

- هل أنت تميز بين الذي تعرفه والذي تجهله؟

- هـل أنـت تـدعو الله بـدعاء داود عليه السلام: «سـبحانك اللهـم أنـت ربي تعاليـت فـوق عرشك وجعلـت خشـيتك عـلى مـن في السماوات والأرض فـأقرب خلقـك منـك منزلـة أشدهم لك خشية وما علم من لم يخشك ومـا مـن حكمـة عـلى مـن لم يطـع أمـرك» [سـنن الدرامي]



- «الحكمة ضالة المؤمن؛ فَخُذْ الحكمة ولو من أهل النفاق» [علي بن أبي طالب].
- «اللهم علمه الحكمة» دعاء النبي ﷺ لابن عباس [رواه البخاري].
- من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه وقره الله في قلوب الخلق أن يذلوه.
- «يا بني عليك بالحكمة فإن الخير في الحكمة كلها وتشرف الصغير على الكبير والعبد على الحر وتزيد السيد سؤددًا وتجلس الفقير مجالس الملوك» [وهب بن منبه].
- «إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة» [عمر بن عبد العزيز].
- «لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة» [معاوية بن أبي سفيان ﷺ].

* * *

ابـــــن باعوراء



«ألا أن يـد الله علـى أفـواه الحكمـاء لا يـتكلم أحـدهم إلا مـا هيـأ الله لـه» لقمـان الحكيم.

إنه لقمان الحكيم، لقمان بن باعوراء وكان عبدًا أسود حبشيًا من سـودان مصر عظيم الشفتين والمنخرين قصيرًا أفطس مشقق القدمين شرفه الله بالحكمة بقولـه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ وأول ما ظهر من حكمته: أنه كان مع مولاه فدخل مـولاه الخلاء فأطال الجلوس فناداه لقمان: إن طول الجلوس عـلى الحاجة تنجع منه الكبد ويـورث الباسـور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاقعد هوينا وقم فخرج مولاه وكتب حكمته على باب الخلاء، وقيل: كان مولاه يقامر وكان على بابه نهر جار فلعب يومًا بالنرد على أن من قمر صـاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه فقمر سيد لقمان فقال له القامر:

اشرب ما في النهر وألا فافتد منه؟ قال: فسلني الفداء؟ قال: عينيـك افقأهمـا أو جميع ما تملك. قال: أمهلني يومي هذا؟ قال: لك ذلك فأمسى حزينًا كئيبًا حزينًا إذ جاءه لقـمان وقد حمل حزمة حطب على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سـيده وكـان سيده إذا رآه فيسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه فلما جلس إليه قال لسيده: مالي أراك كئيبًا حزينًا؟ فأعرض عنه فقال الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلـك فأعرض عنه فقال له: أخبرني فلعل لك عندي فرجا؟ فقص عليه القصة فقال له لقمان: لا تغتم فإن لك عندي فرجا، قال: وما هو؟ قـال: إذا أتـاك الرجـل فقـال لـك: اشرب مـا في النهر، فقل له: أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد؟ فإن سيقول لك: اشرب ما بين الضفتين فإذا قال لك ذلك فقل له: احبس عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له، فعرف سيده أنه قد صدق فطابت نفسه فأعتقه.

وسُئل: أي علم أوثق في نفسك؟ قال: تركي ما لا يعنيني.

وقيل له: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا.

وقال له سيده يومًا: اذبح شاة وأتني بأطيبها بضعتين فأتاه بالقلب واللسان.

ثم أمره بذبح شاة وقال له: ألق أخبثها بضعتين فألقي اللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيبها بضعتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثها بضعتين فألقيت اللسان والقلب. فقال: ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا شيء أخبث منهما إذا خبثا.

من مواعظة ونصائحه:

- يا بني: إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل.
- يا بني: كان الناس قديمًا يراؤون بما يفعلون فصاروا اليوم يراؤون بما لا يفعلون.
- يا بني: إياك والسؤال فإنه يذهب ماء الحياء من الوجه.
- يا بني: كذب من قال: إن الشر يطفئ الشر فإن كان صادقًا فليوقد نارًا إلى جنب نار فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى وإلا فإن الخير يطفئ الشر كما يطفئ الماء النار.
- يا بني: لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.
- يا بني: إذا كنت في ا لصلاة فاحفظ قلبك وإن كنت على الطعام فاحفظ حلقك وإن كنت في بيت الغير فاحفظ بصرك وإن كنت بين الناس فاحفظ لسانك.
- لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطًا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.
- يا بني: احذر الحسد فإنه يفسد الدين ويضعف النفس ويعقب الندم.
- يا بني: أول الغضب جنون وآخر ندم.
- يا بني: الرفق رأس الحكمة.

- اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة.
- يا بني: اتق الله ولا تُرِ الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.
- يا بني: إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره.
- اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر للشر خلق.
- إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم.
- لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم في الأسحار.
- عليك بمجالسة العلماء واستمع كلام الحكماء فإن الله تعالى يحيي القلب بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل المطر، فإن من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.
- من يحب المراء يُشتم ومن يدخل مداخل السوء يُتهم ومن يصاحب قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم.
- يا بني: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا بقاء للنعمة إذا كفرت ولا زوال لها إذا شكرت.
- يا بني: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء، لا تأكل شبعًا على شبع فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.
- يا بني: لا تمارينَّ حكيمًا ولا تجادلنَّ لجوجًا ولا تعشرن ظلومًا ولا تصاحبن متهمًا.
- يا بني: إني قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت.
- يا بني: إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره.
- يا بني: من كتم سره كان الخيار بيده.
- يا بني: لا تكن حلوًا فتُبلع ولا مرًا فتلفظ.

- يا بني: لكل قوم كلب فلا تكن كلب أصحابك (قاله لابنه يعظه حين سافر).
- كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة.
- عوِّد لسانك أن تقول: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا ترد.
- يا بني: من كان له من نفسه واعظ كان له من الله عز وجل حافظ.
- اعتزل عدوك واحذر صديقك ولا تتعرض لما لا يعنيك.
- ليكن أول ما تفيد من الدنيا بعد خليل صالح امرأة صالحة.
- ليس غني كصحة ولا نعمة كطيب نفس.
- لا تجالس الفجار ولا تماشهم، اتق الله أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم.
- حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل فلم أحمل شيئًا هو أثقل من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئًا هو أمر من الفقر.
- لا ترسل رسولًا جاهلاً فإن لم تجد حكيمًا فكن رسول نفسك.
- يا بني: مثل المرأة الصالحة مثل التاج على رأس الملك ومثل المرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير.

* * *

من «بزرجمهر» إلى «أنوشروان»



«إنما أملك الأجساد لا النيات، وأحكم بالعدل لا بالرضا، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر» [أردشير].

جلس أنوشروان يومًا للحكماء فقال لهم: دلوني على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسي وعامة رعيتي. فتكلم كل واحد منهم بما حضره من الرأي وأنوشروان مطرق يفكر في أقاويلهم حتى انتهى القول إلى بزرجمهر.

فقال: أيها الملك إني جامع لك الحكمة في اثنتي عشرة كلمة قال: هات، قال:

الأولى: تقوى الله في الشهوة والرغبة والرهبة والغضب والهوى.

والثانية: الصدق في القول والعمل والوفاء بالشروط والعهود والمواثيق.

والثالثة: مشورة العلماء فيما يحدث من الأمور.

والرابعة: إكرام الأشراف والقواد والكتاب وأهل الثغور بقدر منازلهم.

والخامسة: التعهد للقضاة ومحاسبة العمال ومجازاة المحسن بإحسانه والمسئ بإساءته.

والسادسة: تعهد أهل السجون بالعرض لتستوثق من المسيء وتطلق البريء.

والسابعة: تعهد سبيل الناس وأسواقهم وتجارتهم وأسعارهم.

والثامنة: حسن تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود.

والتاسعة: إعداد السلاح وجميع آلات الحرب والاستعداد في كل حين.

والعاشرة: إكرام الأهل والولد والأقارب وتفقد ما يصلحهم.

والحادية عشرة: إذا كان العيون في الثغور لتأخذ الأهبة قبل الهجوم.

والثانية عشرة: تفقد الوزراء والخول (أي الخدم والعبيد) بذي الغش والعجز عنهم.

فسمع أنو شروان هذا الكلام وأمر أن يكتب بماء الذهب وقال: هذا كلام فيه جوامع أنواع السياسات الملوكية.



- «إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، فقيل: وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدُّوها أرخيتها وإن أرخوها مددتها.
- «الملك بالجند، والجند بالمال، والمال بالخراج، والخراج بالعمارة، والعمارة بالعدل، والعدل بإصلاح العمال وباستقامة الوزراء ورأس الكل تفقد أمور نفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه» [أنو شروان].
- «العون على القلوب: الترغيب عند الطاعة والترهيب عند التقصير» الاسكندر الأكبر.

***

أنا مسافر لمدة عشرين عامًا



- «إن العاجل لا يكاد يلحق كما أن الرافق لا يكاد يسبق والساكت لا يكاد يندم ومن ينطق لا يكاد يسلم وإن العَجِل يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب» أبو حاتم.

رجل فقير تزوج من امرأة وأنجبا طفلا فقرر الرجل السفر لطلب العيش فاتفق مع امرأته على عشرين عامًا من السفر وإذا زادوا يومًا واحدًا فإن المرأة حرة طليقة تفعل ما تشاء واوعدته زوجته بذلك وسافر وترك امرأته وولده الذي لم يبلغ شهرًا واحدًا، سافر إلى أحد البلدان حيث عمل في طاحونة قمح عند رجل جيد وسر منه صاحب الطاحونة لنشاطه، وبعد عشرين عامًا قال لصاحب الطاحونة: لقد قررت العودة إلى البيت لأن امرأتي وعدتني بأن تنتظرني عشرين عامًا وأريد أن أري ما الذي يجري هناك قال له صاحب الطاحونة: اعمل عندي عامًا آخر، أرجوك لقد تعودت عليك كما يتعود الأب على ابنه. قال الرجل: لا أستطيع لقد طلبت الدار أهلها وحان الوقت كي أعود فقد مضي على غيابي عشرون سنة وإذا لم أعد إلى البيت هذا العام فإن زوجتي ستتركه، فأعطاه صاحب الطاحونة ثلاث قطع ذهبية وقال: هذا كل ما أملك خذها فإنها ليست بكثيرة عليك.

أخذ الرجل القطع الذهبية الثلاث واتجه نحو قريته وفي طريقه إلى القرية لحق به ثلاثة من المارة كان اثنان من الشباب والثالث رجل عجوز، تعارفوا وبدأوا بالحديث بينما الرجل العجوز لم يتكلم ولو بكلمة بل كان ينظر إلى العصافير ويضحك فسأل الرجل: من هذا الرجل العجوز.

أجاب الشابان: إنه والدنا.

قال الرجل: لماذا يضحك هكذا؟

أجاب الشابان: إنه يعرف لغة الطيور وينصت إلى نقاشها المسلي والمرح؟

قال الرجل: لماذا لا يتكلم أبدًا؟

أجاب الشابان: لأن كل كلمة من كلامه لها قيمة نقدية.

قال الرجل: وكم يأخذ؟

أجاب الشابان: على كل جملة يأخذ قطعة ذهبية.

قال الرجل في نفسه: إنني إنسان فقير هل سأصبح فقرًا أكثر إذا ما أعطيت هذا العجوز قطعة ذهبية واحدة، كفاني أسمع ما يقول وأخرج من جيبه قطعة ذهبية ومدها إلى العجوز.

قال العجوز: لا تدخل في النهر العاصف (وصمت) وتابعوا مسيرتهم.

قال الرجل في نفسه: عجوز فظيع يعرف لغة الطيور ومقابل كلمتين أو ثلاثة يأخذ قطعة ذهبية، يا تري ماذا سيقول لي لو أعطيته القطعة الثانية؟ ومرة ثانية تسللت يده إلى جيبه وأخرج القطعة الذهبية وأعطاها للعجوز.

قال العجوز: في الوقت الذي تري فيه نسورًا تحوم اذهب واعرف ما الذي يجري (وصمت) وتابعوا مسيرتهم.

وقال الرجل في نفسه: اسمعوا إلى ماذا يقول؟، كم من مرة رأيت نسورًا تحوم ولم أتوقف ولو لمرة لأعرف ما المشكلة ثم قال: سأعطي هذا العجوز القطعة الثالثة وبهذه القطعة وبدونها ستسير الأحوال، وللمرة الثالثة تسللت يده إلى جيبه وألقى القبض على القطعة الأخيرة وأعطاها للعجوز أخذ العجوز، القطع الذهبية وقال: قبل أن تقدم على فعل أي شيء عد في عقلك حتى خمسة وعشرين (وصمت) وتابعوا جميعًا المسير ثم ودعوا بعضهم وافترقوا وعاد العامل إلى قريته وفي الطريق وصل إلى حافة نهر وكان النهر يعصف ويجرف في تياره الأغصان والأشجار وتذكر الرجل أول نصيحة أعطاها العجوز له ولم يحاول دخول النهر، جلس على ضفة النهر وأخرج من حقيبته خبزًا وبدأ يأكل وفي

هذه اللحظات سمع صوتًا وما التفت حتى رأى فارسًا وحصانا أبيض، قال الفارس: لماذا لا تعبر النهر؟

قال الرجل: لا أستطيع أن أعبر هذا النهر الهائج.

قال الفارس: انظر إليَّ كيف سأعبر هذا النهر البسيط.

وما إن دخل الحصان النهر حتى جرفه التيار مع فارسه وكانت الدوامات تدور بهم فغرق الفارس أما الحصان فقد تابع السباحة من حيث نزل وكانت أرجله تقطر ماءً، أمسك الرجل الحصان وركبه وبدأ البحث عن جسر للعبور ولما وجده عبر إلى الضفة المقابلة ثم اتجه نحو قريته ولما كان يمر بالقرب من شجيرات كثيفة رأي ثلاثة نسور كبيرة تحوم قال الرجل في نفسه: سأري ماذا هناك، نزل عن الحصان واختفى بين الأشجار وهناك رأي ثلاث جثث هامدة وبالقرب من الجثث حقيبة من الجلد ولما فتحها كانت ملئية بالقطع الذهبية، كانت الجثث لقطاع طرق سرقوا في أثناء الليل أحد المارة ثم جاؤوا إلى هنا ليتقاسموا الغنيمة فيما بينهم ولكنهم اختلفوا في الأمر وقتلا بعضهم بعضًا بالمسدسات، أخذ الرجل النقود ووضع على جنبه أحد المسدسات وتابع سيره، وفي المساء وصل إلى بيته فتح الباب الخارجي ووصل إلى ساحة الدار وقال في نفسه: سأنظر من النافذة لأرى ماذا تفعل زوجتي كانت النافذة مفتوحة والغرفة مضاءة، نظر من النافذة فرأي طاولة وسط الغرفة وقد غطتها المأكولات وجلس إليها إثنان الزوجة ورجل لم يعرفه وكان ظهره للنافذة فارتعد من هول المفاجأة وقال في نفسه: أيتها الخائنة لقد أقسمت لي بأن لا تتزوجي غيري وتنتظرينني حتى أعود والآن تعيشين في بيتي وتخونني مع رجل آخر وأمسك المسدس وصوب داخل البيت على الزوجة ولكنه تذكر نصيحة العجوز الثالثة أن يعد حتى خمسة وعشرين، قال الرجل في نفسه: سأعد حتى خمسة وعشرين وبعد ذلك سأطلق النار وبدأ بالعد: واحد..... اثنان.... ثلاثة..... وفي هذه الأثناء كان الرجل الموجود داخل الغرفة يتحدث مع الزوجة قائلا: يا والدتي سأذهب غدًا في هذا العالم الواسع لأبحث عن والدي، كم من الصعوبة بأن أعيش بدونه يا أمي، ثم سأل: كم سنة مرت على ذهابه؟

قالت الأم: عشرون سنة يا ولدي، عندما سافر أبوك كان عمرك شهرا واحدًا فقط.
ندم الرجل وقال في نفسه: لو لم أعد حتى خمسة وعشرين لعملت مصيبة تعذبت عليها أبد الدهر، وصاح من النافذة: يا ولدي، يا زوجتي اخرجوا واستقبلوا الضيف الذي طالما انتظرتموه.

- قال رسول الله: «التؤدة في كل شيء ألا في عمل الآخرة» [التؤدة هي التأني والتمهل] سنن أبي داود.

- قال أنس بن مالك ﷺ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان».



- «ولا تكن كصاحب الحوت» قال قتادة: لا تكن مثله في العجلة والغضب.
- «العجلة تمنع من إصابة الحق» الخواص.
- «أربع خلال لها ثمرة: العجلة والعجب واللجاجة والشره فثمرة العجلة الندامة وثمرة العجب البغض وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة الشره الفاقة» ذو النون المصري.
- «كان يقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر الضيف وتجهيز الميت إذا مات وتزويج البكر إذا أدركت وقضاء الدين إذا وجب والتوبة من الذنب إذا أذنب» حاتم الأصم.
- لا تعجلن فربما عجل الفتى فيما يضره ... ولربما كره الفتى أمرًا عواقبه تسره

***

- لا تعجلن فليس الرزق بالعجل ... الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ... لكنه خُلق الإنسان من عجل

***

لقـــد نجـــا



العمل بغير إخلاص كالمسافر يملأ حقيبته رملاً يثقله ولا ينفعه

كان في بلدة مسلمة رجل اسمه أبو نصر الصياد يعيش مع زوجته وابنه في فقر شديد مدقع وفي أحد الأيام وبينما هو يمشي في الطريق مهمومًا مغمومًا حيث زوجته وابنه يبكيان من الجوع مر على شيخ من علماء المسلمين ومن كبار التابعين وهو «أحمد بن مسكين» وقال له أنا متعب: فقال له: اتبعني إلى البحر فذهبا إلى البحر وقال له: صلِّ ركعتين فصلى ثم قال له: بسم الله الرحمن الرحيم ثم رمي الشبكة فخرجت بسمكة عظيمة، فقال له ابن مسكين: بعها واشتر طعامًا لأهلك فذهب وباعها في السوق واشترى فطيرتين إحداهما باللحم والأخرى بالحلوى وقرر أن يذهب ليطعم الشيخ منها فذهب إلى الشيخ وأعطاه فطيرة فقال له الشيخ: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة، أي أن الشيخ كان يفعل الخير للخير ولم يكن ينتظر له ثمنًا ثم رد الفطيرة إلى الصياد وقال له: خذها أنت وعيالك وفي الطريق إلى بيته قابل امرأة تبكي من الجوع ومعها طفلها فنظر إلى الفطيرتين في يده وقال في نفسه: هذه المرأة وابنها مثل زوجتي وابني يتضوران جوعًا فماذا أفعل؟ ونظر إلى عيني المرأة فلم يحتمل رؤية الدموع فيها فقال لها خذي الفطيرتين فابتهج وجهها وابتسم ابنها فرحًا، وعاد يحمل الهم فكيف سيطعم امرأته وابنه؟ وبينما هو يسير مهمومًا سمع رجلا ينادي من يدل على أبى نصر الصياد؟ فدله الناس على الرجل فقال له: إن أباك كان قد أقرضني مالا من عشرين سنة ثم مات ولم أستدل عليه خذ يا بني هذه الثلاثين ألف درهم مال أبيك.

يقول أبو نصر الصياد: وتحولت إلى أغنى الناس وصارت عندي بيوت وتجارة وصرت أتصدق بالألف درهم في المرة الواحدة لأشكر الله، ومرت الأيام وأنا أكثر من الصدقات حتى أعجبتني نفسي وفي ليلة من الليالي رأيت في المنام أن الميزان قد وضع

وينادي مناد: أبو نصر الصياد هلم لوزن حسناتك وسيئاتك فوضعت حسناتي ووضعت سيئاتي فرجحت السيئات، فقلت: أين الأموال التي تصدقت بها؟ فوضعت الأموال فإذا تحت كل ألف درهم شهوة نفس أو إعجاب بنفس كأنها لفافة من القطعة لا تساوي شيئًا ورجحت السيئات وبكيت وقلت: ما النجاة؟ وأسمع المنادي يقول: هل بقي له من شيء؟ فأسمع الملك يقول: نعم بقيت له رقاقتان. فتوضع الرقاقتان (الفطيرتان) في كفة الحسنات فتهبط كفة الحسنات حتى تساوت مع كفة السيئات فخفت وأسمع المنادي يقول: هل بقي له من شيء فأسمع الملك يقول: بقي له شيء، فقلت: ما هو؟ فقيل لي: دموع المرأة حين أعطيت لها الرقاقتين (الفطيرتين) فوضعت الدموع فإذا بها كحجر فثقلت كفة الحسنات ففرحت فأسمع المنادي يقول: هل بقي من شيء، فقيل: نعم ابتسامة الطفل الصغير حين أعطيت له الرقاقتين وترجح وترجح وترجح كفة الحسنات وأسمع المنادي يقول: لقد نجا لقد نجا، فاستيقظت من النوم فزعًا أقول:

لو أطعمنا أنفسنا هذا لما خرجت السمكة.

اجعل بينك وبين الله عملا خفيًا.



- هؤلاء الذين يعملون هم الذين يحصلون على الجوائز (أرسطو).
- لا أحد يعلو أبدًا إلا إذا حقق المستحيل مرة واحدة على الأقل يوميًا (البرت هو بارد).
- إذا كان الشيء يستحق أن تقوم به فعليك القيام به بشكل جيد (إيرل تشيستر فيلد).
- الرعد الذي لا ماء معه لا ينبت العشب كذلك العمل الذي لا إخلاص فيه لا يثمر الخير. (د. مصطفي السباعي).

* * *

وما أدراكم أنه حظ عاثر أم سعيد؟!





﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

يُحكي أن شيخًا كان يعيش فوق تل من التلال ويملك جوادًا وحيدًا محببًا إليه ففر جواده وجاء إليه جيرانه يواسونه لهذا الحظ العاثر فأجابهم بلا حزن: وما أدراكم أنه حظ عاثر؟

وبعد أيام قليلة عاد إليه الجواد مصطحبًا معه عددًا من الخيول البرية فجاء إليه جيرانه يهنئونه على هذا الحظ السعيد فأجابهم بلا تهلل: وما أدراكم أنه حظ سعيد؟

ولم تمض أيام حتى كان ابنه الشاب يدرب أحد هذه لخيول البرية فسقط من فوقه وكسرت ساقه وجاءوا للشيخ يواسونه في هذا الحظ السيئ فأجابهم بلا هلع: وما أدراكم أنه حظ سيئ؟

وبعد عدة أسابيع قليلة أعلنت الحرب وجند شباب القرية وأعفي ابن الشيخ من القتال لكسر ساقه فمات في الحرب شباب كُثر.. وهكذا فالحظ العاثر قد يمهد لحظ سعيد والحظ السعيد قد يمهد لحظ عاثر.

ويُحكى أنه كان لأحد الملوك وزير حكيم وكان الملك يقربه ويصطحبه معه في كل مكان، وكان كلما أصاب الملك ما يكدره قال له الوزير: «لعله خير» فيهدأ الملك وفي إحدى المرات قطع أصبع الملك فقال الوزير: «لعله خير» فغضب الملك غضبًا شديدًا وقال: ما الخير في ذلك؟! وأمر بحبس الوزير فقال الوزير الحكيم: «لعله خير» ومكث الوزير فترة طويلة في السجن وفي يوم خرج الملك للصيد وابتعد عن الحراس ليتعقب فريسته فمر على قوم يعبدون صنم فقبضوا عليه ليقدموه قربانًا للصنم ولكنهم تركوه بعد أن اكتشفوا أن قربانهم إصبعه مقطوع فانطلق الملك فرحًا بعد أن أنقذه الله من الذبح

تحت قدم تمثال لا ينفع ولا يضر وأول ما أمر به فور وصوله القصر أن أمر الحراس بأن يأتوا بوزيره من السجن واعتذر له عما صنعه معه وقال أنه أدرك الآن الخير في قطع أصبعه وحمد الله تعالى على ذلك ولكنه سأله: عندما أمرت بسجنك. قلت: «لعله خير» فما الخير في ذلك؟ فأجابه الوزير أنه لو لم يسجنه لصاحبه في الصيد فكان سيُقدم قربانًا بدلا من الملك فكان في صنع الله كل الخير.

ويُحكى أيضا أن جماعة خرجوا في سفر وكانوا أربعة نفر منهم رجل صالح كان مع هؤلاء الأربعة «ديك» يستيقظون على صوته لأداء صلاة الفجر و«كلب» يحرسهم إذا ناموا ودخل عليهم الليل كما كان معهم «حمار» يحمل أمتعتهم وما يحتاجون إليه، وفي صبيحة أحد الأيام استيقظوا فلم يجدوا الديك فقد خطفه ثعلب وأجهز عليه فقال واحد منهم: إنها مصيبة فمن يوقظنا بعد ذلك لصلاة الفجر؟

فقال له الرجل الصالح: لا تقل هذه مصيبة، من يدري لعل الله دفع عنا بموت هذا الديك ما هو أشد وأكبر وبعد ثلاثة أيام استيقظوا فلم يجدوا الكلب فقد عقره ذئب وتركه أشلاء ينزف منها الدم فقال رجل آخر: أيها الأخ الصالح أظنك ستقول إن ما حدث كان خيرًا وأي خير بعد أن أصبحنًا هدفًا للوحوش وقطاع الطرق؟ فقال الرجل الصالح: إنه لخير وأي خير فلا أحد منا يدري ماذا دفع الله عنا بموت هذا الكلب في اليوم الثالث لمصرع لكلب استيقظوا فلم يجدوا الحمار الذي كان يحمل أمتعتهم فقال الرجل الثالث: لا تقل إن ما حدث كان خيرًا وألا فاحمل أمتعتنا بدلا من هذا الحمار.

ابتسم الرجل الصالح ولم يتكلم وفجأة وجد هؤلاء الأربعة أنفسهم يسيرون في واد بين جبلين شاهقين لم يكن في هذا الوادي أثر لكائن حي غير أنهم شاهدوا رءوسًا وأطرافًا متناثرة لقتلى لا تزال رءوسهم تنزف الدم فتجمدوا في أماكنهم ولم يتحركوا، ومن بعيد شاهدوا قافلة تقبل عليهم من الاتجاه الآخر حتى إذا تلاقوا سألوهم عما يقع في هذا المنطقة من القتل وإراقة الدم فقالوا لهم: إن على جانبي هذا الوادي وفوق هذه الجبال عصابة من قطاع الطرق يقتلون كل من يمر في هذا الوادي.

فسألوهم مرة ثانية ولكن كيف يعرفون بمرور القوافل وهم بعيدون ولا أثر لهم

فقالوا لهم: إنهم يعرفون بمرور القوافل إذا كان في هذه القوافل ديك يصيح أو كلب ينبح أو حمار ينهق فقال الرجل الصالح: ماذا تقولـون بعـدما سـمعتم، قـالوا: والله لا نقـول إلا خيرًا وخيرًا وخيرًا.

أهل الحكمة لا يغالون في الحزن على شيء فإنهم لا يعرفون على وجـه اليقـين إن كـان فواته شرًا خالصًا أم خيرًا خفيًا أراد الله به أن يجنبهم ضررًا أكبر ولا يغـالون في الابتهـاج أيضًا لنفس السبب ويشكرون الله دائمًا على كل ما أعطـاهم ويفرحـون باعتـدال ويحزنـون على ما فاتهم بصبر وتجمل.

وعـلى الإنسـان ألا يفـرح لمجـرد أن حظـه سـعيد فقـد تكـون السـعادة طريقًـا للشـقاء والعكـس بـالعكس، فالسـعيد هـو الشـخص القـادر عـلى تطبيـق مفهـوم الرضـا بالقضـاء والقدر ويتقبل الأقدار.

يقول الرسول ﷺ: **«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»** [رواه مسلم].



«الملـك والكرامـة بالحقيقـة في الـدنيا لأوليـاء اللّه- عـز وجـل- وأصـفيائه الراضـين بقضـائه، فـالبر والبحـر والأرض والحجـر والمـدر لهـم ذهـب وفضـة والجن والإنس والبهائم والطير لهم مسخرون ولا يشـاءون إلا مـا شـاء اللّه ومـا شـاء اللّه كـان، ولا يهابون أحدًا من الخلق ويهابهم كل الخلق ولا يخـدمون أحـدًا إلا اللّه- عـز وجـل- ويخـدمهم كـل مـن دون اللّه، وأيـن لملـوك الـدنيا بُعشـر هـذه المرتبـة بـل هـم أقـل وأذل» الإمـام الغزالـي في كتـاب «منهـاج العابدين».

* * *

أول مدرب «الغراب»... لماذا؟



«إنني على استعداد لإنفاق الملايين على تعليم وتدريب المرؤوسين ولكني لست على استعداد لدفع تكلفة ارتكاب نفس الخطأ مرتين» [رجل أعمال ياباني]

يقول عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۞ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

[المائدة: ٢٧- ٣١].

لماذا اختار الله عز وجل الغراب ليدرب ويعلم الإنسان كيف يدفن موتاه وليكون المعلم والمدرب الأول للإنسان؟

أثبتت الدراسات العلمية أن الغراب هو أذكي الطيور وأمكرها على الإطلاق والسبب في ذلك أن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي الدماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة. كما أنه بدراسة سلوك عالم الحيوان وجد أن هناك محاكم للغربان حيث فيها تحاكم الجماعة أي فرد يخرج على نظامها حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لها ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها حيث:

- جريمة اغتصاب طعام الأفراخ الصغار: العقوبة تقضى بأن تقوم جماعة من الغربان بنتف ريش الغراب المعتدي حتى يصبح عاجزًا عن الطيران كالأفراخ الصغيرة قبل اكتمال نموها.

- جريمة اغتصاب العش أو هدمه: تكتفي محكمة الغربان بإلزام المعتدي ببناء عش جديد لصاحب العش المعتدى عليه.

- جريمة الاعتداء على أنثى غراب آخر: تقضي جماعة الغربان بقتل المعتدي ضربًا بمناقيرها حتى الموت وتنعقد المحكمة عادة في حقل من الحقول الزراعية أو في أرض واسعة حيث تتجمع فيه هيئة المحكمة في الوقت المحدد ويُجلب الغراب المتهم تحت حراسة مشددة وتبدأ محاكمته فينكس رأسه ويخفض جناحياه ويمسك عن النعيق اعترافًا بذنبه فإذا صدر الحكم بالإعدام قفزت جماعة من الغربان على المذنب توسعه تمزيقًا بمناقيرها الحادة حتى يموت وعندها يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبرا يتواءم مع حجم جسده يضع فيه جسد الغراب القتيل ثم يهيل عليه التراب احترامًا لحرمة الموت.



- التدريب أرخص بكثير من عدم المعرفة.
- تكلفة التدريب عالية إلا أن عائده أعلى بكثير.
- هناك مقياس واحد فقط لقياس فاعلية التدريب هو: هل حدث تغيير هام له صلة مباشرة بقدرة المؤسسة لتحقيق أهدافها.

***

يـا صديـق



«متي أحب الناس بعضهم البعض لم تعد حاجة إلى العدل غير أنهم مهما عدلوا فإنهم لا غني لهم عن الصداقة» أرسطو.

في كتاب الصداقة والأصدقاء كانت تلك القصة للكاتب/ إبراهيم العسعس: «كان هناك امرأة حكيمة رأت أن ابنها بلغ مبلغ من يحق له أن يقول: لي صديق ولأنها تعرف طباع ابنها أحبت أن ترشده إلى ما فيه خيره وخير علاقاته فقالت له:

- أي بني أري أنك قد بلغت من العمر ما يؤهلك لأن يكون لك أصدقاء.

- فقال الولد مقاطعًا: ولكن يا أمي أنا لي أصدقاء منذ زمن وأنت تعرفينهم فما معني قولك إنني تأهلت للصداقة؟!

- قالت الأم المشفقة: أي بني، أي حَبَّة القلب وهل من تختاره بوعي كمن تلعب معه بالغريزة؟ وهل من تتركه خلفك يحمي ظهرك كمن يعاديك من أجل لعبته؟ شتان شتان يا بني.

- قال الولد: فلم الآن يا أمي؟!

- ردت الحنون: الآن؟ لأنك غدوت ذا عقل واختيار وعلامة العقل والاختيار أن يكون للإنسان أصدقاء وأنا أحببت أن أرشدك لأمر إن وضعته في صدرك ورعيته في نفسك ونقشته في عقلك فلا يغيب عنك أبدًا نجحت في علاقاتك.

- سأل الابن بلهفة: وما هو يا أم؟ فقد شوقتني وكلي آذان مصغية.

- أجابت الأم: لبيك وسعديك أي بني فاستمع وأعرني انتباهك، اعلم- علمك الله كل خير- أنك كنت عندي تتصرف على سجيتك وتتبذل في تصرفاتك وتنادي بأعلى صوتك: هكذا أنا، وكنت أنا أتقبلك كما أنت وأرضي بسجاياك وأضحك بيني وبين نفسي على قولك: هكذا أنا وأقرأ عليك المعوذات تحويطًا لك من عين الحسود وكنت أغض الطرف عن أخطائك وأتجاوز عن عيوبك وأستوعب سيئاتك. وقد تسأل لماذا؟! وكيف استطعت؟!

بكل بساطة لأنني أمك، لأن عاطفة الأمومة أقوى من كل مشكلات الأولاد لأن قلب الأم أوسع من المدي وصبرها أقوى من الصبر لأنني مخلوقة لأتحمل فأنا أحمل كرهًا، بطني وعاء وثدي سقاء ونفسي فداء ثم لو قيل: أنت أو ولدك؟ لقلت بلا تردد: أفديه أن يشاك بشوكة وأنا جالسة بأمان!

- فقال الولد: جميل ما قلته يا أمي ولقد نبهتني إلى ما لم يكن يخطر لي على بال ولكن ما علاقته بالصديق؟!

- قالت الحكيمة: إياك يا بني أن تخرج إلى الناس فتظن أنهم أمك وأن عليهم أن يتحملوك كما أنت، فإن فعلت فلن يكون لك صديق، لا يا بني لا يصلح مع الناس أن تقول: أيها الناس هكذا أنا فاقبلوا أو دعوا، إن أبناء الناس ليسوا كأمك وليس عليهم أن يكيفوا أنفسهم وفقًا لطباعك ولا أن يرضوك على علاتك.

عليك أن تتعلم كيف تتكيف مع أصدقائك وأن تمتلك القدرة على التفاهم معهم ومداراتهم واللين في معاملتهم. اقرأ يا بني إن شئت قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ما هي هذه الرحمة التي أثمرت اللين؟ أليست هي القدرة على التكيف مع الناس والرضا بأحوالهم واستيعاب صفاتهم؟ وهل يكون هذا إلا بمخالفة ما اعتادت عليه النفس من طباع؟ وهل يكون هذا إلا بأن يراعي الإنسان الخلق على حساب نفسه في كثير من الأحيان؟ ولماذا كان المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرًا من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم كما صح عن رسول الله ﷺ؟ لأن الذي يخالط الناس يمتلك القدرة على التكيف ويستطيع أن يتغير وهذا مع الناس دون استثناء فكيف بالصديق؟ إنك إن أردت أن تملك صديقك فعليك أن تملك نفسك وإياك أن تسترسل مع طبعها عبدًا لها ثم تبغي بعد ذلك أصدقاء.

أتطمع أن يطيعك قلب سُعدي وتزعم إن قلبك قد عصاكا؟

إن صديقك يتوقع منك كما تتوقع منه ولست أولى منه بتقديم توقعاتك على توقعاته.

إن الصداقة يا بني: فن التغير والتكيف.

وإلا فاجلس في بيت أمك ولا تقل لي صديق»!

الصداقة: عطف متبادل بين شخصين حيث يريد كل منهما الخير للآخر مع العلم بتلك المشاعر المتبادلة فيما بينهما.

والصديق: هو من يعيش معك والذي يتحد وإياك في الأذواق والذي تسره مسراتك وتحزنه أحزانك وبذلك تقوم الصداقة على المعاشرة والتشابه والمشاركة الوجدانية.

والصداقة هي إحدى الحاجات الضرورية للحياة لأنه لا يقدر أن يعيش أحد بلا أصدقاء مهما توافرت له الخيرات، فالأصدقاء هم الملاذ الذي نلجأ إليه وقت الشدة والضيق فهي مهمة للشباب لأنها تمده بالنصائح التي تحميه من الزلل ومهمة للشيخ تعينه حين يتقدم به العمر ويضعف البدن.

ويقول أرسطو إن أنواع الصداقة ثلاثة هي:

المنفعة، اللذة، الفضيلة.

فصداقة المنفعة عرضية تنقطع بانقطاع الفائدة.

وصداقة اللذة تنعقد بسهولة وتنحل بسهولة بعد إشباع اللذة أو تغير طبيعتها.

أما صداقة الفضيلة فهي أفضل صداقة وتقوم على تشابه الفضيلة وهي أكثر دومًا وتكون الصداقة أكمل ما تكون عندما تتوافر لها الأسس الثلاثة: المنفعة واللذة والفضيلة.

- الصداقة: علاقة عندما تندمج تكون جسدين في روح واحدة وقلب واحد.
- الصداقة: مأخوذ اسمها من الصدق في القول والفعل مع الآخرين.

يقول النبي ﷺ: **«لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي»**

صحيح ابن حبان.

يقول عمر بن الخطاب: «لا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرك».

يقول الفرزدق:

- يمضي أخوك فلا تلقى له خلفًا ... والمال بعد ذهاب المال مكتسب

* * *

كل شيء عدمته عوض ... وما لفقد الصديق من عوض

رمل وحجر

الناس مثل زمانهم	قد الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ	ـرك في تقلبه وحاله
وكذا إذا فسد الزما	نُ جرى الفساد على رجاله

[أبو بكر بن دريد]

كان هناك صديقان يعبران صحراء قاحلة وخلال رحلتهما حدث بينهما شجار انتهى بأن ضرب أحدهما الآخر على وجهه، تألم الصديق الذي ضرب على وجهه ولكن بدون أن يقول أي كلمة كتب على الرمل: «ضربني أعز صديق لدي على وجهي اليوم» وبعدها تابعا طريقهما حتى وصلا إلى واحة غناء فقررا الاستحمام في بحيرة الماء، وقع الصديق الذي ضرب في الطين وكاد أن يغرق إلا أن صديقه أنقذه بإذن الله، بعدها وعندما تمالك الغريق نفسه حفر على الصخرة «اليوم أنقذ صديق حياتي».

هنا سأله صديقة الذي ضربه من قبل وأنقذه توًا: «بعدما ضربتك كتبت على الرمل والآن حفرت على الصخر، لماذا؟!».

أجابه صديقه: «عندما يؤذينا شخص فعلينا أن نكتب ذلك على الرمل لتأتي الريح وتجلب المسامحة ومع هبوبها تختفي الكتابة ولكن ما يكتب على الصخر لا تمحوه أية رياح وكلما مر الوقت ازدادت صلابة الحجر ووضحت الكتابة لذلك نتذكر ما كتب على الصخر.

تعلم أن تكتب الآلام على الرمال وإن تحفر التجارب الجيدة على الصخر.

ما صحة أبدًا بنافعه	حتى يصح الدين والخلق
	[سعيد بن حميد]
ما دمت حيًا فدار الناس كلهم	فإنما أنت في دار المدارات
من يدر داري ومن لم يدر سوف يري	عما قليل نديمًا للندامات
هموم رجال في أمور كثيرة	وهمي من الدنيا صديق مساعد
نكون كروح بين جسمين قُسمت	فجسماها جسمان والروح واحد

إن تحتقر الشكل تَرَ الانتقام

قال الشاعر منصور بن إسماعيل:



بنـو آدم كـالنبـت ونبـت الأرض ألـوان

فمنهم شجـر الصندل والكافور والبان

ومنهم شجـر أفضل مـا يحمـل قطـران

ذات يوم كان عصفور يرعى خلف المدينة فوقع في فخ صياد وحاول أن يتخلص منه ولكنه عجز وبينما هو يحاول الخلاص مر عليه كلب عجوز فلما رآه العصفور قال له: «بالله عليك أيها الكلب باسم الصداقة ارحمني ونجني يساعدك الله».

وقف الكلب وكاد يرفض ويرى أنه طائر صغير، هل يأكله؟ حتى لو أكله لن يشبعه لصغر حجمه واقترب منه ومد فمه وعض الشرك وقطعه وخلص العصفور. فلما رأى العصفور أنه خلصه شكره وسأله عن وجهته فقال الكلب «إنه ذاهب يبحث عن طعام».

قبل أن يقع الطائر في الشرك مر على عنزة ماتت فحملها أصحابها وألقوها أسفل شجرة لذلك طلب من الكلب أن يأتي ليدله عليها قبل أن يدخل الليل وتأكلها الذئاب.

وطار العصفور واتبع الكلب ظله حتى وصل إلى المكان، وقف الكلب وغرس أسنانه في العنزة وأخذ يأكل ويأكل حتى شبع. فقال له العصفور «طالما أنك شبعت هيا بنا لأريك عشي وإذا شعرت في أي وقت للحاجة إلى الطعام تأتيني فأطير وأحوم حول المدينة فإذا رأيت شيئًا تستطيع أن تأكله آتيك وأدلك عليه».

قال: «وهو كذلك، الحمد لله».

عندما بدأ المسير وصلا إلى شارع فقال: «والله هذا اللحم الذي أكلته ملأ بطني ألا تنتظر قليلا حتى أرقد هنا لأرتاح؟

قال العصفور: «صدقت، أرقد واسترح وإذا كنت تريد أن تنام فلا بأس وأنا سأصعد فوق الشجرة وأنتظر، فإذا رأيت الأطفال سأخبرك لتستيقظ حتى لا يؤذوك.

قال الكلب: «الحمد لله» ولم يكد يرقد حتى غلبه النوم وبعد قليل جاء رجل بعربة يجرها ثوران وتحمل أكياس الدخن، فلما رآه العصفور من بعيد قال له: «أنت يا صاحب العربة انحرف عن الطريق حتى لا تطأ أخي الذي ينام».

نهره صاحب العربة بغضب وقال: من يكون أخوك الذي توقفني من أجله؟!

فأشار إلى الكلب النائم وقال: ها هو.

نظر صاحب العربة إلى الكلب ومص شفتيه وقال: «أمن أجل كلب توقفني؟ ماذا يعني الكلب؟ لعنة الله عليك» وساق الثيران فوطئت الكلب فمات وبرزت أمعاؤه دون أن يتحرك؟

طار العصفور وتبعه وهو يبكي ويقول له: «ويحك ويا ويلي قد قتلت أخي دون أن يفعل لك شيئًا، لقد قلت لك انتبه ولم تهتم لأنك تحتقرني، كما جعلتني أذرف الدمع عليه اليوم، سأجعل دمعك يسيل غدًا، ودعنا من الدموع فكما جعلت أخي يفارق هذه الدنيا اليوم ستفارقها إن شاء الله».

ضحك صاحب العربة وقال: «حتى أنت أيها العصفور الصغيرة: تقول إنك تستطيع أن تجعلني أبكي؟ انظر جيدًا تعرف من تكون».

قال العصفور: «وهو كذلك إن تحتقر الشكل تر الانتقام من المحتقر».

وكان صاحب العربة يجلس في المقدمة خلفه أكياس الدخن فلما رأي العصفور أنه ساق العربة طار وكأنه سيعود إلى عشه ثم عاد وهبط على أكياس الدخن دون أن يشعر الرجل وأخذ ينقرها ويوسع ثقوبها حتى أخذ الدخن يتسرب منها دون أن يشعر الرجل، وإذا شعر العصفور أنه سيلتفت اختبأ بين الأكياس وبعد قليل تسرب الدخن تمامًا فشعر الرجل أن العربة خفت وأخذت تحدث صوتًا كأنها فارغة فأخذ يقلب كفيه.

طار العصفور وقال: هذا قليل، إن تحتقر الشكل تر الانتقام من المحتقر؟

وطار وهبط عند عين أحد الثورين وأخذ ينقرها فأخذ الثور يقفز فرآه صاحب العربة فأخذ الفأس ليضربه بها فطار فهوت على رأس الثور فسقط الثور في الحال ممددًا

فقال الرجل: «يا خسارة».

فقال العصفور: «انتظر، لقد قلت لك إن تحتقر الشكل تر الانتقام؟».

عض صاحب العربة على الشفاه وربط العربة في الثور الآخر وحده وركب وساقه وقصد المنزل، فعاد العصفور ووقف على عين الثور وأخذ ينقرها، أخذ الثور يرفس فنظر إليه صاحب العربة وقال: «هذا الطائر المفسد عاد مرة أخرى» وأخذ الفأس ووقف ليحدد مكانه بدقة ويضربه فلما ضربه طار العصفور فأصابت رأس الثور فسقط يرفس، فنزل وهو عاجز عما يفعل فحمل فأسه على كتفه وقصد المنزل وهو يعض على النواجذ.

قال العصفور: «هيا نذهب إلى المنزل لقد قلت لك إن تحتقر الشكل تر الانتقام».

عندما رأته زوجته يدخل وهو يلعن ويسب قالت له: «خيرًا، أمر خطير، لماذا هذا الوجه العابس؟».

قال: أين هو الخير؟ عصفور صغير جعلني أقتل الثورين، وطئت كلبًا في الطريق فقتلته.. فالتفت فرأى العصفور يقف فوق القدر فقال: هل رأيت إنه يتبعني!.

قالت زوجته: أنت رجل طائش؟ كيف طائر صغير مثل هذا لا يكفيني لقمة يحيرك هكذا؟!

وسحبت الفاس وهي غاضبة لتضرب بها الطائر فطار العصفور فأصابت القدر فانكسرت وطار العصفور ودخل حجرة المرأة ووقف وقال: «إن تحتقر الشكل تر الانتقام».

فلما التفتت المرأة ورأته أخذت الفأس مرة أخرى لتضربه بها فأصابت الأواني كلها فانكسر. لا أطيل عليك ظلت تفعل ذلك حتى كسرت كل الأواني.

نظر إليهما العصفور وقال: «إن تحتقر الشكل تر الانتقام».

وهنا خطر على بال الرجل حيله اقترب من زوجته وهمس في أذنها وقال: «أغلقي النافذة بسرعة وأنا أغلق الباب ونحاصره ونمسكه ونقتله كما نريد».

واندفعا مرة واحدة وأغلقا الباب والنافذة وعادا واستعدا للإمساك به حتى أمسكاه

بأيديها وفتحا النافذة والباب واختلفا في طريقة قتله، الرجل يقول: «نشعل النار ونلقيه فيها».

والزوجة تقول: «لا، لا نفعل ذلك ننتف ريشه الآن ونطحن شطة ونعجنها ونغمسه فيها وإذا لم نفعل ذلك نسمل عينيه بالسكين اليوم، وغدًا نقطع رجلا واحدة وبعد غد نقطع جناحًا واحدًا ونستمر هكذا نقطعه عضوًا عضوًا حتى يموت هذا المفسد».

عندما سمع العصفور ذلك قال: «إن الله ليس ملكا لكما.. إن تحتقر الشكل تر الانتقام».

فلما سمعا ذلك غضبا وسحبت الزوجة سيف زوجها وقالت: «دعني أقتله» رأي الزوج أن الزوجة تأخرت في قتله فانحني ليطأ عليه بقدمه وكانت عين الزوجة لا تري من شدة الغضب فصوبت السيف على العصفور بالضبط عندما كان زوجها منحنيًا ليطأه بقدمه فقطعت رأس زوجها فسقط ميتًا. فطار العصفور وخرج من المنزل وهو يقول: «الحمد لله، القذى الذي تستهين به هو الذي يؤذي عينيك».

رؤية هذا الحدث جعل الزوجة تجن فأخذت الفأس وذهبت به إلى الغابة ترمي كل عصفور تراه وتقول له: «إن تحتقر الشكل تر الانتقام».

لمودة من يحبـــك مخلصـــاً	خير من الرحم القريب الكاشح
عن المرء لا تسأل وسل قرينه	فكـــل قـــرين بالمقارنـــة يقتـــدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم	ولا تصحب الأردي فتردى مع الردى
	[عدي بن زيد]
إذا مـــا كنـــت متخـــذًا خلـــيلاً	فـــلا تـــثقن بكـــل أخـــى إخـــاء
فـــإن خـــيرت بيـــنهم فألصـــق	بأهـــل العقـــل مـــنهم والحيـــاء
فـــإن العقـــل لـــيس لـــه إذا مـــا	تفاضـــلت الفضـــائل مـــن كفـــاء

المستكثر من الإخوان من غير اختيار كالمستوفر من الحجارة (أي المتخذ منها حملا ثقيلا) والمقل من الإخوان المتخير لهم كالذي يتخير الجوهر» «الإسكندر».

عفوًا... لا ترقص على جروح الآخرين



على من أراد أين يهب الضياء أن
يحتمل الاحتراق [فيكتور فرانكل]

- يا من أنعم الله عليه بنعمة الوظيفة: إذا جلست في لقاء به عاطل عن العمل أو موظف براتب منخفض لا تتحدث عن مشاريعك القائمة والمستقبلية وكيف تقضي أوقاتك وتتمتع بها ولكن إذا كان ولابد فقل (ولست كاذبًا في ذلك): الأرزاق بيد الله وبركة المال في الكيف لا في الكم وكم من صاحب أموال لا يجد السعادة ولا يذوق طعمها.... فالجرح يزيد ولا يحتمل المزيد.

- يا من أنعم الله عليها بنعمة الأمومة: إذا جلست في مجلس به امرأة حرمها الله نعمة الحمل والإنجاب لا تتحدثي عن أطفالك وجمالهم وبراءتهم وسعادتك بتربيتهم ولكن إذا كان ولابد فقولي (ولست كاذبة في ذلك): الأطفال والأبناء مسئولية كبيرة وخطيرة وأثقل من الجهاد وبقدوم الأولاد قد تقل الرومانسية والخصوصية بين الزوجين..... فالجرح يزيد ولا يحتمل المزيد.

- يا من أنعم الله عليه بنعمة الشهادات العلمية: إذا جلست في مجلس به شخص لم تسعفه الظروف لمواصلة تعليمه لا تتحدث عن مؤهلاتك العلمية وثقافتك الواسعة ودرجاتك العلمية ولكن إذا كان ولابد فقل (ولست كاذبًا في ذلك): العلم ليس بالشهادات والدرجات العلمية وكم من عالم جليل وقدير تفوق وهو لا يقرأ ولا يكتب.... فالجرح يزيد ولا يحتمل المزيد.

- يا من أنعم الله عليه بنعمة الوالدين: إذا جلست في لقاء به أناس فقدوا أحد والديهم أو كليهما لا تتحدث عن حنان وعطايا وهبات ودعاء والديك لك ولكن إذا كان ولا بد فقل (ولست كاذبًا في ذلك) فقدان الوالدين قد يزيد من سرعة النضج وقوة الشخصية وقد يكتسب الشخص خبرات وقدرات عالية في تحمل المسئولية والمهام....

فالجرح يزيد ولا يحتمل المزيد.

- يا من أنعم الله عليه بـ :

✍ المال.
✍ الصحة.
✍ الجمال.
✍ الحرية.
✍ النجاح.
✍ السمع والبصر والكلام.
✍ بأي نعمة كانت.

بأي نعمة يفتقدها غيرك تذكر أن:

١- الله هو ولي النعم ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل:٥٣].

٢- التضامن مع الناس شيء جميل.

٣- جرح المشاعر بقصد أو دون قصد شيء مُخزٍ ومهين ومحزن.

قد تسلب منك النعمة إن لم تقم بحقها ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] ومن حقها في الشكر ألا تتكبر على الآخرين بها، لا ترقص فوق جراح الآخرين وتذكر أنك حين ترقص فوق جراحهم فإنها تزيد وتزيد ولكنك بجهلك تقتلهم لأن جراحهم للأسف لا تحتمل المزيد.



- لن تصل إلى الراحة إلا على جسر من التعب.
- الاختيار هو ابتلاءات الحياة «جورج مورو».
- العقل الصغير مجبول على التمرد أما العقول الكبيرة فيمكن أن تقود أو تنقاد «فولر».
- لن تستطيع أبدًا أن تبني نفسك بتدمير الآخرين.
- ٤ أشياء في حياتك لا تفعلها: فقد الثقة ونكث الوعد وتحطيم العلاقات وكسر القلب لأنها لا تحدث صوتًا ولكنها تحدث الكثير من الألم «شارلز».

أشياء تأتي متأخرة



«الإنسان يقوم أحيانًا بعمل يستغرق ثانية واحدة ولكنه يعطيه صداعًا طوال حياته».

في حياتنا الكثير من الأشياء التي تأتينا وتتاح لنا لكن برغم هذا تكون لا قيمة لها فقط لأنها جاءت متأخرة، منها:

- الاعتذار: فقط عشرة من المائة مسيء يعترفون بأخطائهم واثنان من العشرة يعتذرون لمن أخطأوا في حقهم، واحد منهما فقط يأتي في الوقت المناسب والآخر في الوقت بدل الضائع ولا يقبل اعتذاره، فقط لأن الاعتذار عندما يأتي متأخرًا ليس له قيمة.

- الالتزام: لا تحاول أن تستجدي أستاذك أن يسمح لك بدخول المحاضرة بعد أن بدأت بزمن ولا أن تستعطف مديرك أن يسمح لك بالتأخير بعد أن انتصف الدوام ولا تأمل في النجاح لو بدأت المذاكرة بجد وانضباط بعد موعد الامتحان، فقط لأن القيام بالشيء متأخرًا ليس له قيمة.

- زهرة المحبة: لا تحاول أن تروي زهرة ميتة بالماء فالماء لن يحييها كذلك لا تحاول أن تحب قلبًا تركته ليموت فالحب يحييه ولا تحاول أن تعالج قلبًا مليئًا بالكره منك بالحب لك فقط لأن الحب عندما يأتي متأخرًا ليس له قيمة.

- التوبة: تب إلى الله عز وجل في أي وقت وفي أي زمان وفي أي مكان ومن أي ذنب لكن إن غرغرت روحك أو طلعت الشمس من مغربها فليس لك توبة فقط لأن التوبة عندما تأتي متأخرة ليس لها قيمة.

وتأمل هذه الآيات من الله عز وجل:

✍ ﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] قال بعدها: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا......﴾.

✍ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٨] قال بعدها: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا........﴾.

✍ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] قال بعدها: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا.....﴾.

✍ ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٣٩].

✍ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

✍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

هلا تداركت نفسك قبل أن تأتي متأخرًا.

هلا اعتذرت وندمت والتزمت وتبت وأحببت لقاء الله حتى يحب الله عز وجل لقاءك؟ إن فعلت فقد جئت مبكرًا ولك كل المزايا.

وإن فعلت وسوفت وأخرت فقد جئت متأخرًا عندها ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [التوبة: ٩٩،١٠٠] أي لا فائدة وأمامهم حاجز يصدهم عن الرجوع ولا رجوع بعده.

إضاءة

- ليس المهم ألا تسقط ولكن المهم هل ستهض ثانية بذكاء أفضل.
- يجب أن تكون سيد ظروفك لا عبدًا لها ولكي تكون سيد ظروفك ينبغي أولاً أن تتم لك السيادة على نفسك.
- افعل ما يجب وليس ما تستطيع.
- إذا أصبت فلن يذكر ذلك أحد وإن أخطأت فلن ينسي ذلك أحد.

* * *

ثلاثة في واحد (٣×١)



«من يريد أن يكسب فليبدأ هو بالعطاء» د. ميسرة طاهر.

كان هناك امرأة لاحظت وقوف ثلاثة رجال كبار في السن على مسافة قريبة من مدخل البيت قبيل المغرب في رمضان ولفتت الزوجة نظر - زوجها الذي كان مريضًا جدًا إلى الرجال الثلاثة، فأصر الرجل على أن يخرج ولده ليدعوهم إلى المشاركة في الإفطار وخرج الابن إلى الرجال الثلاثة لدعوتهم ولكن الثلاثة أبلغوه أنهم لا يستطيعون الدخول إلى البيت معًا وأن على أهل البيت أن يختاروا واحدًا من بينهم وقال أحدهم أنا اسمي «النجاح» وزميلي اسمه «الثروة» والآخر اسمه «الحب»، عاد الولد إلى والده والذي ما إن سمع أسماء الرجال الثلاثة حتى تهلل وجهه وقال لزوجته لو كان أحدهم اسمه «الصحة» لدعوته على الفور لمساعدتي في الإسراع بالشفاء من حالتي ومرضي هذا ومع ذلك فالثروة يمكن أن تعالج الصحة فلندعُ الثروة، قالت الزوجة: يا رجل أتريد أن تحصل على الثروة بلا تعب كيف يبارك الله لنا إذا لم يأت المال عن عمل؟! قال الزوج: وهو كذلك فلندع النجاح فهذا يساعدنا على العمل وعلى تحقيق الثروة، قال الابن: أليس الأفضل أن ندعو الحب؟ ونظر الزوجان إلى بعضهما وقال الزوج وهو كذلك أمرك مجاب يا ولدي.

وذهب الابن إلى الثلاثة يسألهم: من منكم الحب حتى يتفضل بقبول دعوتنا، عند ذلك وقف الحب واتجه إلى البيت في الوقت الذي تبعه الآخران: النجاح والثروة، قال الولد في دهشة غريبة: لقد اشترطتم دعوة أحدكم فقط فما الذي جعلكم تغيرون رأيكم؟

أجاب الثلاثة: لو أنك دعوت الثروة أو النجاح لقبل كل منهما دعوتك وحده أما وأنك دعوت الحب فأينما يذهب الحب يرافقه النجاح والثروة.

وحتى تحصل على الحب يجب أن يسبقه منك عطاء، انظر إلى الحديث القدسي **«وما تقرب إلى عبد بأحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله**

التي يمشي بها» إذن من نتائج حب الله عز وجل للعبد أن العبد يملك بعد أن يعطي الفرائض والنوافل والتقرب إلى الله، عندها يعطيه تعالى جملة من وسائل التمييز فلا يري ولا يسمع إلا ما يرضي الله ولا يمشي ولا يفعل إلا ما يرضي الله.

إن العطاء طريق الحب والعطاء يقدمه العبد والحب من الرب.

ابدأ يومك لله ومع الله وبذكر الله ستجد يومك بدأ بالحب.

وعش نهارك مع الله وعملك بإتقانه لله وعندما تنام اذكر الله ستجد ختام يومك بالحب. وغدًا عندما تصحو ستكون صاحب:

قلـــــــب محـــــــب

ابتســــــامة محــــــب

تســــــامح محــــــب

جــــــوارح محــــــب

لســــــان محــــــب



- ذهب الأرض كله فقر مدقع إذا كانت المعاملة مع القلب «مصطفي صادق الرافعى».
- «فعلت» كلمة تدل على الإنجاز.
  «لن أفعل» كلمة تدل على الانسحاب.
  «قد أفعل» كلمة تدل على الحرمان.
  «لا أستطيع» كلمة تدل على ضعف الهمة.
  «سأحاول» كلمة كل ساعة.
  «ينبغي» كلمة تدل على الواجب.
  «سأفعل» كلمة تدل على الجمال.
  «أستطيع» كلمة تعني القوة.
- الحب الحقيقى في رضا الخالق (مجهول)

أيتـــام غـــيروا



«الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه لأنها آداب القوم» الإمام أبو حنيفة.

إنهم أيتام واجهوا عقبات في طريقهم ومصائب انقضت عليهم إلا أنهم كسبوا معاركهم ولم تلن عزائمهم بل وحققوا طموحاتهم وأمانيهم فلا تقل حين تقع إني يتيم فهؤلاء كانوا أيتامًا:

- أبو حامد الغزالي: فقد أباه صبيًا وأصبح من كبار المفكرين المسلمين عامة ومن كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق خاصة إذ بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكرًا ومربيًا ومصلحًا اجتماعيًا في آن واحد ومن أهم كتبه إحياء علوم الدين (الذي قيل عنه: من لم يقرأ الإحياء ليس من الأحياء)، مقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة، أيها الولد، والعديد من الكتب الأخرى التي لا غنى عنها.

- ابن الجوزي: فقد أباه وعمره ثلاث سنوات وقامت على تربيته عمته فسهرت على خدمته وتعليمه، كتب بخط يده كثيرًا من الكتب قاربت المئتين وكان ذا صيت في الوعظ يحضر مجالسه الملوك وبعض الخلفاء والأئمة وقيل إنه حضر في بعض مجالسة مائة ألف وقال: كتبت بأصبعي ألفي مجلد وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشرون ألفًا.

كان موسرًا ورث عن أبيه ولكن العلم علمه الخشو نة والبعد عن الترف فيقول: «ولقد كنت في مرحلة طلبي العلم ألقى من الشرائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو»، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها شربة وعين همتي لا تري إلا لذة تحصيل العلم.

وهذا «ابن خلكان» يقول عنه كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وفي صناعة

الوعظ صنف في فنون كثيرة وبالجملة فكتبه تكاد لا تعد، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا والناس يغالون في ذلك حتى قالوا: إن جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس، كان لا يخاف في الله لومة لائم وقد التفت مرة إلى الخليفة المستضيء العباسي وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك وإن قول القائل لك: اتق الله خير لك من قوله لكم: أنتم أهل البيت مغفور لكم.. وأضاف قائلًا: لقد كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني من عامل ظلم فلم أغيره فأنا الظالم، كان ينشد حال احتضاره يخاطب ربه قائلًا:

يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه.
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه.
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه.

- سفيان الثوري: توفي والده وهو دون التاسعة من عمره واعتنت به والدته خير اعتناء فوجهته لدراسة الحديث في المسجد ويروي أن والدته كانت تغزل بمغزلها ذات يوم وباعت ما غزلته بعشرة دراهم ثم دعت إليها ابنها سفيان وقالت له: يا سفيان هذه عشر دراهم اذهب اطلب بها الحديث في المسجد ثم انظر يا بني إن وجدت أثرًا لما تعلمته على عقلك وقلبك وعملك فتعال أعطك عشرة دراهم أخري حتى تطلب بها العلم وإن لم تجد أثرًا لذلك فاترك العلم، يا بني فإنه يأبي إلا أن يكون لمخلص» فاجتهد منذ صباه في طلب العلم وكان أمير المؤمنين في الحديث الشريف كما قال بذلك شعبة به الحجاج فقد حفظ ٣٠٠ ألف حديث ولم يحدث منها إلا بعشرها (أي ٣٠ ألف حديث) واشتهر بالورع والزهد والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصديه للظلم خاصة في عهد الخليفة المنصور ثم المهدي حيث رفض منصب القضاء تورعًا بعد أن عرضه عليه المنصور ففر سفيان. واختفى في مكة فجعل المنصور مكافأة كبيرة لمن يأتي به ففر إلى اليمن فأخذه واليها فلما عرفه قال له:

أنت حر إن أردت أن تقيم أو أردت أن ترحل، فلو كنت تحت قدمي ما رفعتها عنك ليأخذك أحد. ولقد دخل سفيان على المهدي فقال له: يا سفيان كن معي حتى أسير فيكم

بسيرة العمرين فقال له سفيان: فكيف بهؤلاء الذين من حولك؟ ووعظه بشدة ونهاه عن منكرات في حاشيته، فقال صاحب المهدي الربيع: أتقول هذا لأمير المؤمنين؟ دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنقه، فقال له سفيان سبحان الله: أنتم شر من بطانة فرعون فإنها قالت له: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾.

فقال المهدي للربيع: اسكت لا تقل له هذا فإن هذا وأمثاله - يقصد الثوري - يريدونا أن نقتلهم فنشقي ويسعدوا ولكن يا ثوري نكتب لك عهدًا بالقضاء فأمر بذلك وأعطاه للثوري الذي خرج من عهده وأخذ العهد بالقضاء فرماه في نهر دجلة وفر هاربًا حتى دخل البصرة ورصد المهدي مكافأة كبيرة لمن يدلى بأخبار عن الثوري الذي تحداه ورفض هذا المنصب فدخل الثوري البصرة وأقام فيها حتى توفي.

قال عنه الإمام مالك: كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بسفيان، وكان الإمام أحمد يقول عنه: هو الإمام لا يتقدم عليه أحد، كان علم الأمة وعابدها.

- أبو الحسن الندوي: توفي والده وهو في التاسعة من عمره ويعد من أشهر العلماء المسلمين في الهند بلغ مجموع مؤلفاته وترجماته ٧٠٠ عنوان منها ١٧٧ عنوانًا بالعربية، كان دائم السفر إلى مختلف أنحاء العالم لنصرة قضايا المسلمين والدعوة للإسلام وشرح مبادئه، يقول عنه الشيخ القرضاوي: إنه كان يتمتع بخمس صفات تميزه عن غيره من العلماء فهو إمام رباني إسلامي قرآني محمدي عالمي، فهو رباني لأن سلف الأمة قد أجمعوا على أن الرباني هو من يعلم ويعمل ويعلِّم.

وهو إسلامي لأن الإسلام كان محور حياته ومرجعه في كل القضايا والدافع الذي يدفعه إلى الحركة والعمل والسفر والكتابة والجهاد ساعيًا لأن يقوي الجبهة الداخلية الإسلامية في مواجهة الغزوة الخارجية عن طريق تربية الفرد باعتباره اللبنة الأساسية في بناء الجماعة المسلمة.

وهو قرآني فلأن القرآن هو مصدره الأول الذي يستمد منه ويعتمد عليه ويرجع إليه ويستمتع به ويعيش في رحابه ويستخرج منه اللآلى والجواهر.

وهو محمدي فليس لمجرد أنه من نسل الإمام الحسن حفيد الرسول ﷺ فكم من حسنين وحسينيين تناقض أعمالهم أنسابهم (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) بل لأنه جعل من الرسول الكريم أسوته في هديه وسلوكه وحياته كلها وأتخذ سيرته نبراسًا له في تعبده وزهده وإعراضه عن وخارف الدنيا وزينتها فهو يعيش في الخلف عيشة السلف.

وكان في حياة الشيخ مواقف لا تنسي فحينما زار قطر كان يشكو من قلة الموارد للدار التي يشرف على علومها فاقترح علية البعض أن يزور بعض الشيوخ والتجار ليشرح لهم الظروف ويطلب منهم العون فقال: لا أستطيع فعل ذلك لأن هؤلاء القوم مرضى ومرضهم حب الدنيا ونحن أطباؤهم فكيف يستطيع الطبيب أن يداوي مريض إذا مد يده إليه يطلب عونه؟ أي يطلب منه شيئًا من الدنيا التي يداويه منها؟! فقالوا له: أنت لا تطلب لنفسك أنت تطلب للدار ومعلميها وتلاميذها حتى تستمر وتبقى فقال: هؤلاء لا يفرقون بين ما تطلبه لنفسك وما تطلبه لغيرك مادمت أنت الطالب وأنت الآخذ.

وكان الأمر في رمضان فقالوا له: ابق معنا إلى العشر الأواخر ونحن نقوم عنك بمهمة الطلب فقال: إن لي برنامجًا في العشر الأواخر لا أحب أن أنقضه أو أتخلي عنه لأي سبب إنها فرصة لأخلو بنفسي وربي.

- بيل كلينتون: في إحدى المدارس الأمريكية سأل المعلم طلابه: ماذا تريدون أن تصبحوا عندما تكبرون؟

فأخذ كل طالب يخبر المعلم عما يريد أن يصبح عندما يكبر إلا طالبًا واحدًا قال: أريد أن أصبح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. عندها انفجر المعلم وتلامذته ضاحكين حتى عندما وصل الخبر لأقرباء الطفل وجيرانه أخذوا يضحكون ويطلبون منه أن يفكر بواقعية، كان ذلك الطفل هو بيل كلينتون الذي مات والده قبل أن يولد بثلاثة أشهر عاش مع زوج أمه وجديه لأمه في بيت جدية كانت أمة ممرضة وكان جده يعمل في بقالة وحارسًا ليليًا في ورشة للخشب، استكمل دراسته الثانوية ثم درس في جامعة جورج ثاون وشارك في الأعمال الطلابية السياسية والنقابية والتطوعية وأتم دراسته في أكسفورد في منحة جامعية وعمل أستاذًا مساعد في كلية القانون بجامعة «أركنسو» وعمره ٢٣ عام

وانخـرط في العمـل السـياسي مـع الحـزب الـديمقراطي وترشـح حينهـا (عـام ١٩٧٣) لانتخابات الكونجرس ولكنه لم ينجح وفي عام ١٩٧٦ رشح نفسه على منصب المدعي العام وفاز بأغلبية ٥٥٪ من الأصوات وفي عام ١٩٧٨ رشح نفسه لمنصب الحاكم في ولاية «أركنسو» وصار حاكمًا للولاية وهو في الثانية والثلاثين من عمره ثم رشح نفسه عام ١٩٨٢ ونجح مرة أخري واستمر في منصبه هذا حتى عام ١٩٩٢ ثم رشح نفسه للرئاسة الأمريكية وفاز بها ثم أعيد انتخابه عام ١٩٩٦.

الكثير والكثير من اليتامى الذين غيروا التاريخ منهم:

- الإمام أحمد بن حنبل.
- الإمام البخاري.
- الإمام الشافعي.
- العلامة ابن باز.
- المستشار الألماني السابق شرودر.
- الشاعر المتنبي.
- الشاعر حافظ إبراهيم.
- ليوناردو دافنشي صاحب الموناليزا.
- عبد الرحمن الداخل (صقر قريش).
- نيلسون مانديلا.
- الشيخ المجاهد الشهيد أحمد ياسين.
- ستالين وجنكيز خان.
- الفيلسوف الصيني/ كونفوشيوس.

وغيرهم الكثير فعلوا وقدموا الكثير.. كان لهم هدف وطموح.



- ينبغي أن يكون الطموح من مواد صلبة. «شكسبير»
- الهدف من الحياة أن نحيا الهدف.«روبرت برتز»
- السعادة هي التغلب على العقبات المجهولة في طريق تحقيق هدف معلوم. «إل. رون هوبارد»

من المستحيلات



«العظمة في هذه الحياة ليست عدم التعثر ولكن في القيام بعد كل مرة تتعثر فيها» مانديلا

من المستحيل أن:

- ترتاح في الآخرة دون مشقة في الدنيا.
- يوجد وفاء من دون تضحية
- تصل إلى مدينة المجد دون المرور على طريق الصعاب.
- تأخذ من تحب وتعيشان في عالمكما الخاص.
- تكون كل أيامك نجاحات وانتصارات.
- تصل إلى هدفك الذي تريده دون أن تمهد الطريق الموصل إليه.
- تجد جميع العالم أصحاب نوايا طيبه فقط أو شريرة فقط.
- تستمر في علاقة دون صعوبات.
- يستمر الزواج بثقة مفقودة بين الزوجين أو أحدهما.
- تشتري احترام الآخرين بدون مقابل.
- يسعد المخلوق بدون رضا خالقه.

إضاءة

- الحياة عبارة عن حجر رحى نحن نجعلها تطحننا أو تصقلنا الأمر يرجع إلينا. «إل. توماس هولدكروفت»
- ثق بأملك وليس بمخاوفك. «ديفيد ماهوني»
- هناك وسيلتان لمواجهة الصعاب إما أن تغيرها وأما أن تغير نفسك في مواجهتها. «فيلبس بوتوم».

هل لك ابن أو ابنة مثلهما...؟



«إنـني أؤمـن بقـوة المعرفـة، أؤمـن بقـوة الثقافة ولكني أؤمن أكثر بقوة التربيـة» اسيد قطبا.

كان للفضيل بن عياض ابنة لا تقل ورعًا وإقبالا على الله من أبيها وكان أبوها- الفضيل - يتأثر بها ويستمع إليها ويتلقى النصح منها ويقف موقف المتعلم من معمله، دخل عليها مرة يعودها وقد كانت تعاني من وجع في كفها فقال لها: «يا بنية كيف هذه؟» فقالت له: «يا أبت بسط الله لي من ثوابها مالا أؤدى شكره عليه أبدًا» فتعجب من حسن يقينها.

قال الفضيل: فأنا عندها قاعد إذ أتاني ابن لي له ثلاث سنين فقبلته وضممته إلى صدري فقالت لي: يا أبت سألتك بالله أتحبه؟ فقلت: «أي والله يا بنية إني لأحبه» فقالت: «يا سوأتاه لك من الله يا أبت، إني ظننت أنك لا تحب مع الله غير الله» فقلت لها: «أي بنية أفلا تحبون الأولاد».

فقالت: المحبة للخالق والرحمة للأولاد.

فلطم الفضيل رأسه وقال: يا رب، هذه ابنتي هيمتنى في حبها وحب أخيها وعزتك لا أحببت معك أحدًا حتى ألقاك.

وهذا ابنه «على» يراه أبوه يبكي فيقول له: ما يبكيك يا بني؟ قال: أخاف أن لا تجمعنا القيامة، ويقول الفضيل: أشرفت ليلة على ابني وهو في صحن الدار فسمعته يقول: النار متى الخلاص من النار؟ ثم قال لي: يا أبت سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة، ثم قال الفضيل: لم يزل- أي ابني- منكسر القلب حزينًا ثم قال: كان يساعدني على الحزن والبكاء، يا ثمرة قلبي شكر الله لك ما قد علمه فيك وكان قد توفي قبل أبيه؟ توفي من آية سمعها من تال يقرأ القرآن وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ

فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧].

وهذا أبو حنيفة يري طفلًا يلعب بالطين فقال له: إياك والسقوط في الطين فقال الغلام الصغير للإمام الكبير: إياك أنت من السقوط لأن سقوط العالِم سقوط العالَم، فما كان من أبي حنيفة إلا أن اهتزت نفسه لهذه المقولة فكان لا يخرج فتوى – بعد سماعه هذه المقالة من الطفل الصغير – إلا بعد مدارستها شهرًا كاملًا مع تلامذته.

ويقول مسعر: كنت أمشي مع أبي حنيفة فوطئ على رجل صبي لم يره فقال الصبي لأبي حنيفة يا شيخ ألا تخاف القصاص يوم القيامة؟ قال: فغشي على أبي حنيفة فأقمت عليه حتى أفاق، فقلت له: يا أبا حنيفة! ما أشد ما أخذ بقلبك قول هذا الصبي! قال: أخاف أنه لقن.



- قال رجل للأعمش:« هؤلاء الغلمان حولك! قال: أسكت هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك».
- «أن الأرواح لتنمو بالتربية اللطيفة كما تنمو الأجسام بالغذاء الصحيح ولنماء الجسم حد معلوم وغاية لا تُتجاوز أذا أدرك شأوها أخذ في التقهقر إلى الوراء أما نماء الروح فموصول بحياة الإنسان لا يقف إلا إذا خمدت أنفاسه وبرح مدرسة هذا العالم الكبرى ». الشيخ محمد الخضر حسين.
- «الصبي إذا أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب ردئ الأخلاق كذابًا، حسودًا، سروقًا، نمامًا، ذا فضول، وضحك وكياد ومجانة وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب» الإمام الغزالي.
- من أحسن أدب ولده أرغم أنف عدوه.
- «علم بلا أدب كنار بلا حطب وأدب بلا علم كروح بلا جسد» أبو زكريا العنبري.

وينشـأ نـاشيء الفتيان منـا ... عـلى مـا كـان عـوَّده أبـوه

ومـادان الفتـى بحجـى ولكنـه ... يعـوده التـدين أقربـوه

البنت أغلى من الولد



«العـادة عـوادة، ولا يمكـن قـذفها مـن النافـذة والـتخلص منهـا دفعـة واحـدة، اسـتدرجها بـبطء وأخرجهـا مـن نفـس البـاب الذي دخلت منه».

بعد حفلة عرس عامرة في أحد الفنادق الخمسة نجوم اصطحب فارس الأحلام فتاة أحلامه إلى غرفة حالمة في ذلك الفندق لقضاء بعض ليالي العسل، قضيا تلك الليلة وهما يشعران بأنهما أسعد مخلوقين على هذه الأرض لا يتحمل تغيبها عن عينيه لحظة وتبادله هي ذات الشعور، في صباح اليوم الثاني وفي الساعة الثامنة جاءت أمه وأخواته يزرنه في غرفته ويطمئنن عليه، قرعن جرس الغرفة والسعادة تحفهن خاصة الأم التي كانت فرحتها أكبر من فرحته هو بزواجه، استيقظ العريس على صوت رنين الجرس متسائلًا: من يمكن أن يكون زائرًا لنا في مثل هذه الساعة؟!

قامت حبيبة الفؤاد واقتربت من العين السحرية وهي تقول: إنها أمك وأخواتك، لقد جئن مبكرًا جدًا لا ترد عليهن ودعنا في نومنا، أعاد الحبيب الغطاء على رأسه واستمرا في نومهما بعد ساعة واحدة قرع الجرس مرة أخرى قامت وهي تتمتم لعلها أمك عادت مرة أخرى وما أن اقتربت من العين السحرية حتى صاحت: إنها أمي مع أخواتي قم بسرعة فقد آن أوان الاستيقاظ والساعة تقترب الآن من العاشرة فكفانا نومًا، فقفز من الفراش مسرعًا وغسل وجهه وطلب منها فتح الباب لاستقبال حماته، انتهى شهر العسل وكم كانت فرحته عظيمة عند سماعه خبر حملها وزادت فرحته ولم تسعه الدنيا عندما رزق بمولودة جميلة من حبيبة العمر وطار بها من شدة الفرح ولم يفارق زوجته لحظة بل ولم يتركها تتحرك حركة واحدة خوفًا عليها وأغدق عليها الهدايا تلو الهدايا وأغرق ابنته بأجمل وأغلي الفساتين وكلما ارتدت فستانًا ضمها إلى صدره وقبلها حامدًا ربه على هذه النعمة وزاد حبه وقربه لزوجته بعد مجئ صغيرته لهذه الدنيا.

وبعد ما يقارب الأعوام الثلاثة رزق بمولـود وفـرح الجميع بهـذا الخبر وتوقـع أهـل العروس أن يتضاعف فرحه هذه المرة عـن المرة الأولى فالقـادم ولـد ذكـر وحلاوتـه عنـد الكثيرين أضعاف حلاوة الفتـاة ولكـن الجميـع فوجئـوا بـأن الـزوج اسـتقبل الخـبر بـبرود شديد بل واختفي عن الأنظار وابتعد عن زوجته وأصبح يلبي حاجاتهـا بالهـاتف خـلال فترة النفاس بينما كان بالأمس لا يفارقها لحظة واحدة، جاء لزوجته يومًا من الأيام فسألته عن هذا التغير الغريب ورجته أن يخبرها بسبب لا مبالاته وحزنه للخبر بينما كان يفـترض العكس فقال لهـا: البنـت ترحـب بأهلهـا إذا جاؤوهـا ولا تفضـل علـيهم زوجهـا والولـد يضحي بأمه وأهله من أجل زوجته، فالبنت أكثر وفاء من الولـد، فهمـت زوجتـه مـا أراد وصمتت عن التعليق.

في الحياة: ليس هناك ما أنت مضـطر إلى فعلـه، كـل شيء في الحيـاة هـو اختيـارك ومـا تختاره يضعك في موقف القوة بينما ما تضطر إلى القيام به يضعك في موقف القهر.

إضاءة

«الصبي أمانه عند والديه وقلبه الطاهر جوهوة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عُود الخير وعُلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب إن عُود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له» [الإمام الغزالي].

***

مطلوب أب للإيجار



«عملـــك جـــزء مـــن حياتك»[د/ محمد فتحي]

دخل الطفل على والده الذي أنهكه العمل، فمن الصباح إلى المساء وهو يتابع مشاريعه ومقاولاته فليس عنده وقت للمكوث في البيت إلا للأكل، أو النوم ودار الحديث التالي:

- الطفل: لماذا يا أبي لم تعد تلعب معي وتقول لي قصة فقد اشتقت لقصصك واللعب معك، فما رأيك أن تلعب معي اليوم قليلًا وتقول لي قصة؟

- الأب: يا ولدي أنا لم يعد عندي وقت للعب وضياع الوقت فعندي من الأعمال الشيء الكثير ووقتي ثمين.

- الطفل: أعطني فقط ساعة من وقتك فأنا مشتاق لك يا أبي.

- الأب: يا ولدي الحبيب أنا أعمل وأكدح من أجلكم والساعة التي تريدني أن أقضيها أستطيع أن أكسب فيها ما لا يقل عن مائة دولار فليس لدي وقت لأضيعه معك هيا اذهب والعب مع أمك.

(وتمضي الأيام ويزداد انشغال الأب وفي أحد الأيام يري الطفل باب المكتب مفتوحًا فيدخل على أبيه).

- الطفل: أعطني يا أبي خمسة دولارات.

- الأب: لماذا؟ فأنا أعطيك كل يوم خمسة دولارات ماذا تصنع بها؟! هيا اغرب عن وجهي لن أعطيك شيئًا.

ويجلس الأب يفكر فيما فعل مع ابنه ويقرر أن يذهب إلى غرفته لكي يسترضيه ويعطيه الخمسة دولارات التي طلبها وبالفعل أعطاها له ففرح بها الطفل جدًا وتوجه إلى

سريره ورفع وسادته وجمع النقود التي تحتها وبدأ يرتبها، عندها تساءل الأب في دهشة قائلًا: كيف تسألني وعندك هذه النقود؟!

- الطفلة: كنت أجمع ما تعطيني كله ولا أنفق منه شيئًا ولم يبق إلا خمسة دولارات لتكتمل المائة.

- الأب: وماذا ستفعل بالمائة دولار؟

- الطفل: لأعطيها لك يا أبي، خذها وأعطني من وقتك ساعة ألعب فيها معك.

وهذا عالم أمريكي في الإدارة وفنونها وخبير في دورات إدارة الوقت أصيب ذات مرة بمرض مزمن دخل المستشفي على إثره فمكث فيها ثلاثة أيام لم تزره خلالها زوجته ولا أولاده ثم في اليوم الرابع جاءه أكبر أبنائه الذي يبلغ من العمر ثماني عشر سنة فدخل عليه في المستشفي فوجده مكتئبًا جدًا وغاضبًا وقال له: يا بني أربعة أيام أنا في المستشفي ولم يزرني أحد! أين أمك؟ أين إخوتك؟ قال له: يا أبي أنت قدوتنا في الحياة ومنذ عشرين عامًا ما رأيناك في البيت يومًا حتى العلاقة بيننا وبينك مجرد علاقة رسمية فلماذا نأتيك؟

حين خرج الرجل من المستشفي أسرع بتأليف كتاب في إدارة الوقت العائلي ولكن بعد فوات الأوان، فقد مات هذا الرجل بعد أن خسر زوجته وأولاده.

يقول النبي ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**»[صحيح مسلم].

ويقول أيضًا:«**كلكم راع ومسئول عن رعيته**» [صحيح البخاري].

- قال ابن القيم: قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقًا فللابن على أبيه حق.

- «إنما ابنك سهم من كنانتك»[عمر بن الخطاب].
- «لا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة إلا أنه مستتر بثياب الصبا، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفًا في مصاف الرجال القوامين، لكن جرت سنه الله ألا يتفق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئًا فشيئًا، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه من التدريج» [الشيخ/ محمد الخضر حسين].

لماذا كذبتْ عليَّ أمي؟



الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق
[حافظ إبراهيم]

تقول القصة: ثماني مرات: كذبت أمي عليَّ!!!

تبدأ القصة عند ولادتي فكنت الابن الوحيد في أسرة شديدة الفقر فلم يكن لدينا من الطعام ما يكفينا وإذا وجدنا في يوم من الأيام بعضًا من الأرز لنأكله ويسد جوعنا كانت أمي تعطيني نصيبها وبينما كانت تحول الأرز من طبقها إلى طبقي كانت تقول: يا ولدي تناول هذا الأرز فأنا لست جائعة وكانت هذه كذبتها الأولى.....

وعندما كبرت أنا شيئًا قليلًا كانت أمي تنتهي من شئون المنزل وتذهب للصيد في نهر صغير بجوار منزلنا وكان عندها أمل أن أتناول سمكة قد تساعدني على أن أتغذى وأنمو، وفي مرة من المرات استطاعت بفضل الله أن تصطاد سمكتين فأسرعت إلى البيت وأعدت الغذاء ووضعت السمكتين أمامي فبدأت أنا أتناول السمكة الأولى شيئًا فشيئًا وكانت أمي تتناول ما يتبقى من اللحم حول العظام والشوك فاهتز قلبي لذلك فوضعت السمكة الأخرى أمامها لتأكلها فأعادتها أمامي فورًا وقالت: يا ولدي تناول هذه السمكة أيضًا ألا تعرف أني لا أحب السمك وكانت هذه كذبتها الثانية....

وعندما كبرت أنا كان لابد أن ألتحق بالمدرسة ولم يكن معنا من المال ما يكفي مصروفات الدراسة، ذهبت أمي إلى السوق واتفقت مع موظف بأحد محال الملابس أن تقوم هي بتسويق البضاعة بأن تدور على المنازل وتعرض الملابس على السيدات وفي ليلة شتاء ممطرة تأخرت أمي في العمل وكنت أنتظرها بالمنزل فخرجت أبحث عنها في الشوارع المجاورة ووجدتها تحمل البضائع وتطرق أبواب البيوت فناديتها: أمي هيا نعود إلى المنزل فالوقت متأخر والبرد شديد وبإمكانك أن تواصلي العمل في الصباح فابتسمت أمي وقالت لي: يا ولدي أنا لست مرهقة.

وكانت هذه كذبتها الثالثة....

وفي يوم كان اختبار آخر العام بالمدرسة أصرت أمي على الذهاب معي ودخلت أنا ووقفت هي تنتظر خروجي في حرارة الشمس المحرقة وعندما دق الجرس، وانتهى الامتحان خرجت لها فاحتضنتني بقوة ودفء وبشرتني بالتوفيق من الله تعالى ووجدت معها علبة من العصير قد اشترته لي كي أتناوله عند خروجي فشربته من شدة العطش حتى ارتويت بالرغم من إحتضان أمي لي كان أكثر بردًا وسلامًا وفجأة نظرت إلى وجهها فوجدت العرق يتصبب منه فأعطيتها علبة العصير على الفور وقلت لها: اشربي يا أمي فردت: يا ولدي اشرب أنت أنا لست عطشانة.

وكانت هذه كذبتها الرابعة....

وبعد وفاة أبي كان على أمي أن تعيش حياة الأم الأرملة الوحيدة وأصبحت مسئولية البيت تقع عليها وحدها ويجب عليها أن توفر جميع الاحتياجات فأصبحت الحياة أكثر تعقيدًا وصرنا نعاني من الجوع، كان عمي رجلًا طيبًا وكان يسكن بجانبنا ويرسل لنا ما نسد به جوعنا وعندما رأي الجيران حالتنا تتدهور من سيئ إلى أسوأ نصحو أمي بأن تتزوج رجلًا ينفق علينا فهي لا زالت صغيرة ولكن أمي رفضت الزواج قائلة: أنا لست بحاجة إلى الزواج.

وكانت هذه كذبتها الخامسة.....

وبعدما انتهيت من دراستي وتخرجت في الجامعة حصلت على وظيفة جيدة إلى حد ما وأعتقدت أن هذا هو الوقت المناسب لكي تستريح أمي وتترك لي مسئولية الإنفاق على المنزل وكانت في ذلك الوقت لم يعد لديها في الصحة ما يعينها على أن تطوف بالمنازل فكانت تفرش فرشًا في السوق وتبيع الخضراوات كل صباح، فلما رفضت أن تترك العمل خصصت لها جزءًا من راتبي فرفضت أن تأخذه قائلة: يا ولدي احتفظ بمالك إن معي من المال ما يكفيني.

وكانت هذه كذبتها السادسة......

وبجانب عملي واصلت دراستي كي أحصل على درجة الماجستير وبالفعل نجحت وارتفع راتبي ومنحتني الشركة الألمانية التي أعمل بها الفرصة للعمل بالفرع الرئيسي لها بألمانيا فشعرت بسعادة بالغة وبدأت أحلم ببداية جديدة وحياة سعيدة وبعدها سافرت وهيأت الظروف واتصلت بأمي أدعوها لكي تأتي للإقامة معي ولكنها لم تحب أن تضايقني وقالت: يا ولدي أنا لست معتادة على المعيشة المترفة.

وكانت هذه كذبتها السابعة......

كبرت أمي وأصبحت في سن الشيخوخة وأصابها مرض السرطان اللعين وكان يجب أن يكون بجانبها من يمرضها ولكن ماذا أفعل فبيني وبين أمي الحبيبة بلاد، تركت كل شيء وذهب لزيارتها في منزلنا فوجدتها طريحة الفراش بعد إجراء العملية عندما رأتني حاولت أمي أن تبتسم لي ولكن قلبي كان يحترق لأنها كانت هزيلة جدًا وضعيفة، ليست أمي التي أعرفها، انهمرت الدموع من عيني ولكن أمي حاولت أن تواسيني فقالت: لا تبكي يا ولدي فأنا لا أشعر بالألم.

وكانت هذه كذبتها الثامنة......

وبعد أن قالت لي ذلك أغلقت عينيها فلم تفتحها بعدها أبدًا.

- جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك» صحيح البخاري.

- جاء رجل إلى النبي ﷺ فأستأذنه في الجهاد فقال: «أحي والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» صحيح البخاري.

- ليس في العالم وسادة أنعم من حضن الأم. «شكسبير»
- إني مدين بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه من الرفعة إلى أمي الملاك. «لينكولن».

***

شجرة التفاح وموعد على العشاء



قـال رسـول الله ﷺ: «الوالـد أوسـط أبـواب الجنـة، فـإن شـئت فأضـع هـذا البـاب أو احفظه» رواه الترمذي وصححه الألباني.

القصة الأولى تقول:

منذ زمن بعيد ولى كان هناك شجرة تفاح في غاية الضخامة.

كان هناك طفل صغير يلعب حول هذه الشجرة يوميًا.

كان يتسلق أغصان هذه الشجرة ويأكل من ثمارها وبعدها يغفو قليلًا لينام في ظلها.

كان يحب الشجرة وكانت الشجرة تحب لعبه معها.

مر الزمن وكبر الطفل وأصبح لا يلعب حول هذه الشجرة بعد ذلك.

في يوم من الأيام رجع هذا الصبي وكان حزينًا فسألته الشجرة: لماذا لم تعد تلعب معي؟

فأجابها الولد: لم أعد صغيرًا لألعب حولك، أنا أريد بعض اللُّعب وأحتاج لنقود لشرائها.

فأجابته الشجرة: أنا لا يوجد معي أية نقود ولكن يمكنك أن تأخذ كل التفاح الذي لديَّ لتبيعه ثم تحصل على النقود التي تريدها.

الولد كان سعيدًا للغاية فتسلق الشجرة وجمع ثمار التفاح التي عليها ونزل من عليها سعيدًا، لم يعد الولد بعدها وكانت الشجرة في غاية الحزن لعدم عودته.

وفي يوم رجع هذا الولد للشجرة ولكن لم يعد ولدًا بل أصبح رجلًا وكانت الشجرة في منتهى السعادة لعودته وقالت له: تعال والعب معي ولكنه أجابها قائلًا: أنا لم أعد طفلًا لألعب حولك مرة أخري فقد أصبحت رجلًا مسئولًا عن عائلة وأحتاج لبيت ليكون لهم

مأوي، هل يمكنك مساعدتي؟

قالت الشجرة: آسفة فأنا ليس عند لك بيت ولكن يمكنك أن تأخذ جميع فروعي لتبني بها لك بيتًا، فأخذ الرجل كل الأفرع وغادر الشجرة وهو سعيد وكانت الشجرة سعيدة لسعادته ورؤيته هكذا ولكنه لم يعد إليها وأصبحت الشجرة حزينة مرة أخرى.

وفي يوم حار جدًا عاد الرجل مرة أخرى وكانت الشجرة في منتهي السعادة وقالت له: تعال والعب معي، قال لها الرجل: أنا في غاية التعب وقد بدأت في الكبر وأريد أن أبحر لأي مكان لأرتاح، هل يمكنك إعطائي مركبًا.

فأجابته الشجرة قائلة: يمكنك أخذ جذعي لبناء مركبك وبعدها يمكنك أن تبحر به أينما تشاء وستكون سعيدًا.

فقطع الرجل جذع الشجرة وصنع مركبه وسافر مبحرًا ولم يعد لمدة طويلة جدًا، وأخيرًا عاد الرجل بعد غياب طويل وسنوات طويلة جدًا، فقالت له الشجرة: آسفة لم يعد عندي أي شيء لأعطيه لك، لم يعد لدي تفاح.

قال لها: لا عليك لم يعد عندي أي أسنان لأقضمها بها.

قالت له: لم يعد عندي جذع لتتسلقه ولم يعد عندي فروع لتجلس عليها.

فأجابها الرجل: لقد أصبحت عجوزًا اليوم ولا أستطيع عمل أي شيء.

فأخبرته الشجرة قائلة: أنا فعلًا لا يوجد لدي ما أعطيه لك كل ما لدي الآن هو جذور ميتة (أجابته وهي باكية).

فقال الرجل: لا عليك كل ما أحتاجه الآن هو مكان لأستريح به فأنا متعب بعد كل هذه السنين.

فقالت الشجرة: جذور الشجرة العجوز هي أنسب مكان للراحة، تعال واجلس معي هنا تحت واسترح فنزل الرجل إليها وكانت الشجرة سعيدة به والدموع تملأ ابتسامتها.

كانت هذه الشجرة هي أبويك.

والقصة الثانية تقول:

- بدأت أخرج مع امرأة غير زوجتي بعد أكثر من عشرين سنة زواجًا وجدت بريقًا جديدًا من الحب قبل فترة وبالاتفاق مع زوجتي خرجت مع تلك المرأة ولقد بادرتني زوجتي بقولها: أعلم جيدًا كم تحبها، نعم أحبها، هذه المرأة الأخرى هي أمي التي ترملت منذ ١٩ عامًا ولكن مشاغل العمل وحياتي اليومية وأطفالي ومسئولياتي جعلتني لا أزورها إلا نادرًا، في يوم اتصلت بها ودعوتها إلى العشاء فسألتني: هل أنت بخير؟ لأنها غير معتادة على مكالمات متأخرة نوعًا ما وتقلق فقلت لها: نعم أنا ممتاز ولكني أريد أن أقضي وقتًا معك يا أمي. فقالت: نحن فقط.

قلت لها: نعم نحن فقط.

فكرت قليلًا ثم قالت: أحب ذلك كثيرًا.

في يوم الخميس وبعد العمل مررت عليها وأخذتها، كنت مضطربًا بعض الشيء وعندما وصلت وجدتها هي أيضًا قلقة، كانت تنتظر عند الباب مرتدية أفضل ما لديها من ملابس وابتسمت كملاك وقالت: قلت للجميع أنني سأخرج اليوم مع ابني والجميع فرحوا ولا يستطيعون الانتظار لأقص عليهم الأخبار بعد عودتي، ذهبنا إلى مطعم غير عادي، جميل وهادئ وأنا أمسكُ بيديها وهي تمسك بذراعي وكأنها السيدة الأولى وبعد أن جلسنا بدأت أقرأ قائمة الطعام حيث إنها لا تستطيع القراءة إلا بالأحرف الكبيرة وبينما كنت أقرأ كانت تنظر إلى بابتسامة عريضة على شفتيها المجعدتين وقاطعتني قائلة: كنت أنا أقرأ لك وأنت صغير.

أجبتها: حان الآن موعد تسديد شيء من ديني، ارتاحي الآن يا أمي.

تحدثنا كثيرًا أثناء العشاء ولم يكن هناك أي شيء غير عادي ولكن قصص قديمة أو جديدة لدرجة أننا نسينا الوقت إلى ما بعد منتصف الليل وعندما رجعنا ووصلنا إلى الباب قالت: أوافق أن نخرج معا مرة أخرى ولكن على حسابي، فقبلت يدها وودعتها.

بعد أيام قليلة توفيت أمي بنوبة قلبية حدث ذلك بسرعة كبيرة لم أستطع عمل أي

شيء لها، وبعد عدة أيام وصلني عبر البريد ورقة من المطعم الذي كنا به أنا وأمي مع ملاحظة مكتوبة بخطها- رحمة الله- عليها تقول فيها: دفعت الفاتورة مقدمًا، كنت أعلم أنني لن أكون موجودة، المهم دفعت العشاء لشخصين لك ولزوجتك لأنك لن تقدر ما معنى تلك الليلة بالنسبة لي، أحبك يا ولدي.

في هذه اللحظة فهمت وقدرت معني كلمة «حب» أو «أحبك» وما معني أن نجعل الطرف الآخر يشعر بحبنا ومحبتنا هذه.

- ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

- قال رسول الله: «**دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة قلت: من هذا؟ فقالوا: حارثة ابن النعمان**. فقال رسول الله: «**كذلكم البر كذلكم البر**» وكان أبر الناس بأمة» [رواه أحمد في المسند].

- جاء رجل يسأل عبد الله بن عمر وهو يقول: أمي عجوز لا تقوي على الحراك وأصبحت أحملها إلى كل مكان حتى لتقضي حاجتها وأحيانًا لا تملك نفسها وتقضيها على به وأنا أحملها أتراني قد أديت حقها؟ فأجابة ابن عمر: ولا بطلقة واحدة حين ولادتك، تفعل هذا وتتمنى لها الموت حتى ترتاح أنت وكنت تفعلها وأنت صغير وكانت تتمنى لك الحياة.

إضاءة

- آداب الولد مع والده: أن يسمع كلامه ويقوم بقيامه ويمتثل أمره ولا يمشي أمامه ولا يرفع صوته ويلبي دعوته ويحرص على طلب مرضاته ويخفض له جناحه بالصبر ولا يمن بالبر له ولا بالقيام بأمره ولا ينظر إليه شذرًا ولا يقطب وجهة» أبو حامد الغزالي.
- يظل الرجل طفلاً حتى تموت أمه فإذا ماتت شاخ فجأة.

***

رحلة عمرها (٥٦) عام للفهم





«ثلاثة من أعلام البر: بر الوالدين بحسن الطاعة لهما ولين الجناح وبذل المال وبر الولد بحسن التأديب لهم والدلالة على الخير وبر جميع الناس بطلاقه الوجه وحسن المعاشرة»
ذو النون.

أنا وأبي:

وأنا عمري ٤ أعوام: أبي هو الأفضل.

وأنا عمري ٦ أعوام: أبي يعرف كل الناس.

وأنا عمري ١٠ أعوام: أبي ممتاز ولكن خلقه ضيق.

وأنا عمري ١٢ عامًا: أبي كان لطيفًا عندما كنت صغيرًا.

وأنا عمري ١٤ عامًا: أبي بدأ يكون حساسًا جدًا.

وأنا عمري ١٦ عامًا: أبي لا يمكن أن يتماشى مع العصر الحالي.

وأنا عمري ١٨ عامًا: أبي ومع مرور كل يوم يبدو كأنه أكثر حدة.

وأنا عمري ٢٠ عامًا: من الصعب جدًا أن أسامح أبي، أستغرب كيف استطاعت أمي أن تتحمله.

وأنا عمري ٢٥ عامًا: أبي يعترض على كل موضوع.

وأنا عمري ٣٠ عامًا: من الصعب جدًا أن أتفق مع أبي. هل يا تري تعب جدي من أبي عندما كان شابًا.

وأنا عمري ٤٠ عامًا: أبي رباني في هذه الحياة مع كثير من الضوابط ولابد أن أفعل نفسى الشيء.

وأنا عمري ٤٥ عامًا: أنا محتار، كيف أستطاع أبي أن يربينا جميعًا.

وأنا عمري ٥٠ عامًا: من الصعب التحكم في أطفالي، كم تكبد أبي من عناء لأجل أن يربينا ويحافظ علينا.

وأنا عمري ٥٥ عامًا: أبي كان ذا نظرة بعيدة وخطط لعدة أشياء لنا، أبي كان مميزًا ولطيفًا.

وأنا عمري ٦٠ عامًا: أبي هو الأفضل.

جميع ما سبق احتاج إلى ٥٦ عامًا لإنهاء الدورة كاملة ليعود إلى نقطة البدء الأولى عند الـ ٤ أعوام أبي هو الأفضل.



﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣، ٢٤].

***

اعتراف إلى صغيري



«سر النجاح أن تعرف متى تتكلم ومتى تسكت ومتى تضرب ومتى تتراجع ولكن أن تعرف قبل كل شيء أن تفكر بعقلك وقلبك معًا» [تشرشل].

صغيري اسمعني وأنت نائم الآن وخصلات شعرك تلتصق على جبينك، أريد أن أعترف لك أنني كنت قاسي القلب في أحوال كثيرة معك، خاصة عندما كنت أستعد لأخذك إلى المدرسة وأنا متعجل لتأخري عن عملي وأنت هادئ لا تتحرك من مكانك ولا تعي مدي تعجلي في قذفك بالمدرسة لأنطلق إلى عملي كما أنك أثرت غضبي عليك عندما كنت تتناول طعامك وأسقطت منه على ملابسك النظيفة ثم مسارعة والدتك لتنظيف زي المدرسة وقبلها عندما أمرتك أن تغسل وجهك بالماء ووجدتك تمسح وجهك بفوطة مبللة... عندما أودعتك مدرستك أشرت إليّ وتحدثت: إلى اللقاء يا بابا ورددت عليك بتكشيرة: إفرد ظهرك حتى لا يتقوس من شنطة المدرسة.

صغيري سامحني عندما كنت راجعًا من عملي لآخذك من النادي وجدتك وملابسك متسخة تمامًا وقد قطعت حذاءك الجديد وجوربك كذلك وكنت صاحب وجه أصابه الطين والعرق حتى إنني لم أعرفك، فما كان مني سوى أن وبختك وأهنتك أمام أصدقائك ومعارفك وقدتك إلى المنزل، وأنا أسدي لك كل نصائحي عن قيمة المال والتعب الذي أتعبه وقيمة النظافة الشخصية وما أنت عليه من عفن... وللحقيقة أنت لم ترد بل دخلت مسرعًا وأصلحت من نفسك وغيرت من ملابسك حتى عدت كما كنت ولدي النظيف ودخلت على في مكتبي بالمنزل وأنت في غاية الخجل لتعتذر إليّ عما فعلت، كان شكلك بائسًا ولكن أنا رفعت عينى وسألتك غاضبًا ما الذي تريد مرة أخرى، لم ترد أنت ولكنك اندفعت بتلقائية وتعلقت بذراعيك حول رقبتي واحتضنتني في عاطفة

مؤثرة خلقها الله عز وجل في قلبك وهي عاطفة لم يتمكن برودي من إطفائها واعتذرت وأسرعت إلى غرفتك لتنام ولم تروى ظمأ عطشك العاطفي مني عندما أدركت أني أب ردئ ينقصني الحنان لأتعامل مع طفولتك.

كان قلبك يشع كالفجر وكان قلبي ينبض بالغيظ.

كان قلبك مفعمًا بالطفولة وكان عقلي مليئًا بما أضعته علىَّ من مال وجهد. أنا أب ردئ فاعفو عني واغفر لي وغدًا نصير أصدقاء.

سامحني يا صغيري لن أصل أبدًا لمرحلة الأب عديم الرحمة الذي كان يقوم بتلميع سيارته الجديدة فإذا بابنه ذى الأربع سنوات يلتقط حجرًا ويقوم بعمل خدوش على جانب السيارة فغضب الأب وثارت ثائرته وأخذ يضرب الابن ضربات متتالية على يديه وكان وقتها ممسكًا بإحدى أدوات صيانة السيارة (مفتاح حديدي) مما أصاب الابن بفقدان أحد أصابعه فجري به إلى المستشفي مسرعًا وبعد الخروج بالولد من غرفة العمليات وإفاقته من التخدير ورؤيته لما حدث ليده سأل الاب ببراءة الطفولة: متى سوف ينمو أصبعي؟ كان الأب في غاية الألم فعاد إلى البيت وعندما رأي السيارة أخذ يركلها بيديه ورجليه نادمًا على ما حدث منه تجاه ابنه، وعندما تعب جلس على الأرض بجوارها ونظر إلى الخدوش التي لا تستحق أن يفعل بسببها ما فعله بفلذة كبده، فوجد الابن قد كتب بالحجر على السيارة: I Love you Dad - أنا أحبك يا أبي.

- عن ابن عباس قال: رسول الله ﷺ: «**علموا ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت**» رواه أحمد والبخاري في الأدب.

- يقول أنس خادم النبي عشر سنوات متتالية: فما كان يقول لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لِمَ لم تفعله». وفي رواية للإمام أحمد عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني فإن لامني أحد من أهل بيته قال: دعوه فلو قدر أو قال: لو قضي أن يكون كان».

إضاءة

- «لا تعبر عن حبك بطريقة تؤلم وتجرح وتغضب الآخرين منك فتفقدهم إلى الأبد وإياك أن تدع غضبك يسيطر عليك فتؤذي من تحب وتخسره إلى الأبد».
- «ولا يكثر عليه الملامة في كل وقت فإنه يهون عليه الملامة وركوب القبائح». شمس الدين الإنبابي في رسالة«رياض الصبيان وتعليمهم وتأديبهم».
- «إن الأرواح لتنمو بالتربية اللطيفة كما تنمو الأجسام بالغذاء الصحيح» [الشيخ/ محمد الخضر حسين].

❊ ❊ ❊

التربية على النظام الأفريقي (بلغة الهوسا)



قال رسول الله ﷺ: «لا يجزئ ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه» رواه مسلم.

من الأدب الأفريقي بلغة الهوسا (وهي إحدي أهم اللغات في غرب أفريقيا) كانت هذه: «ما يزرع الإنسان يحصده إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا».

في يوم من الأيام كان يوجد رجل لم يرزقه الله الابن ولا الحفيد فأخذ كل عقاقير وأدوية الدنيا لينجب فلم يشأ الله حتى تعب فصبر، وبنيما كان يجلس أمام منزله رأي رجلًا أمسك ابنه وانهال عليه ضربًا مبرحًا فقال:«الله أكبر واحد رزقه الله الابن فينهال عليه ضربًا وأنا أبحث عن الابن فلا يشاء الله، لو كان الله وهبني هذا الابن ما ضربته مهما كان عقوقه إذا كان الابن عاقًا أو غير عاق سواء ولكن سوء بصيرة من الناس».

ومرت الأيام وشاء الله أن تحمل زوجة هذا الرجل وبعد تسعة أشهر أنجبت طفلًا ذكرًا وأقيم السبوع وسمي المولود «هفرو» ونشأ الطفل مدللًا مهما يفعل لا يقول له الأب شيئًا حتى وصل إلى عقوق الأب وعدم مساعدته بل إن حب الأب للولد جعله يأكل معه في إناء واحد بل إن الاثنين بعد الزواج لم ينفصلا عن بعضهما أثناء الطعام.

ولما بلغ الأب سن الشيخوخة أخذ الابن يتضجر من الأكل مع أبيه فإذا أكلا معا منع الابن أباه أن يمس الطعام الذي أمامه ويدعي أن أباه شديد القذارة ويترك المخاط ينزل من أنفه ودائمًا يكح ولعابه يسيل فلا يقول له الأب شيئًا وكانت يده ترتعش فيقع الأكل من يده في الإناء فيزجره الابن ويجذب إناء الطعام من أمامه ويقول إنه سيقدم الطعام لأبيه بعد أن يأكل.

وذات يوم وهم على هذه الحال قال «هفرو» إن أباه لا يلعق الإناء ويتركه قذرًا ويلوثه بلعابه لذلك أحضر لأبيه إناء خشبيًا وأخذ يضع له فيه الطعام وذات يوم كان يأكل فارتعشت يده وسقط الإناء منه وانصب الثريد فجاء «هفرو» وزجره لرعشه يده وذهب إلى السوق واشتري له مزودًا كالذي يوضع فيه طعام البقر وأحضره إلى المنزل

وأخذ يقدم له الطعام فيه ويقول: «اقلبه أيضًا لنري».

لم يفعل الأب شيئًا إلا أن الأمر ضايقه وأخذ يبكي ويقول: «هذا ذنبي لأني لم أحسن تربيته وهو صغير ولكن لا بأس الله ينتقم لي».

ومرت الأيام وشاء الله أن تحمل زوجة «هفرو» وولدت طفلًا ذكرًا وسمي «إشيا» وعندما بلغ سن الرابعة ونما عقله صار لا يلعب ولا يأكل إلا مع جده وحاول أبوه منعه من الأكل معه ولكن الطفل رفض حتى كان يحمل السمن واللحم وكل ما يناله من الطعام يذهب به إلى جده.

واستمر الحال على ذلك حتى بلغ «إشيا» سن السادسة وذات يوم خرجوا إلى المزرعة وكان يمسك له قربة الماء وعندما وصلوا أخذ الأب يعمل في الحقل حتى توسطت الشمس السماء وإذا بزوجته أم الطفل تأتي بالطعام فترك عمله وجلس ليأكل وجلست زوجته بالقرب منه فأخذ الطفل فأسًا صغيرًا ودخل المزرعة وأخذ يقطع قطعة من الخشب وعندما رآه أبوه قال له: «ماذا تفعل؟اترك هذا العمل الذي لا فائدة منه وتعال كلُ الطعام دائمًا تفعل هذا حتى تجرح قدمك وتترك الناس يمرضونك» عندما سمع الطفل ذلك قال لأبيه «كل أنت واترك طعامي وسأبقي هنا أقطع هذه الخشبة أريد أن أصلح هذا الفرع لأصنع به مزودًا صغيرًا وأذهب به إلى المنزل وأحفظه حتى تشيخ فأضع لك الطعام فيه».

عندما سمع والد الطفل ذلك شعر بالندم وتعجب «حقا ما يقوله الناس ما تزرعه تحصده». ولم يتم «هفرو» عمله في المزرعة فقام وجمع متاعه ودفعوا الطفل أمامهم وعادوا إلى المنزل وعندما وصلوا إلى المنزل أخذ «هفرو» يد ابنه وذهب به إلى جده وركع وقص على أبيه ما قاله الطفل في المزرعة وركع مرة أخرى وأخذ يسأل أباه المغفرة وهو يبكي ندمًا على ما فعله والطفل ينظر ولا يدرك ما يحدث أمامه فقال الجد: «كل ما حدث أنا السبب فيه اذهب قد غفرت لك في الدنيا والآخرة».

قام «هفرو» مسرورًا ومنذ هذا اليوم لم يعد يحتقر أباه حتى شاء الله أن يموت بين يديه وافترقا على الخير وكان «هفرو» إذا رأى ابنه وتذكر الكلام الذي قال له يتعجب ويقول: «أبناء هذا الزمان عقلهم أكبر من عمرهم».

أسوأ الأمور أن يغضب الابن والديه

في أحد الأيام عقد لبعض التلاميذ اختبار وكان من بينهم ابن إمام المدينة وكان اسمه «إيلو» لا يهتم بعمله مطلقًا وكان يلعب كلما شرح لهم المدرس الدرس لذلك عقد لهم هذا الإختبار ، لم ينل «أيلو» درجة واحدة مما أغضب معلميه فهو ابن أحد كبار المدينه ومع ذلك فسد لذلك ذهب المدرس وأخبر الإمام عن حال ابنه حتى لا يؤاخذه بعد ذلك.

عندما قال المعلم للأب غضب ونادى ابنه وطلب منه أن يجتهد ونهره وقال له: إن لم يجتهد ويتعلم القراءة والكتابة لن ترجى فائدة منه وسيجعله يحمل اللحم المجفف على رأسه ويبيعه في السوق.

قال الولد غاضبًا من كلام الأب، كيف يقول له إنك إذا لم تجتهد سأرسلك إلى القصاب لتبيع اللحم الجاف في السوق وعاد إلى الممر الضيق في المنزل وجلس غضبان ولما جاء وقت الطعام جاء أخوه الأصغر إبراهيم يدعوه للطعام فنظر إليه «إيلو» غاضبًا وقال: «اذهب كل أنت أما أنا فلن آكل»، انفجر إبراهيم ضاحكًا وقال له: «هل تظن أن أحدًا يهتم بأمرك أكلت أم لم تأكل؟ اذهب واسترح» وذهب وأخبر والديه.

قال الإمام: «غضبان لأني نهرته؟! وهو كذلك اتركه يجوع».

قالت الزوجة: «مثل البنت التي ترفض العريس الغني» وتقول الأم هذا ومع ذلك كان قلبها مع «إيلو» وغافلت الإمام وذهبت إلى الولد تستعطفه ولكن رفض تناول الطعام وحاولت كثيرًا فنظر إليها وقال: «ما شأنك بي إذا قلتم إنه لا فائدة مني إلا أن أبيع اللحم؟ ما ذنبي إذا كان المعلم لا يحبني ولا يوجد في الفصل عشرة أفضل مني».

قالت الأم: «هيا أواجهك به».

قال الولد: «لماذا تواجهونني به؟ حتى لو واجهتموني به لن أتناول الطعام، فأروني ماذا تفعلون مع بائع اللحم المجفف».

عندما نظر الإمام ولم يجد الزوجة ظن أنها عند «إيلو» لذلك نادى «إيلو» قائلًا: «قم

تعال كُل، لا تكن غبيًا».

قال «إيلو»: أنا لست غبيًا، أنا أذاكر وأنا بائع لحم كيف سآكل معكم؟

قال الإمام: «ولد فاسد، عنيد، لعن الله أولاد هذا الزمان».

قال «إيلو»: وصرت كذلك ولدًا فاسدًا بعد أن كنت صبي قصاب.

نظر إبراهيم إلى أبيه وقال: لقد غضب يا أبتي.

سمع «إيلو» هذا الكلام فقال: «وأنت الآخر ما شأنك» - فغضب إبراهيم وقديمًا قالوا الأرنب لا يغضب ممن سلخه ولكن ممن أمسكه فقال: «من الذي طلب منه الكلام حتى يتكلم وأنت تعرف أن إبراهيم يحتقرني» وقام ودخل حجرة نومه فلما وجد سروال إبراهيم على سريره ألقاه خارج الحجرة قائلًا: «يكرهني ويضع سرواله على سريري لينتقل القمل إليَّ» وصعد سريره ونام وقد أخذ الجوع يشتد عليه، وبينما هو راقد إذ بإبراهيم يأتي ويقول له: «جاءك ضيف».

نهره «إيلو» وقال: «اخرج واتركني».

ابتسم إبراهيم وقال: «صديقك جاء».

قال «إيلو»: قلت لك اخرج واتركني بالتي هي أحسن.

خرج إبراهيم يقول: «أعرف أن الجوع يثير غضبك ولكن لا بأس». لقد كان إبراهيم صادقًا، قام «إيلو» وتحير من شدة الجوع وفكر أن يعود ويطلب الطعام الذي قدم له ولكنه خشي أن يسخروا منه لذلك تحمل ولما قرب العصر شعر أنه لا يمكن الصبر على الجوع فأخذ سرواله وتسلل ليذهب إلى السوق فشعر بحركة والده في الممر فأدرك أنه إذا رآه سيضربه لذلك عاد ودخل من سور الحطب وخرج وقصد السوق حيث بائع الملابس المستعملة فوجد خياطًا فقال له: هل تشتري سروالا؟

أخذ الخياط السروال ونظر إليه وقال: «خذ سروالك هذا ليس قماشًا بل فضلات قماش لا يبيعونه في انجلترا ولكن يرمونه أو يعطونه صدقة ولكن لا بأس كم تبيعه لأضعه في الجزء الخلفي لبردعة حماري».

قال «إيلو»: كم ستدفع؟

قال الخياط: أربعة قروش هل أشتريته غاليًا؟

قال «إيلو»: قالوا لي لا تبيعه بأقل من ثمانية قروش.

فتح الخياط فمه كأنه سيتثاءب وأعطي «إيلو» السروال وقال: «إذا طفت به السوق لن تجد من يشتريه بشلن انظر إليه كيف هو جديد؟»

لاحظ «إيلو» أنه يسخر منه فسلمه السروال وقال: «أربعة قروش».

فدفع له نقدًا فقبض الثمن ودخل السوق يشتري طعامًا وعندما اقترب المغرب وتفرق الجميع ولم يتبق أحد في السوق قصد بائعي الكباب وجلس عندهم وطلب منهم بعض اللحم المدهن بأربعة قروش وأخذ يأكل حتى شبع وطلب ماء وشرب وقصد المنزل وهو يقول: «طالما أنهم يلومونني فسأبيع ملابسي لآكل ولن آكل طعامهم مرة أخرى إلا إذا جاءوا واسترضوني».

ولما عاد إلى المنزل وجد أمه قد أرسلت إليه ثريدًا بالعسل في حجرته ففتحه ونظر فيه واغترف قليلًا منه بالمغرفة وذاقه فوجده حلو المذاق قال: «ها أنا أحب هذا الثريد ولكن إذا شربته سيسخرون مني ومع ذلك فلأشرب ثلاث ملاعق فلن يشعر أحد بها وجلس وشربها وما كاد ينتهي حتى دخل أخوه الصغير فقال: «أين ذهبت؟ ها هي أمي طلبت أن أحضر لك الثريد».

قال «إيلو»: ما شأنك بما ذهبت إليه؟ وماذا أعطيت لي؟ خذ الثريد لن أشرب شيئًا. أنا غبي وولد فاسد.. ما شأنكم بي فلأذهب وأموت».

ما كاد يخرج إبراهيم بالثريد حتى أخذ «إيلو» يتلوى من المغص الذي أصابه من اللحم المدهن ويخرج ما في بطنه ويتأوه على السرير.

عندما سمعت الأم نادت إبراهيم ليسرع ليعرف ما حدث فوجده يتقيأ وقد غارت عيناه فسألوه عما أكل فقال «لحم» في الحال طلب أبوه إحضار تمر هندي فأسرعت الأم بينما «إيلو» يصرخ ويتلوى وعجز عن النوم أو القيام، وعندما أحضرت الأم التمر هندي

نقعوه في الماء وصبوه له فشرب وأخذ يفرغ ما في جوفه وقبل العشاء بدأ يتماثل وقبل الفجر شفي تمامًا فذهب إلى والديه وطلب منهما المغفرة وقال إنه لن يعارضهما من اليوم وسيؤدي واجب المدرسة وسيسمعون خيرًا إذا أجري له الاختبار، ومن هذا اليوم أصبح ولدًا طيبًا وليس له مثيل في فصله.



- سئل الحسن: ما بر الوالدين؟ قال:« أن تبذل لهما ما ملكت وأن تطيعهما فيما أمراك به إلا أن تكون معصية».[رواه عبد الرزاق في المصنف].
- قال ﷺ: «رحم الله والدًا أعان ولده على بره»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقبل إحسانه ويتجاوز عن إساءته». [الجامع في الحديث لابن وهب].
- عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصى الله إلى موسى بن عمران: أن يا موسى لولا من يشهد أن لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا، يا موسى لولا من يعبدني لما أمهلت من يعصيني طرفة عين، يا موسى إنه من آمن فهو أكرم الخلق عليَّ، يا موسي كلمة من العاق تزن جميع رمال الدنيا، يا موسى: يا رب مُنَّ عليَّ مَنِ العاق؟ قال: الذي إذا قال لوالديه: لا لبيك».[حلية الأولياء].

***

ترى أين كنا وماذا صنعنا؟





«ليس من الإنصاف والعدل أن ننظر إلى الإسلام من خلال واقع المسلمين في هذا العصر وأستطيع أن أؤكد ومن خلال دراسة محايدة وعادلة: أن الإسلام شيء ومسلمي اليوم شيء آخر، إن الإسلام منهج حياة كامل ولا يوجد دين يربط بين الإنسان والكون في منظومة عقائدية كاملة كما ربط الإسلام بين الإسلام والكون» [الباحثة الأسترالية تشاريس واداي في كتاب «العقل المسلم»].

كتب الملك جورج الثاني ملك انجلترا رسالة إلى الخليفة هشام الثالث حملتها بعثة من الطالبات الإنجليزيات وجعل ابنة أخيه الأميرة «دوبانت» أميرة عليها وهذا نص الرسالة:

«من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام:

بعد التعظيم والتوقير: فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي ومعاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثر منه لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأمير «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز لتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وهن من لون اللواتي سيتوفرن على تعليمهن وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامك الكريم.. أرجو التفضل بقبولها مع التعظيم والحب الخالص»

من خادمكم المطيع جورج الثاني

وقد بعث إليه الخليفة المسلم بهذا الرد:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه سيد المرسلين وبعد:

فإلى ملك إنجلترا وإيقوسبا الأجل:

لقد اطلعت على التماسكم فوافقت بعد استشارة من يعنيهم الأمر على طلبكم وعليه فإننا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي.

هشام الثالث

خليفة المسلمين في الأندلس

هذه هى أوربا وهذه هي بلاد المسلمين في الماضي، يقول د. مصطفي السباعي في كتابه «روائع حضارتنا»: لقد كانت أوروبا في القرون الوسطي غاصة بالغابات الكثيفة متأخرة في زراعتها وتنبعث من المستنقعات الكثيرة في أرباض المدن روائح قاتلة تجتاح الناس وتحصدهم وكانت البيوت في باريس ولندن تبني من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب «كبيوت القرى عندنا من نصف قرن» ولم يكن فيها منفذ ولا غرف نظيفة وكانت البسط مجهولة عندها لا بساط لهم غير القش ينشرونه على الأرض ولم يكونوا يعرفون النظافة ويلقون بأحشاء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم فتتصاعد منها روائح مزعجة وكانت الأسرة الواحدة تنام في حجرة واحدة تضم الرجال والنساء والأطفال وكثيرًا ما كانوا يؤوون معهم الحيوانات الداجنة وكان السرير عندهم عبارة عن كيس من القش فوق كيس من الصوف يجعله مخدة أو وسادة ولم يكن للشوارع مجار ولا بلاط ولا مصابيح ولم تكن أكبر مدينة في أوروبا تضم أكثر من خمسة وعشرين ألفًا».

كيف كانوا وكيف أصبحوا!

وانظر ماذا كنا وكيف أصبحنا!



- إن الذي ينقص المسلمين اليوم ليس هو العلم بالإسلام ولكن ينقصهم الالتزام العملي به. [الشيخ الشعراوي]
- الناس لا تغريهم الأقوال المعسولة قدر ما تغريهم الأعمال الجليلة والأخلاق الماجدة. [محمد الغزالي]

المستقبل لهذا الدين



«من الصعب أن تُفهم الغربيين حقيقة الإسلام لأن الكثير من المسلمين الذين يعيشون في الغرب لا يمارسون ولا يعيشون حسب تعاليم الإسلام»

أد. رويرت كرين من كبار مستشاري الرئيس نيلسون أسلم وتسمى باسم فاروق عبد الحق].

وقف الأستاذ «أ.تي. بي. أرفنج» في جامعة «تنسي» الأمريكية، وقف يخاطب المسلمين في مدينة «جلاسجو» البريطانية منذ سنوات يقول:

إنكم – أيها المسلمون – لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علميًا أو اقتصاديًا أو عسكريًا في الوقت الحاضر على الأقل ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا هذه الدول تجثو على ركبها أمامكم بالإسلام، أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملون والذي يتعطش إليه كل الناس في مختلف جنبات الأرض.

تعلموا الإسلام وطبقوه واحملوه لغيركم من البشر تتفتح أمامكم الدنيا ويرين لكم كل ذي سلطان، أعطوني أربعين شابًا ممن يفهمون هذا الدين فهمًا عميقًا ويطبقونه على حياتهم تطبيقًا عميقًا ويحسنون عرضه على الناس بأسلوب العصر وأنا أفتح بهم الأمريكتين.



لو قرأ الناس الصحف في أمريكا فإنهم بلا شك سينتابهم الخوف من الإسلام» د. فاروق عبد الحق.

- قال رسول الله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزًا يعز الله به الإسلام وذلًا يذل الله به الكفر» [رواه أحمد في المسند].

- ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور:٥٥].

- «إننا لسنا وحدنا، إن رصيد الفطرة معنا فطرة الكون وفطرة الإنسان وهو رصيد هائل ضخم، أضخم من كل ما يطرأ على الفطرة من أثقال الحضارة ومتي تعارضت الفطرة مع الحضارة فلا بد أن يكتب النصر للفطرة قصر الصراع أم طال» [سيد قطب].

***

الإسلام هو الحل الوحيد

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].

بعد مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر أرادت فرنسا أن تحتفل بهذه المناسبة احتفالًا عالميًا وكان من بين فقرات هذا الاحتفال تقديم أربع فتيات جزائريات اختارتهن فرنسا بعناية لتقديمهن إلى المشاركة في الاحتفال بهذه المناسبة علمتهن في أرقى المعاهد الفرنسية وأنشأتهن نشأة فرنسية أوروبية كاملة في ارتداء الملابس وفي معرفة الإتيكيت وفي كيفية التحدث إلى الناس باللغة الباريسية المتميزة وفي كل شيء لا صلة له بالإسلام ولا بالجزائر وحين نادى «مقدم» الاحتفال على هؤلاء الفتيات للوقوف على خشبة المسرح كانت المفاجأة بل كانت اللطمة التي صفعت وجوه الجميع ودمرت كل ما فعلوه في لحظة فقد ظهرت الفتيات الجزائريات وفي أيديهن المصاحف كما ظهرن في ثياب الوقار والحشمة المعروفة عن نساء الجزائر. لقد ضجت فرنسا كلها حكومة وشعبًا من هول الصدمة وحين سئل الحاكم الفرنسي عن سبب هذه الكارثة أو هذه الخيبة وقف ليقول في الجمعية الوطنية:

لم أتوقع أن يكون «القرآن» أقوي من جيش فرنسا بل كل فرنسا....!!!



- «الإسلام هو الحل الوحيد فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليات والجزئيات والضروريات» [د. فاروق عبد الحق].
- ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠].
- إن خصائص الإسلام الذاتية هي التي تحنق عليه أعداءه الطامعين في أسلوب الوطن الإسلامي.. هذه هي حقيقة المعركة وهذا هو دافعها الأصيل. [سيد قطب].

إســرائيل والحمــير



«إذا كـان عنـدك التكنولوجيـا الـتي يريـدها النـاس فلـيس هنـاك مـن يعبـأ بمـا إذا كنـت تضـطهد الفلسطينيين أم لا» [اقتصادي إسرائيلي].

سئل محافظ البنك المركزي الإسرائيلي في خريف ١٩٩٧ وكانت عملية السلام في حالة ركود كيف يتأتى أن تكون عملية السلام في هبوط والاستثمار الأجنبي في صعود؟ وجاءت الإجابة من المحافظ بأن إسرائيل تتحول الآن سريعًا عن سياستها الاقتصادية القديمة التي كانت تقوم على تصدير البرتقال والماس والمنسوجات إلى اقتصاد التكنولوجيا المتقدمة التي جعلت من إسرائيل أقل ضعفًا أمام الضغوط السياسية العربية والمقاطعات والتذبذبات صعودًا وهبوطًا في عملية السلام، ولذلك طورت واخترعت وأنتجت الكثير من أدوات التشفير المتصلة بالإنترنت والخاصة بتأمين المعلومات في معهد «تكنيون» و«معامل الجيش الإسرائيلي» ولا يمكن بطبيعة الحال الحصول على تلك المنتجات من أية دولة أخرى، ونتيجة لذلك تأتي الدول إلى إسرائيل لتخطب ودها مهما يكن من أمر عملية السلام وكذلك فإن اليابان نفسها تتلهف على منتجات شركات البرمجيات الإسرائيلية، فاستثمار التكنولوجيا المتقدمة في إسرائيل استثمار في البشر وقوة العقل وليس استثمارًا في المصانع التي يمكن لأعدائها تدميرها بسهولة، كذلك لا تصدر إسرائيل التكنولوجيا المتقدمة إلى جيرانها الذين تعاني التوتر في علاقتها بهم بل إلى الأسواق البعيدة في آسيا وأوربا وأمريكا، فهي من ثم قوية إزاء التقلبات السياسية في المنطقة إذا ما قورنت بالبلاد العربية التي لا تملك ما تقدم للعالم سوى اليد العاملة الرخيصة أو البترول وهو ما يجعلها رهينة قوة العمل وأسعار البترول.

إنها العولمة الجديدة والقبضة الخفية القوية مقابل سياسة الحمير.

> «المشاركة في الاقتصاد العالمي اليوم أشبه بقيادة سيارات السباق التي تزداد سرعتها يومًا بعد يوم وسوف نجد دائمًا بعض المتسابقين وقد اصطدموا بالجدار وتحطمت سياراتهم ولا سيما إذا كانوا ممن يركبون الحمير حتى وقت قريب» [فريدمان].

خروف متهور وإرهابي



«لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض وبقاء تلك السيادة إلى الأبد ليس قانونًا من قوانين الطبيعة» [الفيلسوف الإنجليزي / برتراند راسل].

كان الجزار يحد سكينة ويجهز كلاليبه منتظرًا وصول أول خروف من الحظيرة المجاورة ليذبحه، في تلك اللحظة كانت الخراف في الحظيرة تعيش وتأكل وتشرب وكأنها قد جاءت إلى تلك الحظيرة بضمان الخلود، دخل الجزار فجأة إلى وسط الحظيرة فأدركت الخرفان بحسها الفطري أن الموت قادم لا محالة، وقع الاختيار على أحد الخراف وأمسك الجزار بقرنيه يسحبه إلى خارج الحظيرة ولكن ذلك الكبش كان فتيًا وذا بنية قوية وجسم ممتلئ وقرنين قويين وقد شعر برهبة الحدث وهو يقاد إلى الموت فتجاهل الوصية رقم (١) من دستور القطيع – وهي بالمناسبة الوصية الوحيدة في ذلك الدستور – وكان قد سمع تلك الوصية قبل ساعات من كبار الخرفان في الحظيرة، كانت الوصية تقول: «حينما يقع عليك الاختيار من قبل الجزار فلا تقاوم فهذا لن ينفعك بل سيغضب منك الجزار ويعرض حياتك وحياة أفراد القطيع للخطر» قال هذا الكبش في نفسه: هذة وصية باطلة ودستور غبي فإذا كانت مقاومتي له لن تنفعني في هذا الموقف فلا أعتقد أنها ستضرني.

انتفض ذلك الكبش انتفاضة الأسد الجسور وفاجأ الجزار واستطاع أن يهرب من بين يديه ليدخل في وسط القطيع فنجح في الإفلات من الموت الذي كان ينتظره، لم يكترث الجزار بما حدث فالحظيرة مكتظة بالخراف، وأمسك الجزار بخروف آخر وجره من رجليه وخرج به من الحظيرة وكان الخروف الأخير مسالمًا مستسلمًا ولم يبد أية مقاومة إلا صوتًا خافتًا يودع فيه بقية القطيع وهكذا بقيت الخراف الأخرى تنتظر الموت واحدًا بعد الأخر وفي كل مرة يأتي الجزار ليأخذ أحدهم لا تنسي الخراف أن توصية بالموت على دستور القطيع:

لاثم لا للمقاومة

في مساء ذلك اليوم وبعد أن تعب الجزار وذهب لأخذ قسط من الراحة ليكمل في الصباح ما بدأه ذلك اليوم كان الكبش الشاب قد فكر في طريقه للخروج من حظيرة الموت وإخراج بقية القطيع معه، كانت الخراف تنظر إلى الخروف الشاب وهو ينطح سياج الحظيرة الخشبي مندهشة من جرأته وتهوره، لم يكن ذلك الحاجز الخشبي قويًا فقد كان الجزار يعلم أن خرافه أجبن من أن تحاول الهرب، وجد الخروف الشاب نفسه خارج الخظيرة، لم يصدق عينيه فصاح في رفاقه داخل الحظيرة للخروج والهرب معه قبل أن يطلع الصباح لكن كانت المفأجاة أنه لم يخرج أحد من القطيع بل كانوا جميعًا يسبونه ويلعنونه ويرتعدون خوفًا من أن يكتشف الجزار ما حدث.

وقف ذلك الكبش الشجاع ينظر إلى القطيع في انتظار قرارهم الأخير، تحدث أفراد القطيع مع بعضهم في شأن ما اقترحه عليهم ذلك الكبش من الخروج من الحظيرة والنجاة بأنفسهم من سكين الجزار وجاء القرار النهائي بالإجماع مخيبًا ومفاجئًا للكبش الشجاع.

في صباح اليوم التالى جاء الجزار إلى الحظيرة ليكمل عمله فكانت المفاجأة مذهلة فسياج الحظيرة مكسور ولكن القطيع موجود داخل الزريبة ولم يهرب منه أحد.

ثم كانت المفاجأة الثانية حينما رأي في وسط الحظيرة خروفًا ميتًا وكان جسده مثخنًا بالجراح وكأنه تعرض للنطح المبرح المميت، نظر إليه ليعرف حقيقة ما حدث، صاح الجزار: يا الله إنه ذلك الكبش القوي الذي هرب مني الأمس حينما أردت ذبحه.

نظرت الخراف إلى الجزار بعيون الأمل ونظرات الاعتزاز والفخر بما فعلته مع ذلك الخروف (الإرهابي) الذي حاول أن يفسد علاقة الجزار بالقطيع ويعرض حياتهم للخطر، كانت سعادة الجزار أكبر من أن توصف حتى إنه صار يحدث القطيع بكلمات الإعجاب والثناء: أيها القطيع كم أفتخر بكم وكم يزيد احترامي لكم في كل مرة أتعامل معكم.

أيها الخراف الجميلة لدي خبر سعيد سيسركم جميعًا وذلك تقديرًا مني لتعاونكم منقطع النظير، أنا بداية من هذا الصباح لن أقدم على سحب أي واحد منكم لذبحه بالقوة

كما كنت أفعل من قبل فقد اكتشفت أنني كنت قاسيًا عليكم وأن ذلك يجرح كرامتكم، كل ما عليكم أن تفعلوه يا خرافي الأعزاء أن تنظروا إلى تلك السكين المعلقة على باب الحظيرة فإذا لم تروها معلقة.

هذا يعني أنني أنتظركم خارج الحظيرة للذبح فلتأتوا واحدًا بعد الآخر وتجنبوا التزاحم عند الذبح وفي الختام لا أنسى أن أشيد بدستوركم العظيم:

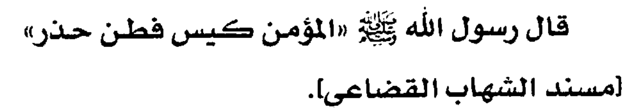
لا للمقامة



- لقد انتهي دور الرجل الأبيض، انتهي دوره سواء أكان روسيًا أم أمريكيا، إنجليزيا أم فرنسويًا أم سويسريًا أم سويديًا. «سيد قطب من كتاب المستقبل لهذا الدين».
- لا تستسلم فانتصارك القادم قد يكون باديًا في الأفق.
- لا شيء في هذا العالم يمكن أن يقوم مقام المثابرة حتى لو كان: العبقرية، الموهبة، التعليم، المهارة.
- قد هيأوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
- «تمر أمتكم اليوم بعصر ليس هو أحلك عصورها وسنين ليست هي أتعس سنينها، لقد رأت هذا الأمة في تاريخها الطويل من مواقف النصر والهزيمة والنحس والسعد ما تراه كل أمة ولكن الخاتمة الثابتة في كل حسن العاقبة وخير المآل وأعيدوا النظر في التاريخ تجدوه ناطقًا بهذا بأبلغ لسان وأوضح بيان» [الشيخ/ طالب آل طالب].

* * *

الدهاء في اصطياد الأغنياء





قال رسول الله ﷺ «المؤمن كيس فطن حذر» [مسند الشهاب القضاعي].

إنه عنوان لكتاب «أسلحة الخداع الشامل – استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق» من تأليف: »شيلدون رامبنون، جون ستوبر» يبرز فيه دور وسائل الإعلام والدعاية وكيف يمكن خداع المشاهدين في كل مكان بالتركيز على صور ومشاهد معينة يمكن (تلفيقها) لإرسال رسالة مخالفة للواقع تمامًا بغرض تحقيق أهداف معينة يسعى إليها المسئولون السياسيون في الولايات المتحدة وإيهام الجماهير العريضة أن هذا الرسالة الإعلامية هي (عين الحقيقة) إلا أنها تكون رسالة ملفقة وأبعدما تكون عن الواقع ومن هذه المواقف:

– قصة انتزاع الأطفال الخدج أي المبتسرين من الحاضنات من قبل الجنود العراقيين أثناء العدوان على الكويت.. هذا القصة ساعدت على حشد الرأي العام ودعمه للحرب الأمريكية الأولي في الخليج فقد صدق الناس هذه القصة ولم يكذبها أحد حتى بعد أن انتهت الحرب إلا أنه بعد تحري الصحفيين ومنظمات حقوق الإنسان تلك القصة اكتشفوا أنها مزيفة فقد قامت شركة «هيل أند نولتون» وهي أكبر شركة للعلاقات العامة في العالم بدور العقل الموجه لحملة علاقات عامة هائلة لإقناع الأمريكيين بضرورة مساندتهم للحرب لاسترداد الكويت من العراق ومعظم المال الذي تم إنفاقه على حملة تسويق الحرب كان من الحكومة الكويتية وقامت شركة «نولتون» بتوزيع أكثر من ٢٠٠ ألف نسخة من كتاب حول الأعمال الوحشية العراقية بعنوان «اغتصاب الكويت» كما استخدمت هذه الشركة أساليب عديدة لإبقاء الرأي العام الأمريكي إلى جانب الكويت مثل المؤتمرات الصحفية المكثفة التي تعرض عمليات تعذيب وانتهاكات من قبل العراقيين وتوزيع آلاف القمصان القصيرة كُتب عليها «حرروا الكويت» أو استخدام

ملصقات على الجدران.

أما الشهادة الأكثر تأثيرًا عاطفيًا فكانت من فتاة كويتية في الخامسة عشرة من عمرها واسمها «نيرة» ووصفت ما شاهدته بعنيها في أحد مستشفيات مدينة الكويت حيث ذكرت أنها شاهدت الجنود العراقيين جاءوا بأسلحتهم إلى المستشفي ودخلوا الحضانات وأخرجوا الأطفال حديثي الولادة منها وألقوهم على بلاط المستشفي وأخذوا الحضانات وتركوا الأطفال (مئات الأطفال) يموتون، وقد اعتبرت القصة حقيقية وكان لها تأثير كبير على الرأي العام الأمريكي أكثر من أي شيء آخر فعله الجنود العراقيون إلا أنه تم اكتشاف أن «نيرة» هذه ليست سوي واحدة من أعضاء الأسرة الكويتية الحاكمة ووالدها سفير الكويت في الولايات المتحدة ولم توجد أي شهود أو أدلة تثبت صحة هذه الحادثة، وهكذا كانت هذه القصة ملفقة وقد كان نائب رئيس شركة «نولتون» هو الذي ابتدع شهادة «نيرة» ودربها عليها.



- ألم تر أن العقل زين لأهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب
- «لا تنتصحن حاسدًا ولا تؤاخين أحمق ولا تعاشرن خبًا ولا تصدقن كاذبًا فإن منتصح الحاسد مغرور ومؤاخي الأحمق نادم ومعاشر الخب مغبون ومصدق الكاذب كمتبع السراب» [ابن المقفع].

***

صور العرب فى أمريكا



«جهل العالم العربي والإسلامي اليوم بتاريخه وثقافته ودينه وحضارته بالإضافة إلى جهله بالخصم أعجزه عن الدفاع عن النفس والهوية والثقافة والدين وصارت حالات الرد المفحم نادرة » ثابت عيد.

- الدكتور «رتوبيت» السويسري الأصل (الألماني) عرض في مقالة له باللغة الألمانية صورة العربي في وسائل الإعلام الأمريكية وكيف أن هذه الوسائل لا تسوي بين العربي واليهودي، ففي حين تستجيب لليهود وتحذف كل لفظ يتعرض لهم بسوء في وسائل إعلامهم أو معاجمهم لا تعير العرب اهتمامًا عندما يطالبون بنفس المطالب، ومن هذا السوء:

- أحد أهم القواميس الأمريكية Merriam- Webster the saurus ذكر كمترادفات للفظ «عربي»: (متشرد، عاطل، إنسان بلا هدف، متسكع، بائع متجول، غشاش، بائع روبابيكيا، مفاصل، نصاب، قطَّاع رقاب)، وقد كانت الطبعات القديمة لنفس القاموس تحتوي على مترادفات سلبية متشابهة لكلمة «يهودي» ولكنه تم حذفها من الطبعات الأخيرة، ورفض ناشر هذا القاموس الأمريكي أن يحذف هذه الألفاظ البذيئة التي وسم العرب بها على الرغم من مطالبة العرب إياه بذلك.

- رسام الكاريكاتور المشهور «أوليفانت » رسم شكلًا وظهر في مئات الصحف الأمريكية سنة ١٩٧٤عندما كانت أزمة النفط في ذروتها ويظهر هذا الكاريكاتور مجموعة من العرب الملتحين ذوي الأجسام البدينة والأنوف المعقوفة مع وجود فجوات بين أسنانهم يجلسون على وسائد سميكة بملابسهم البدوية على هيئة دائرة وتقوم فتاة شابة ترتدي فستانًا قصيرًا بتقديم صينية لهم عليها لحم خنزير مشوي صغير، ويوضح هذا الرسم أحد العرب الجالسين وهو يرمي بقطعة من عظام الخنزير بعد أن قضم ما علق بها

من لحم إلى طفل أسود نحيل يبدو الجوع عليه كرمز للقارة السوداء أفريقيا.

ويعلق د. رتوبيت على هذا الرسم قائلًا: «إن ما يريد أن يعبر عنه هـذا الكاريكاتور هو أن العرب عندما قاموا برفع أسعار النفط في السبعينات فإنهم سببوا أضرارًا كثيرة لدول العالم الثالث وأن المساعدات التي يقدمونها إلى هذه الدول ليست كافية».

- رسم آخر يصور الاعتداء على العرب وقتلهم كنوع من الشهامة والفضيلة حيث رسم عربي بملابسه البدوية وقد تم إشعال النار فيه كنوع من الحطب ويقول التعليق المصاحب للرسم: «وفروا البترول وأحرقوا العرب».

- صورة العرب في القصص الهزلية المصورة الـ Comic والتي تنشرها الصحف والمجلات الأمريكية وتؤثر على المواطن الأمريكي في تكوين صورته عن العرب تظهرهم وهم في صورة: أوغاد، جبناء، بدو، شهوانيين، شيوخ قبائل، متوحشين، مساومين، مكارين، أنوفهم معقوفة، لحاهم غير مهندمة.

- في هوليود والسينما الأمريكية، يظهر العرب في كل الأفلام في صورة المتوحشين في حين يظهر الإسرائيليون في صورة قوم طيبى القلب.



التخلف إذن هو القضية الأساسية التي ينبغي التركيز عليها وينتج عن ذلك منطقيًا أننا إن شئنا أن نحسن من صورتنا أمام العالم فعلينا أولاً أن ننهض من تخلفنا ونلحق بقطار الحضارة الحديثة، فإن حدث ذلك فسوف تتغير صورتنا تلقائيًا في عقول الأمريكيين والغربيين جميعًا». ثابت عيد.

***

أمريكا من الداخل بمنظار...



«جنت أمريكا ثمار البدائية الجنسية وحصدت منها أمراضًا مختلفة» سيد قطب.

في منتصف القرن العشرين كتب الأستاذ/ سيد قطب عن الولايات المتحدة من الداخل ومن الملاحظ انطباقة على أمريكا في القرن الجديد بعد أن تسلمت قيادة العالم قيادة جاهلية وصارت تسير به نحو الهاوية بالهيمنة الأمريكية فكان من كتاباته عنها:

- إن الرجل الأبيض هو عدونا الأول سواء كان في أوروبا أو في أمريكا وهذا ما يجب أن نحسب حسابه ونجعله حجر الزاوية في سياستنا الخارجية وفي تربيتنا القومية كذلك، والذين يعتقدون أن الأمريكان يمكن أن يكونوا معنا ضد الاستعمار الأوروبي هم قوم إما مغفلون أو مخادعون يشتغلون طابورًا خامسًا للاستعمار المنتظر لبلاد الشرق الأوسط.

- إن مصالح الاستعمار الأمريكي قد تختلف أحيانًا مع مصالح الاستعمار الأوروبي ولكن هذا ليس معناه أن يكونوا في صف استقلالنا وحريتنا، إنما معناه أن يحاولوا زحزحة أقدام الأوروبيين ليضعوا أقدامهم هم فوق رقابنا.

- إن الاستعمار لا يغلبنا اليوم بالحديد والنار ولكنه يغلبنا قبل كل شيء بالرجال الذين استعمرت أرواحهم وأفكارهم، يغلبنا بهذه الأرقام التي تُغمس في مواد الذل والهوان الروحي لتكتب عن أمجاد فرنسا وأمجاد بريطانيا وأمريكا.

- أخشى أن لا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية في أمريكا وعظمة الإنسان الذي ينشيء هذه الحضارة، وأخشى أن تمضي عجلة الحياة وأمريكا لم تضف شيئًا إلى رصيد الإنسانية من تلك القيم التي تميز بين الإنسان والشيء وبين الإنسان والحيوان.

- وإنه ليبدو أن العبقرية الأمريكية كلها قد تجمعت وتبلورت في حقل العمل

والإنتاج بحيث لم تبق فيها بقية تنتج شيئًا في حقل القيم الإنسانية الأخرى، ولقد بلغت في ذلك الحقل ما لم تبلغه أمة وجاءت فيه بالمعجزات التي أحالت الحياة إلى مستوى فوق التصور وفوق التصديق، لكن الإنسان لم يحفظ توازنه أمام الآلة حتى ليكاد هو ذاته يستحيل آلة.

- الضمير الأمريكاني وقضية فلسطين: إن أمريكا ما هي إلا غصن جديد للشجرة الشيطانية للمادية الجاهلية التي تسمى الحضارة الأوروبية، فلا قلب لها ولا ضمير وهذا هو ترومان يكشف عن الضمير الأمريكاني في حقيقته فإذا هو نفسه ضمير كل غربي متعفن لا يثق به إلا المخدوعون، وإنهم جميعًا يصدرون من مصدر واحد هو الحضارة المادية التي لا تسمع إلا صوت الآلات، ولا تتحدث إلا بلسان التجارة، ولا تنظر إلا بعين المرابي كم أكره أولئك الغربيين وأحتقرهم بلا استثناء وأخيرًا الأمريكان.

- إن أمريكا في مجال الهيمنة السياسية تمارس دور القرصنة والانتهازية والتزييف والخداع والاستعمار جعلت من سياستها المشوهة مدرسة تتلمذ فيها سياسيو وحكام العالم الثالث وتخرجوا فيها بهذه الصفات الأمريكية وعادوا إلى بلادهم ليمارسوا عليها العلم الأمريكي في مجال السياسة والحكم والسلطان، وصارت شعوبهم المنكوبة تجني ثمار الإبداع الأمريكي السياسي حصادًا مرًا وأشواكًا قاتلة وسمومًا ناقعة وتخريبًا وإفسادًا وإذلالًا.

- الشعب الأمريكي مهدد بالانقراض والنسل في تناقص مطرد بسبب فوضى الاختلاط والأجيال الجديدة تنحرف في طريق الإدمان لتعويض خواء الروح من الإيمان وطمأنينة القلب بالعقيدة والأمراض النفسية والعصبية والشذوذ بأنواعه يفترس عشرات الآلاف من النفوس والأرواح والأعصاب ثم يكون الانتحار.

- لأمريكا فضائل لولاها لما أمكنها أن تعيش أو أن تقود العالم وتأتي في مقدمة هذه الفضائل القدرة الفائقة على استغلال كل طاقاتها لتقدم شعبها وتجنيد كل إمكاناتها لرفاهيته المادية وخدمته، واستخدام العلم والصناعة والتقدم والتكنولوجيا وعطاء الطبيعة لمزيد من الاختراعات والصناعات والأدوات التي تحقق الرخاء للشعب، ولا

نسى تقدمها المادي وتفوقها العلمي وسبقها التكنولوجي في مجال العلم التطبيقي وفي التنظيم والإنتاج والإدارة، فكل ما يحتاج إلى ذهن وعضل تبرز فيه العقلية الأمريكية، ومع ذلك فإن البشرية تخطئ وتحكم على نفسها بالمصير الكارثي إذ هي جعلت المثل الأمريكي نموذجًا لها في الشعور والسلوك، فصحيح أن الأمريكان لهم فضائل في الإنتاج والنظام لكن لا رصيد لهم في فضائل القيادة الإنسانية والاجتماعية.

إضاءة

«ليس الشر موجودًا وحسب ولا هو قوي وحسب بل قادر على التحرك والإنجاز، الإنجاز السريع البتار وهو فوق هذا يستطيع أن يحمل أهل الخير على التسليم بأنه خير - تارة- وإغماض الطرف عنه- تارة أخري- طمعًا في التقاط ما يتساقط منه من فتات» د. على الراعي.

***

من أحب الدنيا فليتهيأ للذل



«احرز لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا»

عبد الله بن عمرو بن العاص.

جلس رجل أعمال أمريكي في أواخر عمره أمام بيته الشتوي الخاص على أحد أنهار المكسيك، جلس وكأنه في الجنة يستمتع بالمناظر الخلابة والجو الصافي النقي البديع، ولفت نظره اقتراب صياد فوجد مركب صيده غاية في البساطة وكذلك الأدوات التي يستعملها ورأي بجانبه كمية من السمك قام الصياد باصطيادها بالفعل فناداه الرجل ليشتري منه بعض السمك وليتحدث إليه، جاء الصياد البسيط إلى رجل الأعمال فاشترى منه بعض السمك ثم سأله: ماذا تحتاج من الوقت لاصطياد مثل هذه الكمية من السمك؟

قال الصياد البسيط: ليس كثير الوقت يا سنيور.

فسأله ثانية: فلماذا لا تقضي وقتًا أطول إذًا في الصيد فتكسب أكثر من ذلك؟!.

فرد الصياد البسيط: ما أصطاده يكفي حاجتي وحاجات أسرتي بالفعل سنيور.

فسأله رجل الأعمال الأمريكي: ولكن ماذا تفعل في بقية وقتك؟

فرد الصياد البسيط: أنا أنام بما يكفيني من الوقت وأصطاد في قليل من الوقت وألعب مع أطفالي وأنام القيلولة مع زوجتي بالنهار أيضًا وأقضي معها بعض الوقت وفي الليل أتجول مع أصدقائي بالقرية ونجلس معًا ونتسامر فترة من الليل فأنا حياتي مليئة بغير العمل يا سنيور.

هز رجل الأعمال الأمريكي العجوز رأسه في سخرية من كلام الصياد المكسيكي البسيط ثم قال له: سوف أسدي لك نصيحة غالية يا صديقي فإنا رجل أعمال أمريكي مخضرم:

أولًا: يجب أن تتفرغ أكثر للصيد حتى تزداد كمية ما تصطاده.

ثانيًا: بعد فترة من الزمن ومع تقدمك المادي تشتري مركبًا أكبر وأحدث من هذا القارب الصغير.

ثالثًا: يمكنك بعد فترة ومع ازدياد أرباحك أن تشتري عدة قوارب كبيرة للصيد.

رابعًا: ستجد نفسك في النهاية وبعد فترة من الزمن صاحب أسطول بحري كبير للصيد، وبدلًا من قضاء الوقت والجهد في بيع السمك مباشرة للناس سترتاح ببيعك فقط للموزعين.

وأخيرًا: وبعد كل هذا النجاح ستستطيع وبكل سهولة أن تنشئ مصانع التعليب الخاصة بك والتي يمكنك بها التحكم في إنتاجك من الأسماك وكميات التوزيع أيضًا، وتنتقل بهذا النجاح من قرية الصيد الصغيرة هذه التي تعيش فيها وتنتقل إلى العاصمة مكسيكو سيتي ومنها لأمريكا وهكذا ستصبح مليونيرًا كبيرًا يشار إليه بالبنان، أرأيت يا صديقي المسكين كيف يكون التفكير الصواب!!

سكت الصياد قليلًا ثم سأل رجل الأعمال الأمريكي العجوز: ولكن سنيور ماذا يتطلب كل هذا النجاح من وقت؟

ضحك رجل الأعمال وقال: من ١٥ إلى ٢٠ عامًا فقط.

فقال الصياد: وماذا بعد ذلك سنيور.

فضحك رجل الأعمال وقال: هنا نأتي لأفضل ما في الموضوع، عندما يحين الوقت المناسب والذي تختاره تقوم ببيع جميع شركاتك وجميع أسهمك وتصبح بعدها: من أغني أغنياء العالم وسوف تملك ملايين الدولارات أيها الرجل.

نظر الصياد البسيط إلى الأمريكي ثم سأله: وماذا بعد الملايين سنيور؟

قال الرجل العجوز في فرح: تستقيل بالطبع وتستمتع ما بقي لك من العمر، تشتري شاليها صغيرًا في قرية صيد صغيرة تستمتع فيه مع زوجتك وأبنائك، تنام بالنهار القيلولة مع زوجتك وتقضي معها بعض الوقت وتلعب مع أبنائك وتخرج ليلًا تتسامر مع أصدقائك وفوق كل ذلك تستطيع النوم لفترات أطول وأجمل.

فقال الصياد المكسيكي البسيط في دهشة: هل تعني أن أقضي عشرين عامًا من عمري في التعب والإرهاق والعمل المتواصل والحرمان من زوجتي وأبنائي والاستمتاع بصحتي لأصل في النهاية إلى ما أنا عليه أصلًا، شكرا يا سنيور!!!

يقول الرسول ﷺ: «من أصبح منكم معافى في جسده (أي نعمة الصحة والعافية) أمنًا في سر به (أي نعمة الأمن والأمان) عنده قوت يومه (أي نعمة الكفاية والكفاف وعدم الحاجة) فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها (أي بكل ما فيها)» رواه بن ماجه.

إنه الأمان والعافية، وكفاية يوم واحد تتيح للعقل النير أن يفكر بهدوء واستقامة تفكيرًا قد يغير به مجري حياته حيث لن يكون متكالبًا على الدنيا، كما أن العيش في حدود اليوم لا يعني تجاهل المستقبل أو ترك الإعداد له فإن اهتمام المرء بغده وتفكيره فيه، فيه حصافة وعقل وهناك فارق بين الاهتمام بالمستقبل والاغتمام به، بين الاستعداد له والاستغراق فيه، بين التيقظ من استغلال اليوم الحاضر والتوجس المربك المحير مما قد يأتي به الغد.



- يقول الرسول ﷺ: «من كانت الآخرة همة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له» رواه الترمذي.
- في رسالة من الحسن البصري إلى عمر بن العزيز الإمام العادل: «أما بعد، فإن الدنيا دار ظعن وليست دار إقامة إنما نزل إليها آدم عليه السلام عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها، الغني فيها فقيرها، لها في كل حين قتيل، تذل من أعزها وتفقر من جمعها، هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه، فاصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، أمانيها فيها كاذبة، وآمالها باطلة هي أكبر هم من لا يؤمن بالآخرة ولا يرجو لقاء ربه، إنها الدنيا التي قال عنها بشر الحافي الزاهد «من أحب الدنيا فليتهيأ للذل».

الخوف من البطش



«إنكم معشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد وربيتم في حجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك والرعاة «الهكسوس» حتى اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين وتعنتون لوطأة الغزاة الظالمين تسومكم حكوماتهم الحيف والجور، وتنزل بكم الحيف والذل وأنتم صابرون بل راضون، تناوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس ثم العرب والأكراد والمماليك ثم الفرنسيس والمماليك والعلويين«سلالة محمد علي» وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه ويهيض عظامكم بأداة عسفه وأنتم كالصخرة الملقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت انظروا أهرام مصر وهياكل ممفيس وآثار طيبة وحصون دمياط، إنها تشهد بمنعة آبائكم وعزة أجدادكم، هبوا من غفلتكم، اصحوا من سكرتكم، انفضوا عنكم غبار الغباوة والخمول عيشوا كباقي الأمم أحرارًا سعداء أو موتوا مأجورين شهداء» جمال الدين الأفغاني.

جاء في كتاب «اعتقال العقل المسلم ودوره في انحطاط المسلمين»: «العقل والبطش ضدان لا يجتمعان كما لا يجتمع الماء والنار، فالعقل لا يزدهر ويتألق إلا في ظل الحريات وإن كان من المعروف أن رأس المال جبان لا يستقر إلا حيث الأمان كما يقول الاقتصاديون فكذلك العقول المبدعة لا يقر لها قرار إلا حيث الأمن والسلام، لذا فحيثما يحل البطش يغيب العقل فالترويع والترهيب يعطلان الملكات العقلية فالبطش الذي مارسه الظلمة والطواغيت من أجل قمع شعوبهم وتسييرهم كالأنعام وإن كان المقصود من ورائه إمتلاك ناصية أمورهم طلبًا للمكاسب السياسية والمالية – قد أضر بالعلم والعقل ضررًا بالغًا يصل إلى ما يمكن اعتباره جناية عظمي على هذه الشعوب، أي أننا

عندما نتحدث عن البطش فكأنما نتحدث عن استرهاب العقل وتعطيله وإفساد البيئة الراعية للإبداع والمبدعين وهي ضرورية للتحريض على الإبداع فالشخصية المبدعة لا توجد خارج الإطار الاجتماعي حيث تعيش وتبدع، ومن يحقق الاكتشاف ليس هو من يملك الاستعداد فقط وإنما من تحرضه بيئته على الإبداع وكل ما يحيط بالفرد من أمور اجتماعية وتأثير العمل والثقافة يمكن لها أن تسهل أو تحبط التفكير والأفعال الإبداعية وأن ما نسميه إبداعًا ليس سمة محددة لشخصية بل هو شيء متغير فيزيد ويقل بتأثير الظروف وأوضاع الحياة التي تساعده على النمو والازدهارأو الذبول والموت.

إن العباقرة أقلية يسيرة ولا يتأتي ظهورهم إلا بالمحافظة على المناخ الذي يلائمهم والعبقرية لا تزدهر إلا في جو من الحرية، والعباقرة هم أقوي الناس شخصية وبالتالي أقل الناس احتمالًا لتكييف أنفسهم وفقًا للأوضاع المألوفة والأنظمة المعتادة، فإذا هم استسلموا لإكراه المجتمع جبنًا وفرقًا لم يستفد المجتمع من عبقريتم شيئًا مذكورًا.

ولما كانت ثورات الأمم تبدأ بالعقول وليس البطون- كما يري الكثيرون- فقد يجوع الناس ويسلبهم المماليك أقواتهم ومع ذلك لا يثورون ولكن إذا استناروا – أي الناس – استردوا عقولهم التي يعرفون بها أنهم ليسوا من دواب السلطان عندئذ يهبون ثائرين لكرامتهم وإنسانيتهم لذا يحاذر المستبد من استنارة العقول ويعمل جاهدًا للحيلولة دون استرداد الناس لعقولهم، وجهوده المبذولة في هذا السعي تفوق كثيرًا جهوده المبذولة في توقى ثورتهم من باب الجوع والفاقة لذا يرى المستبد انتشار الصوفية خير معين له على تغييب عقول الناس التي يفسدها الجهل وتزييف الدين وقهر المستبد وأضاليل المتصوفة.

وفي ظل التداول السلمي للسلطة قلما نسمع أن ملكًا قتل أو رئيسًا اغتيل فالقتل في هذا المقام غير مجدٍ والشعوب المستنيرة لا تسمح به وإن استولى أحدهم على السلطة بالتغلب بالسيف فإن الشعب سيسقطه لا محالة في ذلك في المجتمعات المتقدمة ديمقراطيًا والتي تربت على سيادة القانون والحرية والكرامة، هم لا يسمحون بغلبة المستبد ولا يفكر أحد في حكم مثل هذه الشعوب رغم أنوفها، لذا لا نسمع عن انقلابات عسكرية في دول أوروبا وأمريكا ولا نسمع أن من يشهر سيفه يجلس على العرش أما في باقي المجتمعات

غير الديمقراطية تكون القوة والبلطجة هي بديل صناديق الانتخابات الزجاجية وهي التي توصل إلى التيجان والعروش والنفوذ وبيت المال والبطش هو الذي يضمن القبض على أعناق العباد والمغامرة هي الموصلة للمال والنفوذ لذا فالبطش آلية فاعلة للنظم غير الديمقراطية ووسيلة ضرورية لفعاليات المتغلبين بالسيف وأداة لقهر الشعوب التي لم تختر حاكمها، كما أنه- أي البطش- وسيلة القضاء على المنافسين الذين يطمحون إلى المزاحمة على العرش والتاج ولإسكات أصوات المعارضين، ولما كانت الكعكة مغرية فإن كل معدومي الضمائر يسيل لعابهم ويتصارعون فيما بينهم وليس إلا القتل يحسم الموقف لصالح أحدهم على طريقة المماليك ويتساقطون إلا واحدًا يضع التاج على رأسة بعد أن يكون قد مثل بجثث من قاتلوه بعد رميهم بالخيانة والرجعية ومعاداة الشعب، ولكن الأمر يبقي رهن دائرة القوة والبطش والغلبة للأقوى وتكون الغنائم للأكثر بطشًا ويبقى الأمر على ما هو عليه حتى يفرز هذا النظام العفن قويًا آخر يقتل المستبد السابق ويمثل بجثته ويتهمه بقائمة طويلة من الخيانات ويمحو ذكره من على نقوش الآثار والمعابد ويعلن في وسائل الإعلام عدد مخازيه ومثالبه ويتم فضحة على الملأ ويتولى ذلك من كانوا ينفخون له في الأبواق سابقًا ومن هتفوا له دومًا «بالروح والدم نفديك يا فلان» إنهم المنتفعون وأشياعهم وجماعات المصالح الذين يطبلون ويزمرون لمولانا الملك، وإن سقط يواصلون النفخ في مزاميرهم والدق على طبولهم ولكن للملك الجديد وإن كان الملك الجديد رحيمًا لا يمثل بجثة من يقتله بل يكتفي بضرب عنقه ورمي جثته للكلاب، يهلل أعوانه وربما كانوا هم أنفسهم أعوان الملك السابق معتبرين ذلك رحمة منه تستوجب الإشادة، وإن كان شديد الرحمة اكتفي بحبسه في زنزانة مظلمة بلا ماء أوزاد حتى يقضي جوعًا فيرفع الأعوان والفقهاء أكف الضراعة مبتهلين إلى الله أن يدخل سلطانهم الرحيم فسيح جناته فهو النبيل الذي يرحم أعداءه ويهبهم الحياة ولا مانع لديهم من الدعاء له لأنه شرفهم قبل ذلك بالبصق في وجوههم! ألم تر كيف فعل «هيلاسلاس» بأن يقبل الناس قدميه ويركعوا له بل زعم أنه الوريث الشرعي للنبي سليمان والملكة سبأ، والوريث رقم ٢٤٥، لا أدري كيف حسبها وقد جاء ذلك في الدستور الأثيوبي «النبي الله

هيلاسلاسي» الذي أطلق على نفسه لقبًا كبيرًا هـو: صـاحب الجلالـة الإمبراطوريـة ملـك الموت، الأسد المظفر، من سبط يهوذا، الإمبراطور العظيم المنحدر مباشرة من سلالة ملكة سبأ وبيت داود «إذا خضعت الشعوب وأمتثلت للقهر فلا يحق لها فوق ما يحق للبهائم والأنعام».



قال أديب إسحاق ذلك السوري الحر الذي لم يبلغ حينها العشرين من عمره قبل قرن وربع في عصري الخديو إسماعيل وتوفيق وهو يتخيل خروج الناس بالسيف على المستبد: «تصورتهم بأسمال تشف عن الجلود يتدافعون في المسالك صائحين يتلقون سيوف الجند بما قطعوا من الأشجار ويقابلون رصاص البنادق بما اقتلعوه من الأحجار زاحفين مكشوفة رؤوسهم لحملة السيوف مفتوحة صدورهم للرماة يبتسمون للموت سآمة من الحياة فلا ينثنون عن القصد حتى يقف آخرهم على رأس أخيه من ربوة أشلاء ذويه فيرفع بيده اللواء صائحًا: ليفن الظلم، أو ينزع من صدره النصل مناديًا: لتحيا الحرية، فقلت ما لهؤلاء الناس يهرقون الدماء ويغتالون الرؤساء ويفسدون في الأرض، قالوا لحجب الدماء ودفع الغلبة وجلب الصلاح وقلت: كيف تسمون ما يفعلون، قالوا: الثورة وهي الدواء بالتي كانت هي الداء».

***

الدعاية للرئيس.... إجبارية



«المستبد عدو الحق وعدو الحرية وقاتلها وهو يود أن تكون رعيته بقرًا تحلب وكلابًا تتذلل وتتملق، وعلى الرعية أن تدرك ذلك فتعرف مقامها منه: هل خُلقت خادمة له أم هي جاءت به ليخدمها فاستخدمها» [عبد الرحمن الكواكبي من كتاب: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد].

طالعتنا إحدى الصحف العربية الشهيرة بالعنوان التالي: «الدعاية للرئيس..... إجبارية».

وكان نص الخبر كالتالي:«لأنه غير راض عن مستوي أداء الفنانين في بلاده وعن عدم تقديرهم للإنجازات العظيمة التي أدخلها على البلاد أصدر «قربان قولي بردي محمدوف» رئيس تركمنستان مرسومًا يهدف إلى تأمين مستوى فني أعلى وأعمق من أجل أن يعكس مستوى الإصلاحات في عهد النهضة الجديدة وهو الشعار الرسمي لسياساته، مرسوم «قربان» ينص على إعداد سيناريوهات أفلام وأغان وروايات وقصص وقصائد شعرية تصور النهضة التي أحدثها في البلاد منذ توليه الرئاسة في يناير ٢٠٠٨ «قربان» بدأ عهده برفع الحظر عن عروض السيرك والأوبرا والباليه الذي فرضه سلفه الرئيس «صابر مراد نيازوف» الذي كان رئيسًا للبلاد مدى الحياة حتى وفاته لكن «قربان» أبقي على رقابة شبه تامة على وسائل الإعلام والمجتمع المدني ولذلك أصدر مرسومه الجديد يأمرهم بالدعاية أكثر لسياساته!!

*** يقول عبد الرحمن الكواكبي في كتابه: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:**

- ما من مستبد سياسي إلا ويتخذ له صفة قدسية يشارك فيها الله أو تربطه برباط مع الله، ولا أقل من أن يتخذ بطانة من أهل الدين يعينونه على ظلم الناس باسم الله.

- الاستبداد هو أصل كل فساد وسبب كل نقيصة والسوس الذي ينخر جسد الأمة

فيسلبها رواءها ونضارتها ويحيلها جلدًا على عظم، فالحاكم المستبد يخشى العلم لأن العلم نور وهو يريد أن تعيش الرعية في الظلام، لأن الجهل يمكنه من بسط سلطانه، وهو لا يخشي علوم اللغة والأدب ولا علوم الدين المتعلقة بالحياة الآخرة بل هو يستخدم العلماء من هذا القبيل لتأييده في استبداده، يسد أفواههم بلقيمات من فتات مائدته، إنما ترتعد فرائضه من علوم السياسة والتاريخ والاجتماع والفلسفة العقلية ونحو ذلك من العلوم التي تنير الدنيا وتثير النفوس على الظالم، وتعرف الإنسان حقيقته كإنسان له حقوق ومطالب وكيف ينالها ويستخلصها من الحاكم السارق.

- الحاكم المستبد تسره غفلة الشعب لأنه يتمكن بغفلتهم من الصولة عليهم يغصب أموالهم فيحمدونه على إبقاء حياتهم ويضرب بعضهم ببعض فيصفونه بحسن السياسة والكياسة ويسرف في أموالهم فيقولون إنه كريم ويقتلهم ويمثل بهم فيقولون إنه رحيم وإن نقم عليه بعض الأباة قاتلهم بهم كأنهم بغاة.

- الحاكم المستبد يخشى رعيته كما تخشاه رعيته بل خوفه منهم أشد لأنه يخافهم عن علم وهم يخافونه عن جهل.

- الاستبداد لا يكون مقصورًا على الحاكم الفرد ولكنه يتفرع منه إلى المستويات الدنيا: إلى الشرطي، إلى الكناس إلى الفراش ولا يكون كل صنف من هؤلاء إلا من أسفل طبقته لأنهم لا يهمهم الترفع باستجلاب محبة الناس إنما يهمهم اكتساب ثقة رئيسهم المستبد والوزير في الحكومة الاستبدادية هو وزير المستبد الأعظم لا وزير الأمة وكذلك من تحته من أعوانه، كل يخضع لمن فوقه ويستبد بمن تحته.

- الاستبداد يضعف الأخلاق الفاضلة ويفسدها لأنه يفقد الإنسان عاطفة الحب فهو لا يحب قومه لأنهم عون الاستبداد عليه ولا يحب وطنه لأن يشقى فيه، وهو ضعيف الحب لأسرته لأنه ليس سعيدًا فيها، وهو لا يركن إلى صديقه لأنه قد يأتي عليه يوم يكون فيه عونًا على الاستبداد ومصدر شر له.

- الإنسان في ظل الاستبداد لا ينعم بلذة العزة والشمم والرجولة فلا يذوق إلا اللذة البهيمية لأنه لا يعرف غيرها والاستبداد يقلب الأخلاق فيحيل النصح تطاولًا

والشهامة تجبرًا والحمية تطرفًا وطيشًا والإنسانية حمقًا والرحمة ضعفًا والنفاق سياسة والتحايل كياسة والدناءة لطفًا والبذاءة دماثة وظرفًا.

- الاستبداد أفسد عقول المؤرخين فسموا الجبابرة الطغاة عظماء أجلاء كما أفسد أخلاق الناس فأرغمهم على ألفة الرياء والنفاق وأعان الأشرار على فجورهم وجعلهم في مأمن حتى من الانتقاد والفضيحة ولأن معظم أعمالهم تظل مستورة لا يجرؤ الناس على قولٍ أمامهم خوف العقاب.

- الحكومة العادلة تعنى بتربية الفرد منذ كونه جنينًا وذلك بسن قوانين للزواج الصالح ثم العناية الصحيحة للطفولة ثم بإنشاء المدارس وتسهيل الاجتماعات والاهتمام بالقدرات الجسمانية والنفسية والعقلية للأفراد، وفي ظلها يعيش الإنسان حرًا نشيطًا يسره النجاح ولا تحزنه الخيبة وفي الحكومة المستبدة يعيش طفلا خامدًا ضائع القصد حائرًا ويصير كالأسير المعذب يسلي نفسه بالسعادة الأخروية ويبعد عن فكره أن الدنيا عنوان الآخرة، وقد جني على المسلمين علماؤهم فأفهموهم أن الدنيا سجن المؤمن وأن المؤمن مصاب وإذا أحب الله عبدًا ابتلاه وهكذا مما ابتدعوه ويتغافلون عن الأثر «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا» وحديث «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم غرسة فليغرسها» وكان من أثر هذه المثبطات أن حولت الأذهان من معرفة أسباب الشقاء إلى إلقائها على عاتق القضاء والقدر وقد أحكموا هذه المكيدة باختراع الأحاديث التي تجعل الخضوع للحاكم المستبد دينًا وعلى الجملة فالتربية الصحيحة لا تتحقق في ظل الاستبداد.

- الاستبداد لا يقاوم بالقوة إنما يقاوم باللين والتدريج ببث الشعور بالظلم وهذا بالتعليم والوعي ذلك لأن الاستبداد محفوف بأنواع القوات: قوة الجند، وقوة المال، وقوة رجال الدين وقوة الأغنياء، فإذا قوبل بالقوة كانت فتنة تحصد الناس وإنما الواجب المقاومة بالحكمة في توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة والاستبداد مع اعتماده على هذه القوات كلها يضعف أمام الوسائل المحكمة في قلبه كما قيل: كم من جبار عنيد صرعه مظلوم صغير.

«رفع الاستبداد مشروط ثلاث قواعد: شعور الأمة بآلام الاستبداد ومقاومة الاستبداد باللين والتدرج وتهيئة البديل» [عبد الرحمن الكواكبي].

لا تلمع أكثر من الشمس
أمام الجبابرة المستبدين

أنـــت الملـــك فـــيهم	وهـــم العبيـــد إلى القيامـــة
ذلـــوا لســـوطك مثلمـــا	ذل الأشـــيقر ذو الخزامـــة

[الشاعر عبيد بن الأبرص لـ/ حجر بن الحارث سيد بني أسد]

كان «نيقولا فوكيه» وزير مالية لويس الرابع عشر في السنوات الأولى من عهدة رجلًا كريمًا يحب الحفلات الباذخة كما يحب المال وكان «فوكيه» بارعًا ولا يستغنى عنه الملك وعندما توفي رئيس الوزراء «جول مازاران» في سنة ١٦٦١ توقع «فوكيه» أن يسمى خلفًا له إلا أن الملك قرر إلغاء المنصب فشعر «فوكيه» أنه فقد الحظوة فقد كان يتقرب للملك لعله يستعيد تلك الحظوة فأقام أروع حفلة شهدها العالم على الإطلاق حضرها ألمع نبلاء أوروبا وأعظم عقولها في ذلك الوقت: لا فونتين، مدام سيفيني، لاروشفوكو، وكتب موليير مسرحية لهذه المناسبة يؤدي فيها دورًا بنفسه، واتفق الجميع على أنه كان أشد ما شهدوه إثارة للذهول على الإطلاق.

وفي اليوم التالي قام قائد الحرس بإلقاء القبض على «فوكيه» وقدم للمحاكمة بعد ثلاثة أشهر بتهمة الاختلاس من خزانة الدولة وقضى الأعوام العشرين من حياته في الحبس الانفرادى لأنه لم يفكر أن حفلته المتقنة قد آذت كبرياء الملك وجعلته يشعر بانعدام الآمان.

- قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم أنت ظالم فقد تُوُدِّعَ منهم»[مسند الإمام أحمد].
- إن الاستعباد شجرة خبيثة وهي ليست للبقاء لأنها ضد الحياة وهي لابد ساقطة في النهاية تحت ثقلها الخاص، وكلما اشتد الظلام اقترب الفجر وكلما ظهر الكمال على الطغيان كان إيذانًا بانبلاج الصبح.

العبودية المختارة



«كيف يمكن لعدد كبير من الناس من البلدان من الأمم أن يحتملوا أحيانًا طاغية واحدًا لا يملك من السلطان إلا ما أعطوه ولا من القدرة على الأذى إلا بقدر إحتمالهم الأذي منه ولا كان يستطيع إنزال الشر بهم لولا إيثارهم الصبر علية بدلاً من مواجهته؟» [لابواسييه].

المفكر الفرنسي «لابواسييه» كتب رسالة بعنوان «العبودية المختارة» في منتصف القرن السادس عشر كان منها:

- أي تعس هذا؟ أن نري عددًا لا حصر له من الناس لا أقول يطيعون بل يخدمون، ولا أقول يحكمون بل يُستبد بهم، نراهم يحتملون السلب والنهب وضروب القسوة لا من جيش ولا من عسكر أجنبي ينبغي عليهم الذود عن حياضهم ضده بل من واحد لا هو بهرقل ولا شمشون هو في معظم الأحيان أجبن من في الأمة، انسمى ذلك جنبًا؟ ما هذا بجبن لأن الجبن لا يذهب إلى هذا المدى لا توجد كلمة تكفي قبحه وتستطيع وصفه.

- لابد من النظر والتأمل في الفرق بين من يدافع ويقاتل في سبيل تحقيق حريته ومن يقاتل بغية سلبه إياها ولا ينتظر أجرًا سوي استعباد غيره له، إن الأول يضع نصب عينيه مكابدة الحرب لتوقعه نعيًا وسعادة بعدها أما الآخر فلا حافز له إلا المال الذي سيدفعه له سيده الذي يستعبده.

- الشعوب هي التي تترك القيود تكبلها أو تكبل نفسها بنفسها ما دام خلاصها مرهونًا بالكف عن خدمة الطاغية وهو الذي ملك الخيار بين الرق والعتق فترك الخلاص وأخذ الغل.

- الطغاة كلما موَّناهم وخدمناهم ازدادوا جرأة واستقووا وزادوا إقبالًا على الإفناء والتدمير فإن أمسكنا عن تموينهم ورجعنا عن طاعتهم صاروا بلا حرب ولا ضرب عرايا مكسورين.

- أي قدرة له عليكم إن لم تكونـوا حماة للـص الـذي ينهبكم، شركـاء للقاتـل الـذي يصرعكم، خونة لأنفسكم.

- كيف استطاعت جذور هذه الإرادة العنيدة، إرادة العبودية الامتداد إلى هذا المدى البعيد حتى صارت الحرية نفسها تبدو اليوم كأنها شيء لا يمت إلى الطبيعة بصلة؟

- هناك ثلاثة أصناف من الطغاة: البعض يمتلك الحكم عن طريق انتخاب الشـعب والبعض الآخر بقوة السلاح والبعض الثالث بالوراثة المحصورة في سلالتهم.

- **أسباب أن النـاس تنصاع طواعيه للاستبداد هي:**

١- الناس يولدون رقيقًا وينشأون كذلك.

٢- الناس يسهل تحولهم تحت وطأة الطغيان إلى جبناء مخنثين.

- الفارق بين الحر والعبد، الأحرار يتنافسون كل من أجل الجماعة ومـن أجـل نفسـه وينتظرون جميعًا نصيبهم المشترك من فرحة الانتصار، أما المستعبدون فيهم يفقـدون الهمة في كل موقف وتسقط قلـوبهم وتـقصر عـن عظيـم الأعـمال والطغـاة يعلمـون ذلـك جيـدًا لـذلك مـا إن يـروا النـاس في هـذا المنعطـف إلا عـاونوهم عـلى المضي فيـه حتـى يـزدادوا «استنعاجًا».

- القراءة والعلم والمعرفة تـزود النـاس - أكثر مـن أي شيء آخـر - بـالحس والفهـم اللازم للتعارف والاجتماع على كراهية الطغيان ومحاربته.

- الطاغية يسلب شعبه كل حريـة: حريـة العمـل وحريـة الكـلام وحريـة الفكـر، لـو أمكنه ذلك، فإذا هم معزولون منفردون كل في تخيله الفردي بعيدًا عن الآخر.

- مفتاح السيادة وسرها وأساس الطغيان وعماده يكمن في الحاشية التي تحمي وتنفـذ أوامـر الطاغيـة، ودائـمًا هنـاك أربعـة أو خمسـة أفـراد يبقـون الطاغيـة في مكانـه ويشـدون ويجذبون له البلد كله إلى مقود العبودية، وذلك في كل عهد وعصر يستمع إليهم الطاغية يتقربون منه ليكونوا شركاء جرائمه، هؤلاء يـدربون رئيسـهم عـلى القسـوة نحـو المجتمـع وهؤلاء الخمسة ينتفع في كنفهم خمسمائة يفسدون الخمسة مثلما أفسـدوا الطاغيـة وهـؤلاء

الخمسمائة يذيلهم خمسة آلاف تابع يوكلون إليهم مناصب الدولة ليشرفوا على بخلهم وقساوتهم.... وما أطول سلسلة الأتباع التي ترتبط بالطاغية في النهاية وتثبت حكمه الطاغي الفاسد.

- الطاغية لا يلقي الحب أبدًا ولا هو يعرف الحب، فالصداقة لا تعرف لها محلًا إلا بين الأفاضل ولا تؤخذ إلا بالتقدير المتبادل وليس بإغراق النعم، فالصديق إنما يأمن إلى الصديق لما يعرفه من استقامته فلا مكان للصداقة حيث القسوة حيث الخيانة حيث الجور فالأشرار إذا اجتمعوا تآمروا ولم يتزاملوا، لا حب يسود بينهم وإنما الخشية، فما هم بأصدقاء بل هم متواطئون.

- لنتعلم إذن، لنتعلم مرة أن نسلك سلوكًا حسنًا، لنرفع أعيننا إلى السماء بدعوة من كرامتنا أو من محبة الفضيلة ذاتها وبدعوة من محبة الله القادر على كل شيء وتبجيله وأنه لا شيء أبعد عن الله وهو الغفور الرحيم من الطغيان، إنه يدخر في الدار الأخرى للطغاة وشركائهم عقابًا من نوع خاص.

- «التاريخ لن يغير هدفه من أجل تصورنا ولن يغير التاريخ سننه ولكن نحن الذين سنغير نظرنا» جودت سعيد.
- «عن طريق المسارح والمساخر والمشاهد والمصارعين والوحوش الغريبة والميداليات واللوحات.... يتم تخدير الشعوب وتخنيث الأمم» لابواسييه.
- «رأيت البارحة شيخًا يدور حول المدينة وقد حمل مشعلًا كأنه يبحث عن شيء قلت له: يا سيدي تبحث عن ماذا؟ قال: مللت معاشرة السباع والدواب وضقت بها ذرعًا وخرجت أبحث عن إنسان في هذا العالم، لقد ضاق صدري من هؤلاء الكسالى والأقزام الذين أجدهم حولي فخرجت أبحث عن عملاق من الرجال وبطل من الأبطال يملأ عيني برجولته وشخصيته وبروح نفسي، قلت له: لقد غرتك نفسك يا هذا فخرجت تقتنص العنقاء بالله عليك لا تتعب نفسك وارجع أدراجك فقد أجهدت نفسي وأنضيت ركابي ونقبت في البلاد فلم أر لهذا الكائن عينًا ولا أثرًا، قال الشيخ: إليك عني أيها الرجل فأحب شيء إلى نفسي أعزه وجودًا وأبعده منالًا» [محمد إقبال من افتتاحية كتاب/ أسرار خوري].

السجن العربي



«لـدينا كـل شـيء: أمـراء، أمـيرات، ملـوك، أوطـان، بحـار، رجـال، أطفـال، أنهـار، ولدينا رؤساء جمهوريات ووزارات ووزراء ونواب»
الأديب/ زكريا تامر من قصة المخزن العربي.

في قصة للأديب السوري زكريا تامر بعنوان «السجن العربي» يتحدث فيها بأسلوب ساخر لاذع عن المعاملة الممتازة التي تلقاها «عبد الله الكبير» الذي ألقي عليه القبض لغير ما سبب واضح وبقى في الحبس ثلاثة أيام كاملة خرج بعدها يروي لأهل حارته ما لقي من معاملة ممتازة لدى دخول المخفر؛ عزفت فرق موسيقيه السيمفونية التاسعة لبتهوفن ترحيبًا به واستقبله المحقق استقبالًا جعله يعتقد أنه هو الذي فتح الأندلس، وكان المحقق أنيقًا وسيمًا يقطر رقة وعذوبة أول ما فعله هو مصافحة عبد الله والتقط له عدة صور ملونة ثم سمح المحقق لرجال مفتولي العضلات من هواة جمع توقيعات المشاهير بالحصول على توقيعه ولكنه لم يكن يحمل قلمًا فلطخوا أصابعة العشرة بالحبر وطبعوا بصماتها على دفاترهم وعرض عليه المحقق الكرسي الوثير والطعام الدسم فأبى مفضلًا أن يظل واقفًا.

ولم يجب «عبد الله الكبير» عن أسئلة المحقق بما يرضيه فقال هذا: إنه سيحل ضيفًا معززًا مكرمًا ثلاثة أيام على نفقة الدولة واقتيد من بعد برفق إلى قصر أشبه بقصور الملوك حيث حاول النوم فلم يستطع لأن الفراش من النوع الذي لم يألفه فدعوا له براقصة تسليه فطردها.

وجاءت بعدها ممثلة فرنسية تتحدث العربية فسألها: هل تعرفين شيئًا عن معركة ذات الصواري؟ فلما أجابت بالنفي طردها، ماذا يفعل بالفرنسية الجميلة مادامت لا تعرف شيئًا عن معركة ذات الصواري لقد شعر «عبد الله الكبير» أنه ثأر بطردها لكل البلاد العربية التي كانت فرنسا تحتلها.

ولما علم أصحاب «عبد الله» بأن كل هذا الترفية موجود في السجون العربية – نومًا

وأكلًا وإمتاعًا للبصر - تراكضوا نحو أقسام الشرطة يتبعهم زوجاتهم وأطفالهم، وتابع «عبد الله» مسير إلى بيته وسألته أمه: لماذا يسير حافيًا؟ فقال: الطريق إلى القمة مملوء بالأشواك والوطن لن يتطور بغير ضحايا وسار إلى غرفته والدم يلطخ الأرض إثر كل خطوة يخطوها ولما أصبح وحيدًا في غرفته حاول نسيان الأيام الثلاثة التي مرت به ولكنه ظل يرتجف كأنه مدفون تحت جبال من ثلج ولم يتخلص «عبد الله الكبير» من رعبه إلا بعد أن تحول إلى ذبابة.

وكتب أحدهم تحت عنوان «اللص والغانية والقلم»: كان يمشي في الليل وحيدًا يدخن سيجارة فجأة أوقفته دورية الدرك وطلبوا منه أن يفرغ جيوبه فلم يكن فيها سوى قلمه، أخذوه في السيارة فاعترض مشيرًا بيده وقال في تلك الزاوية غانية تعرض خدماتها بالعلن، وهناك يقف تاجر مخدرات يبيع بالجملة وفي تلك النافذة لص يهرب بغنيمته وأنتم تأخذوني أنا للمخفر؟! ضحك الدركي وقال: الغانية تسلينا تطوعًا كلما طلبنا وبائع المخدرات يؤمن لنا كيفنا مجانًا واللص يقسم معنا غنائمه بكل شرف وأمانة أما أنت وقلمك فليس منكما سوي المتاعب ومكانكما السجن.



> «انظر إلى هذا الرجل إنه حاكم للبيع يستطيع إخضاع أي شعب مهما كان عاصيًا ويجعله في أشهر معدودة مجموعة من الخراف والأرانب، وهذا الأمير إذا اشتريته أعطاك أميرًا جديدًا كل تسعة أشهر، صفقة نادرة بعد سنوات تكون لديك مجموعة من الأمراء والأميرات تبيعها وتحقق أرباحًا لا تصدق» الأديب/ زكريا تامر من قصة المخزن العربي.

* * *

محمد بك الدفتر دار.. عبد مأمور





قال الرسول ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل» [مسند الإمام أحمد].

كان محمد بك الدفتردار أحد السواعد القوية التي أعتمد عليها محمد على في تثبيت حكمه وتشديد قبضته على الشعب المصري، كان محمد الدفتردار وحشًا كاسرًا يحمل بين جنبيه قلبًا صخريًا لا تعرف الرحمة أو الشفقة سبيلا إليه، كان عاشقًا للدماء يطرب لمشهد الرءوس وهي تطير في الهواء ولا يتورع عن ارتكاب أبشع المذابح لأوهى الأسباب فكان مجرد ذكر اسمه يثير الفزع والرعب في نفوس سامعيه، وكان محمد على يستخدم هذا النوع من البشر لفرض سيطرته وإحكام قبضته على مصر ومنع المصريين من التمرد على نزعته الاستبداديه، وحدث أن كان الدفتردار يطوف على بعض القرى عندما تقدم منه فلاح بائس عارضًا شكواه فقال: لقد تأخرت عن سداد الضريبة المستحقة عليَّ وقدرها ستون قرشًا ولكن ناظر الأرض أبي إلا الدفع فاستولى على بقرتي الوحيدة وأمر جزار القرية بذبحها ثم قسمها ستين جزءًا وأمر بتوزيعها على الفلاحين بواقع قرش واحد للجزء وأعطى الجزار رأس البقرة لقاء عمله وبعد أن جمع المبلغ مضى وتركني دون أن أتذوق حتى ولو قطعة واحدة من لحم البقرة التي كنت أعتمد عليها في زراعتي وكانت تساوي ضعف المبلغ الذي جمعه، فلما فرغ الفلاح من قصته مضى الدفتردار إلى القرية وأطلق المنادي يطلب من أهلها التجمع في الجرن والتف الفلاحون في شبه حلقة بينما بعث الدفتر دار في استدعاء الناظر والجزار الذي ذبح البقرة ثم أمر الجند بتكبيل الناظر بالحبال وإلقائه في وسط الحلقة وتوجه بالحديث إلى الجزار قائلًا: كيف سمح لك ضميرك بذبح بقرة هذا الفلاح المسكين وهي كل ما يملك من حطام الدنيا؟! فارتعد الجزار ولكنه تمالك نفسه وقال للدفتردار: إني يا مولاي عبد مأمور ولم أفعل سوي ما أمرني به الناظر.. فسكت الدفتردار برهة كأنها دهر وألقى بسهام نظراته النارية على الناظر المطروح أرضًا وقال للجزار: لو أمرتك بأن تذبح الناظر مثلما ذبحت البقرة فهل تفعل؟ فقال الجزار على

الفور: لقد قلت يا مولاي إني عبد مأمور أطيع الأوامر التي تصدر إليَّ من سادتي، عندئذ انتصب الدفتردار واقفًا وصرخ في وجه الجزار: إذن فإني آمرك أن تذبح هذا الوغد، فخف الجزار بسرعة وأخرج السكين من جيبه وانقض على رقبة الناظر فحزها حتى فصل رأسه عن جسده وساد الوجوم أهل القرية وجمدت الدماء في عروقهم وظلوا واقفين مذهولين أمام هذا المشهد الرهيب، وبعد أن فرغ الجزار من مهمتة نهض منتظرًا باقي الأوامر فقال له الدفتردار: والآن آمرك أن تقطع جثته ستين إربا، ما عدا الرأس ومضي الجزار في تنفيذ الأمر بهمة ونشاط حتى فرغ من تقطيع الجثة ستين إربًا وهنا التفت الدفتر دار نحو أهالي القرية صارخًا: على كل منكم أن يشتري قطعة ويدفع قرشين، وصدع الأهالي بالأمر وأخذ كل منهم قطعة من لحم الناظر ووضع قرشين فلما تجمع مبلغ مائة وعشرين قرشًا تناولها الدفتردار ودفع بها إلى الفلاح المنكوب ليشتري لنفسه بقرة جديدة ثم التفت إلى الجزار وقال له: كما أنك أخذت رأس البقرة جزاء لك على تعبك خذ بالمثل رأس الناظر جزاء لك على تعبك في ذبحه وتقطيعه وانطلقت منه ضحكات فظيعة كأنها زلزال مدمر ثم نهض وغادر القرية ومن خلفه جنوده بينما أهل القرية ذاهلون وكأنهم يشهدون كابوسًا كريهًا.

ظن هذا الوحش البشري أنه أقام عدلًا ومحا ظلما وما درى أن العدل الذي يتحقق عن طريق الإرهاب والعنف هو عين الظلم.

يقول الرسول ﷺ: «لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف» صحيح البخاري.

* * *

الذئب أصله خروف



«السلوك ينتقل من شخص لآخر كالعدوى فهل لديك ما يستحق أن ينقله الآخرون عنك».

في قصة كاتب تركي ساخر يقول:

في مكان مجهول لا تعرف موقعه بسهولة يعيش راع وأغنامه وكلابه، لكن الراعي لا يشبه الرعاة الآخرين فهو لا يعرف للرحمة معني ولا يعتقد أن للألم وجودًا، كان ظالمًا يحمل بدل الناي صفارة وبيده هراوة والنعاج التي يحلبها ويجز صوفها ويبيع أمعاءها ويأخذ روثها ويسلخ جلدها ويأكل لحمها ويستفيد من كل ما فيها لا يكنّ لها شفقة أو محبة، يحلب الأغنام يوميًا ثلاث مرات حتى يسيل الدم من أثدائها وعندما تشكو ذارفة الدموع من عينيها ينهال عليها ضربًا على رؤوسها وظهورها، لم تحتمل النعاج وحشيته فكانت تتناقص يومًا بعد يوم لكنه ازداد قسوة فقد كان على العدد المتناقص من الأغنام أن يعوضه، وجن لأنه كان يحصل على حليب وصوف أقل مما كان يحصل عليه وراح يطارد الأغنام المتبقية في الجبال والسهول حاملًا هراوته في يده ومطلقًا كلابه أمامه.

كان بين الأغنام خروف نحيف كان الراعي يريد حلبه والحصول منه على حليب عشرين جاموسة وكان غضبه أن لا يحصل على قطرة حليب منه لأن ببساطة خروف وليس نعجة. وفي يوم غضب الراعي منه وضربه ضربًا جعله يهرب أمامه فقال له الخروف: يا سيدي الراعي أنا خروف قوائمي ليست مخصصة للركض بل للمشي والأغنام لا تركض أتوسل إليك لا تضربني ولا تلاحقني، لكن الراعي لم يستوعب ذلك ولم يكف عن ضربه ومع الأيام بدأ شكل أظلاف الخروف يتغير لكثرة هروبه إلى الجبال الصخرية والهضاب الوعرة للخلاص من قسوة الراعي القاتل، طالت قوائمه ورفعت فازدادت سرعة ركضه هربًا لكن الراعي لم يترك إليته فاضطر الخروف للركض أسرع

ولكثرة تمرغه فوق الصخور المسننة انقلعت أظلافه ونبتت مكانها أظافر من نوع آخر مدببة الرأس ومعقوفه، لم تعد أظافر بل مخالب.

مرة أخرى لم يرحمه الراعي فواصل الخروف الركض فكان أن شفط بطنه إلى الداخل واستطال جسمه وتساقط صوفه ونبت مكان الصوف وبرة رمادية قصيرة وخشنة وأصبح من الصعب على الراعي أن يلحق به لكن ما إن يلحق به حتى يواصل ضربه وإهانته وهو ما جعل الخروف يرهف السمع حتى يستعد للهرب كلما سمع صوت قدوم الراعي أو كلابه ومع تكرار المحاولة انتصبت أذناه وأصبحت مدببة قابلة للحركة في كل اتجاه على أن الراعي كان يستطيع أن يصل إليه ليلًا وضربه براحته فالخراف لا ترى في الظلام، وفي ليلة قال الخروف له: سيدي الراعي أنا خروف لا تحاول تحويلي إلى شيء أخر غير الخروف، لكن الراعي لم يستوعب ما سمع فكان أن أصبح الخروف يسهر ليلًا ويحدق بعينيه في الظلام ولكثرة تحديقه كبرت عيناه وبدأت تطلقان شررًا وغدت عيناه كعودي كبريت في الليل تريان في الظلام أيضًا.

كانت نقطة ضعف الخروف هي إليته فهي ثقيلة تعطله عن الركض لكن لكثرة الركض ذابت إليته واستطالت وفي النهاية أصبحت ذيلًا على شكل سوط ورغم فشل الراعي في اللحاق به فإنه كان يلقي الحجارة عليه ويؤلمه، وكرر الخروف على مسامع الراعي: «إنني خروف يا سيدي ولدت خروفًا وأريد أن أموت كبشًا، فلماذا تضغط عليَّ كي أتحول إلى مخلوق آخر» لم يكن الراعي يفهم فبدأ الخروف يهاجم الراعي عندما كان يحصره في حفرة ما لحماية نفسه من الضرب، وغضب الراعي أكثر فضاعف من قسوته بجنون لم يشعر به من قبل فاضطر الخروف أن يستعمل أسنانه لكن لم يستطيع ذلك لأن أسنان، داخل ذقنه المفلطحة وبعد محاولات دامت أيامًا بدأت أسنانه تنمو وفيها بعد استطال لسانه أكثر وأصبح صوته غليظًا خشنًا ولم يستوعب الراعي ذلك وواصل ما يفعل وبالقسوة نفسها.

ذات صباح شتوي استيقظ الراعي مبكرًا ليجد المكان مغطي بالجليد وتناول هراوته التي سيحث بها نعاجه المتبقية على حليب عشر بقرات وذهب إلى الحظيرة لكن ما إن

خرج من الباب حتى وجد بقعًا من الدم الأحمر فوق الثلج ثـم رأي أشـلاء أغنـام متناثرة لقد قتلت كل النعاج ومزقت ولم يبق منها ولا واحدة وظلل عينيه بيديه ونظر بعيدًا فرأي الخروف، كان الخروف قد مد قائمتيه الأماميتين أمامه وتمدد بجسـده الضـخم على الثلج وهو يلعق بلسانه الطويل الدماء من حول فمه وكـان بجـواره كلبـا حراسـه يتمـددان على جانبيه دون حراك جثة هامدة ونهض الخروف وسار بهدوء نحو الراعي، كان يصدر صوتًا مرعبًا وبينما الراعي يتراجع إلى الخلف مرتجفًا قال متمتمًا: «يا خروفي، يا خروفي، يا خروفي الجميل» عوى الخروف قائلًا: «أنـا لم أعـد خروفًـا» كـرر الراعـي مـا قـال... عـوى الخروف قائلًا: في السابق كنت خروفًا ولكن بفضلك أصبحت ذئبًا وجرى وراءه.



- مصير الإنسان موجود داخل روحه «هيرودوت».
- كن على يقين من أن أي تصرف جدير بـالاحترام والاهتمـام سيصـنع تغييرًا ويحظى بالدعم والتأييد «فيليب ما رفين».
- مصيرنا لا يتعلق بالنجوم ولكن يتعلق بأنفسنا «شكسبير».
- إذا أردت أن يحترمك الآخرون يجب أن تحترم نفسك «مجهول».

***

إدارة الذات لإبن الجوزي



«أولئك الذين يستطيعون الاحتمال هم الذين يستطيعون الانتصار» [بيرسيون].

الإمام ابن الجوزي له تجربة في إدارة وتربية الذات فصلها في كتابه «لفتة الكبد إلى نصيحة الولد» وسببها (أي سبب التأليف) أنه وجد من ابنه فتورًا وكسلا عن طلب العلم فكتب له هذا ليحثه ويحرك سلوكياته في كسب العلم ليغير من حالة فكان منها تميز المعالم وتركيز الهدف وصرامة قيادة النفس والذات لاستكما لها وحسن إدارة الوقت وغيرها كما يلي:

- لم يتميز الآدمي بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه فاستحضر عقلك وأعمل فكرك واخل بنفسك.

- أنت مخلوق مكلف عليك فرائض مُطالب بها ومقدار اللبث في الدنيا قليل والحبس في القبور طويل فاعتبر بمن مضي من الملوك والزهاد.

- الكسل عن الفضائل بئس الرفيق وحب الراحة يورث من الندم ما يربو (يزيد) على كل لذة فانبته واتعب لنفسك.

- ليست الفضائل الكاملة إلا الجمع بين العلم والعمل وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

- الهمة مولودة مع الآدمي وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات فإذا حُثت سارت ومتي رأيت في نفسك عجزًا فسل المنعم أو كسلًا فالجأ إلى الموفق، فلن تنال خيرا إلا بطاعته ولا يفوتك خير إلا بمعصيته، فمن الذي أقبل عليه فلم يرد كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمصي بفائدة أو حظي بغرض من أغراضه.

- انظر لنفسك عند الحدود (الحلال والحرام) فتلمح: كيف حفظك لها؟ فإنه من راعي روعي ومن أهمل تُرك.

- كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر وأنا في زمن الصغر آخذ جزءًا وأقعد حجزة (بعيدًا عن الناس) إلى جانب الرق (منطقة في بغداد) فأتشاغل بالعلم.

- كنت إذا عرض لي أمران أقدم في أغلب الأحوال حق الحق فأحسن الله تدبيري وتربيتي وأجرأني على ما هو الأصلح لي ودفع عني الأعداء والحساد ومن يكيدني وهيأ لي أسباب العلم وبعث إليَّ الكتب من حيث لا أحتسب ورزقني الفهم وسرعة الحفظ وجودة التصنيف ولم يعوزني شيئًا من الدنيا بل ساق إليَّ الرزق مقدار الكفاية وأزيد.

ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العدو لئلا أُسبق وكنت أصبح وليس لي مأكل وأمسي وليس لى مأكل، ما أذلني الله لمخلوق قط والسر في قوله تعالي: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

- الأيام تُبسط ساعات والساعات تُبسط أنفاسًا وكل نفس خزانه فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء فتري في القيامة خزانة فارغة فتندم.

- من تفكر في الدنيا قبل أن يوجد رأي مدة طويلة فإذا تفكر فيها بعد أن يخرج منها رأي مدة طويلة وعلم أن اللبث في القبور طويل فإذا تفكر في يوم القيامة علم أنه خمسون ألف سنة فإذا تفكر في اللبث في الجنة أو النار علم أنه لا نهاية له، فإذا عاد إلى النظر في مقدار بقائه في الدنيا فرضنا ستين سنة مثلًا فإنه يمضي ثلاثين سنة في النوم ونحوًا من خمس عشرة في الصبا فإذا حسب الباقي كان أكثره في الشهوات والمطاعم والمكاسب فإذا خلص ما للآخرة وجد فيه من الرياء والغفلة كثيرًا فبماذا تشتري الحياة الأبدية وإنما الثمن هذه الساعات؟

- لا تيأس من الخير فيما مضي من التفريط فإنه قد انتبه خلق كثير بعد الرقاد الطويل.

- العلم أفضل من كل نافلة واعلم أن العلم يرفع الأراذل فقد كان خلق كثير من العلماء لا نسب لهم يذكر.

- عليك بالعزلة فهي أصل كل خير واحذر من جليس السوء وليكن جلساؤك الكتب والنظر في سير السلف.

- اقتنع تعز، مر أعرابي على البصرة فقال: من سيد هذة البلدة؟ قيل: الحسن البصري، قال: وبم سادهم؟ قالوا: لأنه استغنى عن دنياهم وافتقروا إلى علمه.

- متى صحت التقوى رأيت كل خير ومن حفظ حدود الله حفظه الله فهذا يونس عليه السلام لما كانت ذخيرته خيرًا نجا بها من الشدة قال تعالي: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣،١٤٤] وأما فرعون فلما لم تكن له ذخيرة خير لم يجد في شدته مخلصًا فقيل له: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس:٩١] فاجعل لك ذخائر خير من تقوي تجد تأثيرها، وقد جاء في الحديث: «**ما من شاب اتقى الله في شبابه إلا رفعه الله في كبره**» [كنز العمال].

- من أعرض عن العمل منع البركة وعلى قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون.

- أد إلى كل ذي حق حقه من زوجة وولد وقرابة وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب فلا تودعها إلا أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسن وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك الوصول إليه كما قيل:

يا من بدنياه اشتغل ... وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

- دبر أمرك في إنفاقك من غير تبذير لئلا تحتاج إلى الناس فإن حفظ المال من الدين.

- إذا لم تشعر بالألم فلن تحقق النصر وإذا لم تعان من الشوك فلن تصنع تاجًا وإذا لم تذق طعم المرارة فلن تعرف طعم المجد وإذا لم تحتمل المحن فلن تحصل على مكافآت «ويليام بين».

- «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة» [ابن القيم الجوزية].

عقلية السنجاب والنملة التي تركب على ظهر الفيل



«أفضل تعريف للتعاسة هو أنها تمثل الفجوة بين قدراتنا وتوقعاتنا، إننا نعيش في هذه الحياة بعقلية السنجاب» [إدوارد دي بونو].

السناجب تفتقر إلى القدرة على التنظيم رغم نشاطها وحيويتها، فهي تقضي عمرها في قطف وتخزين ثمار البندق بكميات أكبر بكثير من قدر حاجتها فهي تجري لاهثة تجمع ولا تكتفي ولا تضع سقفًا لما تريده، يحدث أحيانًا أن تجد من الإنسان مثل السناجب يعيش بدون خطة واضحة وعشوائي بل قد تجده مثل النملة التي تركب على ظهر الفيل لتتجه شرقًا بينما هو يتجه غربًا فيصبح من المستحيل أن يصل إلى ما يريد، لماذا؟

لأن عقل الإنسان الواعي يفكر بألفين فقط من الخلايا أما عقله الباطن فيفكر بأربعة ملايين خلية وبالتالي يكون الإنسان بين معركتين:

الجمع والتخزين بدون وعي والرغبة في السعادة والحياة المنظمة والواعية.

الاتجاه شرقًا وغربًا معًا وشمالًا وجنوبًا في نفس اللحظة ليحقق كل ما يريد.

إنها معركة التوليفة الناجحة لرجل المستقبل.

فالمستقبل من نصيب أصحاب التوازن بين القدرات والرغبات والواجبات.



- من لا يوجه سفينته إلى ميناء محدد لا تنفعه أي رياح «ميشيل دي مونتين».
- عندما تقول: «للأمام» يجب أن توضح أي اتجاه تقصد «أنطوان تشيكوف».
- خطة جديدة يتم تنفيذها بصعوبة الآن أفضل من خطة ممتازة يتم تنفيذها الأسبوع القادم «جورج باتون».
- ساعة واحدة تقضيها في التخطيط تساوي ٤ ساعات من الإنجاز أي أن العائد على استثمارك يكون ٤٠٠ ٪.

عقَّ يومه وظلم نفسه



«ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي» [ابن مسعود ﷺ].

قيل لبعض الحكماء: ما الفرق بنيك وبين العامة؟

قال: إنهم يعيشون ليأكلوا وأنا آكل لأعيش.

وقد صدر صاحب كليلة ودمنة كتابه بأن قال: «تقاسمت الناس أربع: الرغبة في المال والشهوة للذات والطلب للذكر والعمل للمعاد، والثلاث وشيك الفناء باقي التبعة والرابعة تنتظم الثلاث بلا تبعة».

وقد قيل: لا ينبغي للعامل أن يفني عمره إلا في إحدي ثلاث: مرمة لمعاشه أو خطوة لمعاده أو لذة في غير محرم على أن الحكماء الحزمة قد استخفوا بالضرب الثالث وذموا من جعل اللذة أكبر همه وأكثر شغله حتى قال الشاعر في ذلك:

إني وجدت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا خز الثياب وتسبعوا

فإذا تذكرت المكارم مرة ... في مجلس أنتم به فتقنعوا

وقيل: لك من حياتك خمس: طاعة الله وطلب المعرفة وبذل الخير وبر الأقرباء والأصدقاء ورفع الأذي عن جسمك وما عدا ذلك فهو عليك.

- «لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا لصدقت، كان مشغولا: إما أن يحدث أو يقرأ أو يسبِّح أو يصلي وقد قسم النهار على ذلك» [موسي بن إسماعيل التبوذكي].
- إذا مر بي يوم ولم أستفد هدى ... ولم أكتسب علمًا فما هو من عمري

  [ابن القيم]
- «صلي محمد بن عبدوس الصبح بوضوء العتمة (العشاء) ثلاثين سنة، خمسة عشرة من دراسة وخمس عشرة من عبادة »[ابن اللباد].
- من أمضى يومًا من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أصله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه.

الأدب زينة العقل



«الأدب زينة عقلك فزين عقلك كيف شئت» [عبد الله بن المعتز].

- يكتسب من الأدب الصالح العقل النافذ.

ومن العقل النافذ حسن العادة.

ومن العادة الحسنة الطباع المحمودة.

ومن الطباع المحمودة العمل الصالح.

ومن العمل الصالح رضا الرب.

ومن رضا الرب الملك الدائم.

ويكتسب من الأدب السيئ فساد العقل.

ومن فساد العقل سوء العادة.

ومن العادة السيئة رداءة الطبع.

ومن الطباع الرديئة سوء العمل.

ومن العمل السيئ سوء القالة وغضب الله.

ومن غضب الله وسخطه الذل الدائم.

- الأدب زينة الأشراف.

- قال حكيم لأولاده: «يا بَني تأدبوا فإنكم إن كنتم ملوكًا برزتم وإن كنتم أوساطًا قدتم الناس وإن كنتم فقراء عشتم بفضل أدبكم» ثم أنشأ يقول:

ما يأكل الناس شيئًا من مآكلهم ... أحلى وأطيب عقباه من الغضب

وما تلحف إنسان بملحفة ... أبهى وأزين من دين ومن أدب

العلم والعمل



«لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين» [ابن القيم].

في رسالة من الإمام الغزالي إلى أحد تلاميذه قال له:

يا ولدي: النصيحة سهلة ولكن الصعب قبولها لأنها في فم من لم يتعودها مرة المذاق وإن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون الحجة عليه أعظم كما قال أبو الدرداء ﷺ: «إن أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه».

يا ولدي: لا تكن من الأعمال مفلسًا ولا من الاجتهاد في الطاعة خاليًا وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها؟ كذلك مثل العلم والعمل لا فائدة في الأول بدون الثاني.

يا ولدي: لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدًا لرحمة الله إلا بالعمل ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ [النجم:٣٩]، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾ [الكهف:١١٠].

يا ولدي: ما لم تعمل لم تجد الأجر.

قال على بن أبي طالب: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن والمني بضائع الحمقى».

وقال الحسن البصري: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب».

وفي الخبر عن الله تعالى قال: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل».

وقال الرسول: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه

هواها وتمنى على الله» [المستدرك على الصحيحين للحاكم].

يا ولدي: عش ما شئت فإنك ميت واحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به والعلم بلا عمل جنون

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤] والعلم بغير علم لا يكون فلا بد منهما ومعًا.

وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا ينجيك غدًا من النار فإذا لم تجتهد اليوم في العمل لتقولن يوم القيامة: ارجعنا نعمل صالحًا، فيقال لك: يا هذا من هناك جئت لا من هنا تذهب.



- قيل لبعض العباد: إلى كم تتعب نفسك؟ قال: راحتها أريد.
- قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه: يا بني: لا تطلب العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة فإذا رأيت قومًا يذكرون الله فاجلس معهم فإن تك عالمًا ينفعك علمك وإن تك جاهلاً يعلموك ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم».

***

سائق أينشتاين العالم



«يستطيع أي أحمق جعل الأشياء أكبر وأعقد لكنك تحتاج إلى عبقري شجاع لجعلها تبدو عكس ذلك» [أينشتاين].

في أحد الأيام وبينما كان العالم «ألبرت إنيشاتين» في طريقه إلى محاضرة قال له سائق سيارته: اعلم يا سيدي أنك قد مللت تقديم المحاضرات وتلقي الأسئلة بعد أن تكاثرت عليك الدعوات من الجامعات والجمعيات العلمية فما رأيك في أن أنوب عنك في هذه المحاضرة خاصة أن بيني وبينك شبه ليس بالقليل ولأنني استمعت إلى العشرات من محاضراتك ولدي فكرة لا بأس بها عن النظرية النسبية.

أُعجب «أينشتاين» بالفكرة وتبادلا الملابس ووصلا إلى قاعة المحاضرة حيث وقف السائق على المنصة وجلس «أينشتاين» الذي كان يرتدي زي السائق في الصفوف الخلفية، مضت المحاضرة على ما يرام إلى أن وقف بروفيسور متنطع وطرح سؤالًا من الوزن الثقيل وهو يقصد إحراج أينشتاين، هنا ابتسم السائق وقال: للبروفيسور: سؤالك هذا ساذج إلى درجة أنني سأكلف سائقي الذي يجلس في الصفوف الخلفية بالرد عليه وأشار السائق إلى أينشتاين ليرد ردًا جعل البروفيسور المتنطع يتضاءل خجلًا.

لا تغتر بعقلك وتعجب به.

يقول أينشتاين:

- أهم شيء أن لا تتوقف عن التساؤل.
- أجمل إحساس هو الغموض إنه مصدر الفن والعلوم.
- كل ما هو عظيم وملهم صنعه إنسان عمل بحرية.
- إذا لم يوافق الواقع النظرية غيِّر الواقع.

- ضع يدك على صفيح ساخن لمدة دقيقة وستشعر أنها ساعة، اجلس مع محبوبتك لمدة ساعة وستشعر أنها دقيقة، هذه هي النسبية.

- الجنون هو أن تفعل الشيء مرة بعد مرة وتتوقع نتيجة مختلفة.

- الحقيقة هي ما يثبت أمام امتحان التجربة.

- الخيال أهم من المعرفة.

- الحقيقة ليست سوى وهم لكنه وهم ثابت.

- يبدأ الإنسان بالحياة عندما يستطيع الحياة خارج نفسه.

- أنا لا أفكر بالمستقبل إنه يأتي بسرعة.

- من لم يخطئ لم يجرب شيئًا جديدًا.

- العلم شيء رائع إذا لم تكن تعتاش منه.

- العلم ليس سوي إعادة ترتيب لتفكيرك اليومي.

- لا يمكننا حل مشكلة باستخدام العقلية نفسها التي أنشأتها.

- الثقافة هي ما يبقى بعد أن تنسى كل ما تعلمته في المدرسة.

- المعادلات أهم شيء بالنسبة لي، السياسة للحاضر والمعادلة للأبدية.

- إذا كان أ = النجاح فإن أ= ب + ج + د حيث:

ب = العمل.

ج = اللعب.

د = إبقاء فمك مغلقًا.

- كلما اقتربت القوانين من الواقع أصبحت غير ثابتة وكلما اقتربت من الثبات أصبحت غير واقعية.

- أنا لا أعرف السلاح الذي سيستخدمه الإنسان في الحرب العالمية الثالثة لكنني

أعرف أنه سيستخدم العصا والحجر في الحرب العالمية الرابعة.

- أثمن ما في العالم هو الحدس أو الفكرة اللامعة.

- الأمر الوحيد الذي أسمح له بالتدخل في علمي وأبحاثي هو معلوماتي وثقافتي الخاصة.

- العلم بدون دين أعرج والدين بدون علم أعمى.

- أنا لست موهوبا أنا فضولي.

- بين الماضي والحاضر والمستقبل ليس سوى وهم في تفكير العقل البشري إذا لاحظتم أن الأوقات الحزينة نشعر بها أنها طويلة بينما الأيام الفرحة تمر كالدقيقة وهذه هي النسبية.

- العقل البديهي هو هبة مقدسة والعقل المعقول هو خادم مثمر، النسبية تعلمنا الرباط أو العلاقة بين الأوصاف المختلفة لشيء ما مع الحقيقة ذاتها.



يقول أحد الصحابة: ما وجد أحد فى نفسه كبرًا إلا من مهانة يجدها في نفسه.

***

تعددت الأقلام والحبر واحد



﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

كتب أحدهم يومًا يقول:

هناك قلم يحرر وآخر يقرر وآخر يغرر وآخر يبرر

وآخر يحاول جاهدًا أن يمرر وآخر يكرر

وهناك قلم أمير وقلم أجير وقلم أسير

وهناك قلم يجلب كل بلوى وآخر هو سلوى ومذاق أحرفه كأطيب حلوى.

يوجد قلم يصقل مواهبه وقلم يلصق مقالبه.

هناك قلم مشبوه وآخر لا يشابه أو يشابه وآخر لا تشوبه شائبة وآخر مشبه به.

وهناك قلم يحاول أن يستفز وآخر يزف وآخر يفز وآخر يفزع وآخر يعزف.

وهناك قلم حالم وآخر حامل وآخر لماح وآخر مليح وآخر مملح وآخر حليم وآخر محمول.

هناك قلم مدهش وآخر هش وآخر شهي وآخر أحرفه كالشهد وآخر شاهد وآخر شهيد.

هناك قلم متفجر وآخر متعجرف وآخر منجرف وآخر يتفرج وآخر يرتجف.

هناك قلم ظاهر وآخر قاهر وآخر ماهر وآخر طاهر وآخر عاهر.

هناك قلم متطور وآخر متورط.

هناك قلم جديد وآخر شديد وآخر صلب كالحديد.

وآخر قوله سديد وآخر عمره مديد وآخر كتاباته صديد.

وهناك قلم مطلوب وآخر مقلوب وآخر مسلوب وآخر مغلوب وآخر مجلوب.

وهناك قلم ممتع وآخر معتم.

وهناك قلم ممنوع وآخر مصنوع وآخر مصنع وآخر مقنع.

وهناك قلم كالسيف وآخر كالضيف وآخر أحرفه كألوان الطيف وآخر تتساءل من أين له أن يصبح قلمًا وكيف؟

هناك قلم كادح وآخر مادح وآخر قادح، وآخر قراءته واتباعه خطأ فادح.

وهناك قلم قوي وآخر غير سوي.

ويوجد قلم يبعث الضوء وآخر من أهل السوء.

وهناك قلم صالح وآخر وجوده تحصيل حاصل.

فأي الأقلام قلمك؟



- ﴿وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:٦٢].
- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٢٥].
- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر:١٧].

* * *

الملك ووزراؤه الثلاثة



«اشتر نفسك فالسوق قائمة والثمن موجود» (ابن القيم).

في يوم من الأيام استدعي الملك وزراؤه الثلاثة وطلب منهم أمرا غريبًا وكل وزير أن يأخذ كيسًا ويذهب إلى بستان القصر وأن يملأ هذا الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار والزروع كما طلب منهم أن لا يستعينوا بأحد في هذه المهمة وأن لا يسندوها إلى آخر، استغرب الوزراء من طلب الملك وأخذ كل واحد منهم كيسه وانطلق إلى البستان.

فأما الوزير الأول فقد حرص على أن يرضي الملك فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود أنواعها وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس.

أما الوزير الثاني فقد كان مقتنعًا بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه وأنه لن يتفحص الثمار فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال ولم يتحر الطيب منها من الفاسد حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق.

أما الوزير الثالث فلم يعتقد أن الملك يسوف يهتم بمحتوي الكيس أصلًا فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

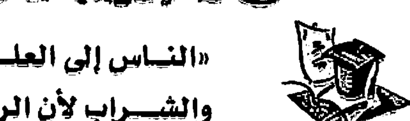
وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتي بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم على حدة وكل واحد منهم مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد وأن يمنع عنهم الطعام والشراب، فأما الوزير الأول فظل يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة معتمدًا على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها، وأما الوزير الثالث فقد مات جوعًا قبل أن ينقضي الشهر الأول.

إضاءة

- من الأشياء العجيبة في هذه الحياة: أنك إذا لم تقبل أي شيء سوي الأفضل فإنك ستحصل عليه في كثير من الأحيان «سومرست موم».
- الذين يختارون دائمًا الطرق الآمنة والسهلة لن يصلوا أبدًا وسوف يجدون أنفسهم وحيدين على الجانب الآخر في نهاية الطريق (جان كارلزون - رئيس شركة ساس للطيران).
- يمتلك المستقبل أولئك الذين اكتسبوه «سيمث بارني».

* * *

يوم القيامة.. يوم الجمعة القادم





«الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه» [الإمام أحمد بن حنبل].

عاش المجتمع المصري أواخر العصر العثماني المملوكي أسوأ فترات حياته الثقافية والعقلية فقد انحطت الأخلاق واندثرت العلوم وفشا الجهل وسادت الخرافات والخزعبلات وخيم الركود على العقول والأفهام وفقد العلماء روح الابتكار والتجديد وتجمدوا في إطار التقليد والنقل عن الأسلاف وانطفأت الجذوة الخلاقة التي دفعت المسلمين الأوائل إلى ارتياد آفاق العلوم واكتشاف أسرار الكون واقتصر الإنتاج العقلي على القشور والإغراق في التنجيم وقراءة الطالع وفنون السحر والشعوذة وكان حظ المصريين من ركام الجهل والتخلف فادحًا فقد سيطرت عليهم عصبة من الأفاقين والمشعوذين راحوا ينفثون سمومهم ويتحكمون في مصيرهم عن طريق الخرافات والشعب يبتلع هذه السموم ويصدقها ويظنها من الدين بعد أن فقد القدرة على التمييز بين الحق والضلال، وحدث أن أشاع هؤلاء المبطلون أنهم توصلوا عن طريق التنجيم إلى معرفة موعد قيام القيامة وبلغ من فجورهم أن حددوا موعدها بعد يومين وصدق الناس الفرية وأخذوا يتهيئون لاستقبال القيامة حسب مواقفهم الخلقية فالصالحون منهم انكبوا على العبادة والتوبة والابتهال والفاسقون انغمسوا في العبث والمجون ليستمتعوا بالساعات القليلة المتبقية لهم في هذه الدنيا الفانية، فلما مر الموعد المحدد دون أن يتحقق راحوا يزعمون أن كبار الأولياء تشفعوا عند الله ليؤجل القيامة وقبل الله شفاعتهم!!!

ويحكي الجبرتي هذه الواقعة تحت عنوان (من الحوادث الغريبة): ففي يوم الأربعاء رابع عشر من ذي الحجة عام ١١٤٧ أشيع في الناس بمصر قاطبة حتى في القرى والأرياف وودع الناس بعضهم بعضاً، ويقول الإنسان لرفيقه: بقي من عمرنا يومان وخرج الكثير

من الناس والمخاليع إلى الغيطان والمتنزهات ويقول بعضهم لبعض: دعونا نعمل حظًا ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون في البحر (النيل) ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلي واعتقدوا ذلك ووقع صدقه في نفوسهم ومن قال خلاف ذلك أو قال: هذا كذب لا تلتفتون لقوله ويقولون: هذا صحيح وقاله فلان اليهودي وفلان القبطي وهما يعرفان في الجفور والزايرجات (التنجيم) ولا يكذبان في شيء يقولانه، وقد أخبر فلان منهما على خروج الريح الذي خرج في يوم كذا وفلان ذهب إلى الأمير الفلاني وأخبره بذلك وقال له: احبسني إلى يوم الجمعة وإن لم تقم القيامة فاقتلني ونحو ذلك من وساوسهم وكثر فيهم الهرج والمرج إلى يوم الجمعة المعين المذكور فلم يقع شيء وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون: فلان العالم قال: إن سيدي أحمد البدوي والدسوقي والشافعي تشفعوا في ذلك وقبل الله شفاعتهم، فيقول الآخر: اللهم انفعنا بهم فإننا يا أخرى لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظا... ونحو ذلك من الهذيانات.



- من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة [عن بعض السلف].
- ما عُبد الله بشيء أفضل من العلم [الزهري].

***

من فات قديمه تاه



«من الأشياء الأساسية التي تعلمتها من الشركات الكبرى أن الإبداع يتعرض للاختناق عندما يضطر الجميع إلى اتباع القوانين والقواعد التقليدية»

ادیفید کیلي- مؤسس شركة إديكو بروداكت ديفلو يمنتا.

المؤمن بهذا ومطبقه هو نصير إغلاق الإجتهاد والتجديد في الحياة، هو المتخوف من كل جديد، هوعابد المألوف وعدو الجديد أيًا كان، وهو الذي يظن أنه يحتكر الحقيقة وهو من الصفوة التي تختص بالعلم ومن سواه يجهل ولا يعلم.

وأمثال هؤلاء كرهوا كل مستحدث وخافوا من كل جديد حتى طال استخدام الأسلحة العصرية الحديثة، فبعد اختراع البندقية في زمن كان السيف فيه هو وسيلة القتال الأساسية شاع استعمال البنادق في بلاد كثيرة ولم يستخدمها المماليك في مصر والشام وعزفوا عنها واعتبروا استخدامها مخالفًا للسنة النبوية إذ لم يستخدمها النبي ﷺ في قتاله ولا يجوز مخالفة ذلك، نعم إلى هذا الحد بلغ تجمد العقل ويصف لنا شاهد عيان وهو «بن زنبل الرمال» واقعة رفض السلطان «قنصوة الغوري» الاستفادة من البندقية عندما عرضت عليه فقال: «وقد جاء بهذه البندقية رجل مغربي للسلطان الأشرف قنصوة الغورى» رحمه الله تعالى وقتل قاتله وأخبره أن هذه البندقية ظهرت من بلاد البندق فقد استعملها جميع عساكر الروم والعرب وهي هذه فأمره أن يعلمها لبعض مماليكه ففعل وجيء بهم فرموا بحضرته فساءه ذلك وقال للمغربي: نحن لا نترك سنة نبينا ونتبع سنة النصارى، وقد قال مولانا سبحانه وتعالي: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ فرجع ذلك المغربي وهو يقول: من عاش ينظر هذا الملك وهو يؤخذ بهذه البندقية. وقد كان كذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. ويصف كيف تأثر جيش المماليك ووقع بهم الضرر من هذه البندقية فيقول: «ولا ضرهم- أي المماليك- إلا البندق فإنه يأخذ الرجل على حين غفلة لا يعرف من أين جاءه، فقاتل الله أول من صنعها وقاتل من يرمي بها على

من يشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة».



- الأفكار الجديدة لا تولد في بيئة تقليدية.
- الإبداع هو محصلة متغيرين أساسيين رئيسيين هما: تمرد فردي حر على الواقع المألوف وتحويل الفكرة إلى واقع مرغوب فيه.
- السبيل الوحيد لتحقيق المستحيل هو من خلال الجديد «هامليتون».
- يقابل الشخص المتعلم المتحرر الأفكار الجديدة بالفضول والافتتان أما الشخص المتعلم ضيق الأفق فيقابل الأفكار الجديدة بالخوف أما الشخص غير المتعلم ضيق الأفق فيقابل الأفكار الجديدة بالرفض التام (د. محمد فتحي).
- لو اجتمع الناس على رأي واحد وخالفه فرد فذ لما كان لهم في إخراسه أكثر مما له من الحق في إخراسهم لو استطاع إلى ذلك سبيلا إذ لا يقدح في إهمية الرأي قلة المنتصرين له «جون ستيورات ميل».

* * *

١٠٠٠ مبروك .. الصرة الذهبية



«اعمل جاهدًا لكي تبقي مشتعلة في صدرك الشرارة الصغيرة من النار السماوية التي اسمها الضمير» [جورج واشنطن].

لما اشتدت وطأة المرض على والي مصر محمد سعيد باشا نصحه أطباء أوروبا بالعودة إلى بلاده ليلفظ فيها أنفاسه الأخيرة وعاد إلى قصره بالإسكندرية ينتظر ملك الموت بين لحظة وأخري، ولم يكن إسماعيل – وريثه على العرش – أقل استعجالًا لنهاية عمه حتى يستريح من الآلام المبرحة ويقفز هو إلى عرش مصر المحروسة، وكان من عادة ذلك الزمان أن يتعطف الحاكم الجديد بالإنعام برتبة البكوية على أول شخص يحمل إليه نبأ الولاية فضلًا عن صرة من العملات الذهبية، وكان رئيس مكتب التلغراف بالقاهرة- ويدعي- بسي بك- يعرف هذا التقليد فكان أشد الناس تحرقًا إلى تلقي نبأ موت الوالي سعيد فيكون أول من يزف النبأ السعيد إلى إسماعيل وظل الرجل مرابطًا في مكتبه لا يغادره ليلًا ولا نهارًا وبين الحين والآخر يتصل بزميله رئيس مكتب تلغراف الإسكندرية يستعجله الخبر ومرت الأيام والليالي والمسكين لا يذوق طعم النوم حتى أوشك على الانهيار ثم خطر له أن يتمدد لبضع دقائق يختطف فيها قسطًا من الراحة حتى يتمكن من مواصلة العمل فاستدعى معاونه وكان رجلًا خبيثًا وقال له: أنت تعلم طبعًا يا عزيزي أهمية خبر وفاة الوالي وتعرف أنه سيعود بالخير العميم.

قال المعاون في بلاهة: أجل أعرف يا سيدي.

قال بسي بك: وتعلم أنني لم أذق طعم النوم منذ أيام.

قال المعاون: أجل أعلم.

قال بسي بك: إذن سوف أدخل إلى مكتبي لأغفو قليلًا إذا جاء النبأ السعيد فما عليك إلا أن توقظني فورًا وستكون لك عندي مكافأة ٥٠٠ فرنك.

وقبل المعاون العرض ودخل بسي بك إلى مكتبه وهو بملابس العمل فاستلقى على أريكة جلدية قديمة وراح في سبات عميق وما هي إلا دقائق حتى تلقى المعاون نبأ موت الوالي سعيد فأمسك بالبرقية وفتح باب غرفة رئيسه فوجده يغط في النوم وأصوات شخيره تزلزل أركان الغرفة فأوصد عليه الباب وانطلق من فوره إلى القلعة وكشف للحراس عن مهمته فذهبوا به إلى القصر وأدخله رجال البلاط إلى القاعة الرئيسية حيث كان إسماعيل يترقب وصول النبأ السعيد وتقدم الموظف جاثيًا على ركبتيه وهو يرفع البرقية إلى الوالى الجديد، فما إن قرأها إسماعيل حتى ظفرت من عينيه دموع الفرح وسقطت البرقية من يده فالتقطها المعاون وهو لا يزال جاثيًا في انتظار المكافأة وأقبل رجال البلاط والحاشية يزفون التهاني إلى ولي النعم، وتلفت إسماعيل فوجد الموظف لا يزال راكعًا شاهرًا البرقية في يده فتبسم ضاحكًا من إصراره وقال له: انهض يا بك، ونهض المعاون وقدم له أحد رجال القصر الصرة الذهبية فأخذها ثم غادر القصر عائدًا إلى مكتب التلغراف وتذكر المكافأة الموعودة من رئيسه وبلغ به الجشع أن رفض التغاضي عنها بالرغم من أنه أصبح من حملة العملات الذهبية فدخل على «بسي بك» وأيقظه من نومه وقدم إليه البرقية وكأنه تلقاها على التو.

ونهض الرجل وهو يهتز طربًا وانهال على معاونه تقبيلًا وهم بالخروج في طريقه إلى القلعة ولكن المعاون ذكره بالمكافأة فأخرج المسكين كل ما في جيبه من نقود مصرية وتركية وفرنسية ودسها في جيب المعاون وانطلق من فوره إلى القلعة والبرقية في يده وهو يمني نفسه برتبة الباشوية وبالصرة التي سترفعه من زمرة الموظفين التعساء إلى صف الموسرين السعداء، ولكن ما إن بلغ مشارف القلعة حتى سمع دوي المدافع ابتهاجًا بتولية إسماعيل وبهت المسكين واقترب من أحد رجال القصر يستفسره النبأ فأبلغه بما حدث من نائبه ومعاونه وصعق الرجل من هول الخيانة التي ارتكبها مساعده وقفل عائدًا إلى مكتبه حزينًا كسيفًا ناقمًا على الرجل الذي خدعه مرتين: مرة عندما انفرد بصرة الذهب ومرة عندما سلب منه المكافأة التي لا يستحقها، فلما بلغ المكتب وحاول تعنيف معاونه الخبيث حذره الأخير من التطاول عليه باعتباره زميلًا ويحمل نفس الرتبة التي يحملها هو فقد

تساوت الرؤوس واستفاق الرجل من هول الصدمة وأخذ يلعن نفسه لأنه وضع ثقته بإنسان ليس أهلًا للثقة.



- قال رسول الله ﷺ : «المكر والخديعة والخيانة في النار» المستدرك على الصحيح للحاكم.
- حاول ألا تكون رجلاً ناجحًا بل حاول أن تكون رجل مبدأ «أنيشتاتين».
- النجاح هو أن تنام بسلام وأنت تعرف أنك كنت عادلاً ونزيهًا في تعاملاتك.

***

المصلحة الذاتية وحدها هى التي تحرك بعض الناس



«من الحماقة أن يتحول المال إلى هدف مقصود لذاته تذوب في جمعه المهج وترتخص العافية وتتكاثر الهموم وتجتذب الأمراض» [محمد الغزالي].

بدأ «جوزيف فوشيه» حياته العملية كمدرس فرنسي في الثانويات الدينية، غريب الأطوار يصعب وصفه لكنه لم يلزم نفسه بالكنيسة إلزامًا كاملًا وعندما انفجرت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ أصبح «فوشيه» ثوريًا فصادق الزعيم الثوري «روبسبير» وصعد بسرعة في مراتب الثوار في سنة ١٧٩٢ انتخبته مدنية «نانتز» ممثلًا لها في المؤتمر الوطني.

وعندما وصل «فوشيه» إلى باريس ليتخذ مقعده في المؤتمر كان انشقاق عنيف قد وقع بين المعتدلين والمتطرفين، وهنا أصبح «فوشية» معتدلًا لأنهم أكثرية غير أنه عندما حان الوقت للبت في إعدام أو عدم إعدام لويس السادس عشر رأى كيف يصرخ الناس في طلب رأس الملك فألقى بصوته لصالح المقصلة وفي سنة ١٧٩٤ استدعاه صديقه القديم «روبسبير» إلى باريس لمساءلته عن أعماله وبينما راح «روبسبير» يصرخ علنًا ضد «فوشيه» متهما إياه بمطامح خطيرة وداعيًا إلى القبض عليه كان «فوشيه» الماكر يعمل بصورة غير مباشرة لكسب التأييد في هدوء بين صفوف الذين سلموا من تحكم «روبسبير» الدكتاتوري فحشد دعمًا في أوساط المعتدلين والمتطرفين معًا وألقى القبض بسرعة على «روبسبير» وبعد بضعة أيام كان رأس «روبسبير» هو الذي سقط.

والغريب أنه بعد موته – أي روبسبير – غير «فوشيه» اتجاهه مرة أخرى فانضم إلى المتطرفين، وكانت المرة الأولى التي ينضم فيها إلى الأقلية وعندما طالب المعتدلون باعتقاله وقتله استطاع «فوشيه» الحفاظ على رأسه وقتا كافيًا لإثارة الشعب ضد المعتدلين.

وتوالت الحكومات واحدة تلو الأخرى فاستطاع «فوشيه» أن يقنع حكومة الإدارة

أن لديه حماسًا شديدًا جديدًا وهو جمع المعلومات الاستخباراتية فصار جاسوسًا مأجورًا وأبدع بامتياز في هذه الوظيفة فكوفئ في سنة ١٧٩٩ بجعله وزيرًا للشرطة بل واستطاع أن ينال إعجاب نابليون فاحتفظ به وزيرًا للشرطة في العهد الجديد بل وأعطاه لقب «دوق» وكافأة بثروة عظيمة وبحلول عام ١٨٠٨ شعر «فوشيه» أن مسيرة نابليون آخذة في الانحدار فتآمر مع «تاليران» ضده ورغم أن المؤامرة فشلت وطرد «تاليران» بقي «فوشية» إلا أنه بحلول ١٨١٤ تهاوت سلطة نابليون وتغلبت عليه قوات التحالف.

وعندما تولت حكومة لويس الثامن عشر الحكم عاد «فوشيه» إلى الأنظار، ولكن عندما نفر المواطنون من سياسة لويس لجأ إلى الرجل الوحيد الذي ربما كان باستطاعته أن ينقذه مما هو فيه لينجو بجلده وهو «فوشيه» لكن الأخير رفض معللًا أن سياسته غير ضرورية خاصة أنه يعرف أن نابليون سيعود مرة أخرى، فشعر «لويس» أن «فوشيه» خانه وأمر باعتقاله إلا أنه استطاع الهرب واختبأ وعندما كان رجال الشرطة يجوبون باريس بحثًا عن «فوشيه» كانت مدافع نابليون مسموعة عبر مسافات وحال دخول نابليون باريس خرج «فوشيه» من مخبئه فحيا نابليون وزير شرطته وأقره على وزارته القديمة وزيرًا للشرطة، وبعد سقوط نابليون وعودة لويس إلى العرش كانت سلطة «فوشيه» ونفوذه قد تعاظما إلى درجة أنه حتى الملك لم يكن ليجرؤ على تحديه.

أنها المصلحة الذاتية التي تحرك بعض الناس.

كان هناك فلاح لديه شجرة تفاح في حديقة لا تحمل أي فاكهة بل تفيد فقط كمحط للطيور فقرر أن يقطعها فحمل الفأس بيده ووجه إليها ضربة أولى هنا توسلت إليه الطيور ألا يقطعها واعدة إياه بأنها ستغني له لتخفف أعباء عمله إلا أنه لم يلق بالًا لطلبها.

ووجهد ضربة ثانية وثالثة إلى الشجرة وعندما وصل إلى تجويفها أبصر خليه مليئة بالعسل، فلما تذوق قرص الشهد ألقى بفأسه وراح ينظر إلى الشجرة باعتبارها مقدسة ويجب أن يعتني بها عناية عظيمة.

إنها المصلحة الذاتية وحدها هي التي تحرك بعض الناس.

إضاءة

- المال لا يصنع شخصية أبدًا وما كان لهذا أن يحدث ولن يمكن أبدًا صنع شخصية عظيمة بالمال «دابليو. كيد . كيلوج».
- أنت نتاج أفكارك «روز ماري كونر».
- العقل هو مستودع كل شيء ومنه تكون كل البدايات ومعرفة ما تريده من بين كل هذه الأشياء التي يزدحم بها عقلك هي الخطوة الأولى للحصول عليه «ماي ويست».

***

المرتع والمبدع والمخدع

إذا مـــا طمحـــت إلى غايـــة ركبـت المـني ونسـيت الحـذر
ولم أتجنـب وعـور الشـعاب ولا كبـة اللـهب المسـتعر

[أبو القاسم الشابي]

من طرائف قصر الملك الفارسي «أردشير» أن كان له في ساحة قصره مكان يسميه (المرتع) وفي حرمه مكان يسميه (المخدع) وفي حديقة قصره مكان يسميه (المَبدع).

فأما المرتع: فكان يجلس فيه على كرسي ويحضر أبناء النبلاء والقواد والأمراء ويجعلهم يلعبون بالكرة والصولجان وكان يراقبهم فكان الأطفال يقذفون الكرة وتأتي تحت قدميه فمن يأتي ويأخذها من عنده ولا يهاب ولا يخاف يعرف أن عنده صفات الجرأة والإقدام والشجاعة والقيادة، ومن يتأخر عن ذلك يعرف أنه ليس عنده من ذلك شيء وبهذا كان ينتقي الشجعان من هؤلاء الأطفال ويرسلهم إلى من يصقلهم ويدربهم ويعلمهم ليخرج منهم القادة والفرسان، وكان أيضًا ينظر إليهم فمن ابتدأ اللعب قائلًا: من معي؟ رأى فيه هذه الصفات القيادية ومن قال: أنا مع من؟ عرف أنه يصلح كجندي وليس كقائد وقد أفلح (المرتع) بالفعل في إحراز عديد من أشهر شجعان فارس وعظماء قادتهم.

وأما المبدع: فكان يحضر ثلة من الفتية المنتقين من النجباء والأذكياء في وسط حديقته الغناء وفي مكان في وسط نافورة في قلب بحيرة ماء صافية تنثر مياهها الغائرة فيها وحولها أشجار تتخللها أشعة الشمس المبهجة وزهور يانعة تشدو فيها الطيور مغردة وتسرح حولها فراشات ملونة ويترك هؤلاء الفتية في المكان يروحون ويجيئون ومع كل واحد منهم رقعته وريشته ثم يطلب منهم أن يكتبوا في أي شيء ثم ينظر فيما خطته أيديهم فيرى أن منهم من يحركه جمال الكون ورقة الوجود فتجده وقد نظم الشعر أو الخواطر أو غيره فينتقي أرقهم إحساسًا وأجملهم تعبيرًا ويدفعهم إلى شعراء وحكماء عصره ليزودوهم

بكتب الأوائل ويصقلوا مواهبهم ومعارفهم وما يحتاجونه في مثل أعمارهم إذا انتهجوا هذا النهج، فلا يشغلهم عنه شيء من الحياة ويكون جل اهتمامهم به ومعظم اتجاههم فيه.

وكما أفلح (المرتع) في إخراج نخبة من القواد الشجعان فقد أفلح (المبدع) في إخراج شعراء فارس العظام وحكمائهم الأعلام حيث تركزت كل طاقاتهم في هذا الطريق ومضوا فيه نحو هدفهم الواضح دون عائق أو مثبط.

وأما المخدع: فكان يجمع الجواري والمحظيات ثم يخفي عنهن جسده ووجهه وأحيانًا في رداء خصي مأمون أو في ثياب إحدى الشريفات الكريمات الكرمانيات- وكانت هذه النساء من الكرمانيات لا يظهرن وجوههن لنسوة ولا لرجال إلا الأزواج والأبناء- ثم يدخل المخدع وينتحي جانبًا منه ويري سلوك الجواري والمحظيات حتى لا يصيبهن الخجل والحياء والاحتياط ويظهرن ما لا يخشين عليه رقابة رقيب ولا حسبة حسيب- وبهذا كان يعرف أسرارهن ودخائلهن وكان يعلم حقيقة كل منهن ودلالها وكذلك نظافتها وخفاياها وتعاملها مع قريناتها ثم يخرج من عندهن وقد اختار إحداهن وقد أثمرت هذه الطريقة في انتقاء من تحمل ذريته من عظيمات النفس وعفيفات الأخلاق وعاليات الهمة.



- في كل مرة ترى فيها شخصًا ناجحًا أكثر منك اعلم أنه يفعل شيئًا ما لا تفعله أنت. «مالكوم أكس».
- هناك مخاطر وتكاليف لكل خطوة وحركة لكنها أقل وطأة من مخاطر وتكاليف -راحة واحد السكون بلا حركة - على المدى الطويل «الرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي».
- إن الشخص الذي لا يغير أفكاره مثل الماء الساكن يصبح عقله راكدا «ويليام بلاك».

***

سراويل للبيع



«الإجابة الوحيدة على الهزيمة هي الانتصار» [ونستون تشرشل].

يحكي أن رجلا كان يصنع قماشًا للمراكب الشراعية يجلس طوال السنة يعمل في القماش ثم يبيعه لأصحاب المراكب وفي سنة من السنوات وبينما ذهب ليبيع إنتاج السنة من القماش لهم سبقه أحد التجار إليهم وباع أقمشته لهم، كانت الصدمة كبيرة فقد ضاع رأس المال وفقد تجارته فجلس ووضع القماش أمامه وجعل يفكر وبجلوسه كان محط سخرية من أصحاب المراكب فقال له أحدهم: اصنع منهم سراويل وارتديهم ففكر الرجل جيدًا وقرر صنع سراويل لأصحاب المراكب من ذلك القماش وقام ببيعها لقاء ربح بسيط وصاح مناديًا: من يريد سروالًا من قماش قوي يتحمل طبيعة عملكم القاسية؟

فأعجب الناس بتلك السراويل وقاموا بشرائها فوعدهم الرجل بصنع المزيد منها في السنة القادمة ثم قام بعمل تعديلات وإضافات على السراويل وصنع لها مزيدًا من الجيوب حتى تستوفي بحاجة العمال ثم يذهب بها لأصحاب المراكب فيشترونها منه وبهذه الطريقة تمكن الرجل من تحويل الأزمة إلى نجاح ساحق.

الأزمة أو المشكلة لا تجعل الإنسان يقف في مكان لكن استجابتنا لها وردود أفعالنا هي ما تجعلنا نتقدم أو نتراجع إلى الخلف.

- في وسط الصعاب تكمن الفرصة «البرت أينشتاين».
- الإنسان لا ينتهي عندما ينهزم ولكنه ينتهي عندما يستسلم «ريتشارد نيكسون».
- له عندما تغير تفكيرك فإنك بذلك تغير عالمك بأكمله.
- [الأسئلة: من + ماذا + متى + أين] = قضية مميزة ÷ أسئلة لماذا — أسئلة لِمَ لا × أسئلة كيف = حل.
- كثير من الناس يدينون بالنجاح العظيم الذي حققوه للمشكلات الصعبة التي واجهوها «شارلز سيرجيون».

آلو: ممكن وظيفة



«الفارق بين (العادي) وما (فوق العادي) هو تلك الكلمة الصغيرة (فوق)».

دخل فتي صغير إلى محل للاتصالات وجذب صندوقًا إلى أسفل كابينه الهاتف، وقف الفتي فوق الصندوق ليصل إلى أزرار الهاتف وبدأ باتصال هاتفي، انتبه صاحب المحل للموقف وبدأ بالاستماع إلى المحادثة التي يجريها الفتي.

قال الفتي: سيدتي، أيمكنني العمل لديك في تهذيب عشب حديقتك؟

أجابت السيدة: لدي مَنْ يقوم بهذا العمل.

قال الفتي: سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشخص.

أجابت السيدة بأنها راضية بعمل ذلك الشخص ولا تريد استبداله.

أصبح الفتي أكثر إلحاحًا وقال: سأنظف أيضًا ممر المشاة والرصيف أمام منزلك وستكون حديقتك أجمل حديقة في مدينة بالم بيتش فلوريدا، ومرة أخرى أجابته السيدة بالنفي.

تبسم الفتي وأقفل الهاتف؟

تقدم صاحب المحل - الذي كان يستمع إلى المحادثة - إلى الفتى وقال له: لقد أعجبتني همتك العالية وأحترم هذه المعنويات الإيجابية بك وأعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل. أجاب الفتي الصغير: لا وشكرًا لعرضك، غير أني فقط كنت أتأكد من أدائي للعمل الذي أقوم به حاليًا، إنني أعمل لدي هذه السيدة التي كنت أتحدث إليها.

إنه يريد الوصول إلى الحقيقة بدون زيف.

- التقيم هو إفطار الرجال المخلصين يستمتعون به ليبدأوا يومًا جديدًا.
- أي شيء يستحق عمله فإنه يستحق قياسه.
- إتقان العمل أفضل من تنميق القول «بن فرانكلين».
- الكيف وليس الكم هو المهم «سينيكا».

قاتل ومجادل ومفتىً... جاهل



قال رسول الله ﷺ: «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» صحيح ابن حبان.

- يحكي أن رجلا وقف يراقب ولعدة ساعات فراشة صغيرة داخل شرنقتها التي بدأت بالانفراج رويدًا رويدًا وكانت تحاول جاهدة الخروج من ذلك الثقب الصغير الموجود في شرنقتها وفجأة سكنت وبدت وكأنها غير قادرة على الاستمرار، ظن الرجل بأن قواها قد استنفذت ولن تستطيع الخروج من ذلك الثقب الصغير ثم توقفت تمامًا، عندها شعر الرجل بالعطف عليها وفي مساعدتها فأحضر مقصًا صغيرًا وقص بقية الشرنقة فسقطت الفراشة بسهولة من شرنقتها ولكن بجسم نحيل ضعيف وأجنحة ذابلة، وظل الرجل يراقبها معتقدًا بأن أجنحتها لن تلبث أن تقوي وتكبر وبأن جسمها النحيل سيقوي وستصبح قادرة على الطيران ولكن لم يحدث شيء وقضت الفراشة بقية حياتها بجسم ضعيف وأجنحة ذابلة ولم تستطع الطيران أبدًا، لم يعلم ذلك الرجل بأن قدرة الله عز وجل ورحمته بالفراشة جعلتها تنتظر خروج سوائل من جسمها إلى أجنحتها حتى تقوى وتستطيع الطيران.

أحيانًا يقوم البعض بالتدخل في أمور الآخرين ظنًا منهم بأنهم يقدمون خدمات إنسانية وأن الآخرين بحاجة إليهم وإلى مساعدتهم ولكنهم لا يقدرون الأمور حق قدرها فيفسدون أكثر مما يصلحون.

وأحيانًا يقوم البعض بتبني أفكار الغير ممن يحبونهم بغض النظر عن صحتها أو زيفها وكأن من أحبوهم ملائكة لا يخطئون وأن الآخرين جميعهم أشرار وحاقدون فتجدونهم يجادلون ويحاربون بل ويفعلون ما لا يقتنعون به، رضوا بأن يكونوا إمعات ونسوا بأن العقول تفكر وأن القلوب لا تصنع قرارًا. وأحيانًا نجد من يقولون ما لا يعرفون ويدعون العلم الكامل وتناسوا أن الكمال لله عز وجل فمجرد أن تسأله أجابك

وربما قبل نهاية السؤال يأتيك الجواب يعتقدون بأنهم يعلمون كل شيء حتى وإن كذبوا فالأهم عندهم هو إشباع غريزتهم في الإفتاء وتجاهلوا أن من قال لا أدري فقد أفتي.

- قال رسول الله: «لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا» سنن الترمذي.



- «اغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد إمعة فيما بين ذلك» عبد الله بن مسعود.
- عن التميمي قال: سألت ابن عباس الجدال فقال: أن تماري صاحبك حتى تغضبه.
- «ست من كن فيه فقد استكمل الإيمان: قتال أعداء الله بالسيف والصيام في الصيف وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي والتبكير بالصلاة في يوم الغيم وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق والصبر على المصيبة» ليحيي بن أبي كثير].
- قال رسول الله ﷺ: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوّا بنيانة في جهنم ومن أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه...» المستدرك على الصحيحين للحاكم.
- «من أفتي الناس في كل ما يسألونه عنه في كل شيء فهو مجنون» [عبد الله بن مسعود].

***

تأملات ..... لما



«مهمتنـا في الحيـاة ليسـت أن نسـبق غيرنا بل أن نسبق أنفسنا»[زيج زيجلر].

* لما أنذر النمل وحذر ودعا بني جنسه سطرت في حقه سورة في القرآن تتلى باسمه فخذ من النمل ثلاثًا:

- الدأب في العمل.
- محاولة التجربة.
- تصحيح الخطأ.

* لما أكل النحل طيبًا ووضع طيبًا أوحى الله إليه وجعل له سورة تذكر باسمه فخذ من النحل ثلاثًا:

- أكل الطيب.
- كف الأذي.
- نفع الآخرين.

* لما علت همة الأسد وظهرت شجاعته سمته العرب مئة اسم فخذ من الأسد ثلاثًا:

- لا ترهب المواقف.
- لا تتعاظم الخصوم.
- لا ترضى حياة الذل.

* لما سقطت همة الذباب فذكر في القرآن على وجه الذم فاحذر ثلاثًا في الذباب:

- الدناءة.
- الخسة.
- سقوط المنزلة.

* لما هزلت العنكبوت وأوهنت بيتها فضرب بيتها مثل الهشاشة فأحذر ثلاثًا في العنكبوت:

- عدم الإتقان.
- ضعف البنيان.
- هشاشة الأركان.

* لما حمل الهدهد رسالة التوحيد تكلم عند سليمان وذكره بالرحمن فخذ من الهدهد ثلاثًا:

- الأمانة في النقل.
- سمو الهمة.
- حمل هم الدعوة.

* لما آمن غلام الأخدود دعا الله فكفاه جنود الملك بإشاء ومات بعد أن آمن كل الناس، فخذ منه ثلاثًا:

- اليقين في الله.
- الصبر على الحق.
- التضحية بالنفس من أجل دعوة الله عز وجل.

- النجاح يساوي الأهداف وكل ما عداه كماليات «براين تريسي».
- انتظار النجاح بدون العمل الشاق لتحقيقه يعادل انتظار الحصاد بدون بذر البذور.
- خلف كل رجل ناجح سنوات طويلة من المحاولات والاخفاقات.
- كل ليلة وقبل أن تنام اكتب ستًا من أهم المهام التي يجب أن تفعلها في اليوم التالي حين تنام، سيعمل عقلك اللاواعي على الوصول إلى أفضل الطرق لأداء هذه المهام وفي اليوم التالي ستجد كل شيء يسير بشكل افضل «توم هوبكنز - أشهر بائع أمريكي».
- الذي لم يفشل أبدًا لا يمكن أن يكون عظيمًا.

دروس من حياتي

«حياتي هي رسالتي» غاندي

في المدرسة أو الجامعة نتعلم الدروس ثم نواجه الامتحانات، أما في الحياة فإننا نواجه الامتحانات وبعدها نتعلم الدروس.

الدرس الأول:

رأي أرنب صغير نسرًا مسرخيًا في كسل على غصن شجرة باسقة، قال الأرنب للنسر: هل أستطيع أن أفعل مثلك وأجلس باسترخاء دون عمل.

قال النسر: بالطبع يا عزيزي الأرنب.

استلقي الأرنب على الأرض وأغمض عينيه في خمول ناسيًا الدنيا وما فيها، مر ثعلب في المكان وما أن شاهد الأرنب متمددًا حتى قفز عليه والتهمه.

لا يمكنك الجلوس دون عمل ما لم تكن من (الناس اللي فوق).

الدرس الثاني:

كانت البطة تتحدث مع الثور فقالت له: ليتني أستطيع بلوغ أعلى هذه الصخرة.

قال الثور: ولم لا، يمكنني أن أضع لك بعض الروث حتى تساعدك على الصعود وهكذا، في اليوم الأول سكب الثور روثه بجوار الصخرة فتمكنت البطة من بلوغ ثلثها وفي اليوم الثاني حثا الثور روثه في نفس المكان فاستطاعت البطة والوصول لثلثي الصخرة وفي اليوم الثالث كانت كومة الروث قد حاذت قمة الصخرة فسارعت البطة بالصعود، وما أن وضعت قدمها على قمة الصخرة حتى شاهدها صياد فاصطادها.

يمكن للقذارة أن تصعد بك لأعلى ولكنها لن تبقيك طويلًا هناك.

الدرس الثالث:

حانت ساعة الغداء في المتجر فذهب البائع والمحاسب والمدير لتناول الطعام وفي طريقهم إلى المطعم مروا ببائع خردوات على الرصيف فاشتروا منه مصباحًا عتيقًا وأثناء

فحصهم له تصاعد منه الدخان ليتشكل مارد هتف بهم بصوت كالرعد:

لكل منكم أمنية واحدة ولكم مني تحقيقها لكم.

سارع البائع وقال له: أنا أولًا، أريد أن أجد نفسي أقود زورقًا سريعًا في جزر البهاما و الهواء يداعب وجهي، أومأ المارد بيده فتلاشي البائع في غمضة عين، عندها قفز المحاسب صارخًا:

أنا بعده أرجوك، أريد أن أجد نفسي في جزيرة هاواي أنعم بجوها الجميل على الدوام. لوح المارد بذراعه فاختفي المحاسب من المكان.

وهنا حان دور مديرهم الذي قال ببرود: أريد أن أجد نفسى في المتجر بين البائع والمحاسب بعد انقضاء استراحة الغداء.

اجعل مديرك أول المتكلمين حتى تعرف اتجاه الحديث وتأمن من العقد النفسية.

الدرس الرابع:

هبت رياح ثلجية على عصفور صغير أثناء طيرانه فهوي إلى الأرض متجمدًا وراه حمار عطوف فأهال عليه شيئًا من التراب ليدفئه، شعر العصفور بالدفء فطفق يغرد في استمتاع، جذب الصوت ذئبًا فبال على التراب ليطريه حتى يتمكن من الظفر بالعصفور وبعد أن استحال التراب وحلًا انتشل الذئب العصفور وأكله.

- ليس كل من يحثو التراب في وجهك عدوًا.
- ليس كل من ينتشلك من الوحل صديقًا.
- حينما تكون غارقًا في الوحل فمن الأفضل أن تبقي فمك مغلقًا.

- التميز هو النتيجة التى يتوصل إليها تدريجيًا بعد الكفاح الدائم من أجل التحسن «بات رايلي».
- تعليم العقل هو توسيع أفق احتياجاته ورغباته «جيمس راسيل لويل».
- الفرص تواتي المستعدين لاغتنامها «إتش. جاكسون براون الصغير».
- تعلم درسًا من البعوضة، إنها لا تنتظر أبدًا فتحة تنفذ منها بل تصنع واحدة «كيرك كيركبا تريك».

حــدث بالفعــل



الهـدف هـو مـا يعطـي الحيـاة معنـى «جي. إتش. بارك هرست».

مجموعة من اللاجئين قرروا الفرار من إحدى مناطق الحرب وذلك بعبور إحدى البقاع شديدة الوعورة في بلادهم وبينما كان هؤلاء اللاجئون على وشك الرحيل اقترب منهم رجل ضعيف البنية وامرأة مريضة تحمل بين يديها طفلاً وطلبوا منهم الرحيل معهم، وافق اللاجئون أن يصطحبوا معهم الرجل والمرأة بشرط أن يتحملا مسئولية السير بنفسيهما أما الطفل الصغير فاللاجئون سيتبادلون حمله.

بعد مرور عدة أيام من الرحلة وقع الرجل العجوز على الأرض وذلك لأن التعب قد بلغ به مبلغه ولم يستطع أن يواصل السير وقد توسل إلى قائد اللاجئين أن يتركه يموت ويرحلوا عنه وينجوا بأنفسهم وفي مواجهة الحقيقة القاسية للموقف قرر قائد المجموعة أن يترك الرجل العجوز يموت ويكمل المسيرة بالباقين وفجأة وضعت الأم طفلها بين يدي الرجل العجوز وقالت له: إن دورك قد حان لحمل الطفل ثم لحقت بالمجموعة ولم تنظر إلى الخلف وبعد مرور بعض الوقت نظرت فرأت الرجل العجوز يهرول مسرعًا للحاق بالمجموعة والطفل بين يديه.

ما الذي حدث له؟!

عندما وضع هدفًا جديدًا له في حياته تفجرت في داخله طاقة قوية من النشاط والعزيمة وكأنها مفاعل نووي فأصبح لديه القوة والشجاعة لتحقيق المستحيل رغم أن هذه الهمة والقوة لم تكن موجودة من قبل عند هذا الرجل العجوز الذي بلغ به التعب مبلغه وأصبح يعاني من فتور الهمة والخوف من مواصلة المسير وغالبًا ما كان يعاني من نقص في الحافز أو انعدامه، وهذا إما أنه قد زاغ بصره عن هدفه وإما أنه في حاجة إلى وضع أهداف جديدة على كتفيه ليجدد الحماسة للانطلاق وكان الطفل الصغير هو الهدف الجديد.



- من لديهم سبب للعيش يستطيعون تحمل أي كيفية للحياة «فرانك فيكتور».
- في كل مرة تدافع فيها عن هدف ما تبعث موجة صغيرة من الأمل «روبرت كنيدي».
- يجب أن يكون لك هدف حتى تجد الحافز الذي يجعلك تنهض من فراشك في كل صباح «بيلي ويلدر».
- تصبح للحياة قيمة فقط عندما تشتمل على شيء قيم «جورج هيجل».

***

الحدوة والحصان



«إننا غالبًا ما نواجه كوارث الحياة وأحداثها في شجاعة نادرة ثم ندع التوافه بعد ذلك تغلبنا على أمرنا» [ديل كارنيجي].

يحكي أن قرويًا أسرج حصانه ليذهب إلى المدينة وقبل أن يركب نظر إلى حدواته فوجد أن إحداها قد سقطت منها مسمار فقال في نفسه: لا بأس مسمار واحد لايهم ثم سافر ولما كان في منتصف الطريق سقطت إحدى حدوات الحصان فقال: لا بأس أستطيع السير بثلاث حدوات ولما وصل إلى الطريق الوعر جرحت قدم الحصان فأصبح يعرج ثم توقف وقد أنهكه التعب، فما لبث أن ظهر لهما قطاع الطرق ولأن الحصان لا يقوى على السير فضلًا عن الجري فقد سلبوه حصانه وكل ما معه من متاع فعاد إلى بيته مسلوبًا كئيبًا على الأقدام وهو يقول بسبب تهاوني في إصلاح حدوة الحصان خسرت الحصان وما يحمل.



- إذا كان الجميع يفكرون بنفس الأسلوب فلا أحد يفكر «جورج باتون».
- لا يمكنك التحكم دائمًا في الظروف ولكن يمكنك دائمًا التحكم في أفكارك «تشارلز بوبلستون».
- الفارق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس هو نقص المعرفة ولكن نقص الإرادة «فينس لو مباردي».

***

صمت لويس الرابع عشر



«إن الرجـل يظـل كـبيرًا في عيني حتـى إذا تكلـم ظهـرت حقيقتـه»
[عمر بن الخطاب].

يحكي أن لويس الرابع عشر حينما كان شابًا كان يتباهي بقدرته على الحديث والكلام والجدال لكن موقفه هذا تغير بعد أن تولى مقاليد الحكم فصار أقل كلامًا بل أصبح صمته أحد أهم أسلحته ومنبع قوته حتى أن وزراءه كانوا يمضون الساعات في مناقشة القضايا الهامة ثم يجلسون لاختيار اثنين منهم لعرضها عليه- على الملك لويس – وكانوا يمضون وقتًا غير قليل في إختيار من سيرفع الأمر إليه وعن الوقت المناسب لهذا الأمر وبعد أن ينتهيا من النقاش يذهب الشخصان اللذان تم اختيارهما إلى الملك وعرض الأمر عليه بالتفصيل والخيارات المطروحة وكان لويس يتابعهم في صمت يغلب عليه الغموض، وبعد أن يعرضا أمرهما ويطلبان رأي الملك لا يزيد عن أن ينظر إليهما ويقول بهدوء: «سوف أري» ثم يذهب عنهما ولايسمع أحد من الوزراء كلامًا حول ما تم عرضه بل كانت تأتيهم النتائج والقرارات موقعة منه وفقط، قيل عنه إنه «لم يكن أحد يعرف مثله كيف يبيع كلماته وابتساماته وحتى نظراته، كان كل شيء فيه نفيسًا لأنه خلق فوارق ولقد اتسعت جلالته من ندرة كلماته».

فكان لويس الرابع عشر.

الكلمات التي تخرج من الفم لا يتم إرجاعها والقول الذي تطلق سراحه لن يمكنك العودة فيه. إنها قوة الصمت:

فالصمت:

- يمنحك طاقة قوية للتفكير بعمق في كل ما يحدث حولك والتركيز بعقلانية على إجاباتك.

- يجعلك تسيطر على من أمامك من خلال نظرات محملة بمعان غير منطوقة تجعلهم حائرين في تفسيرها.

- المصحوب ببعض الحركات والإيماءات يرغم من أمامك على البوح بما داخلة فيقول أكثر مما يريد فعلًا.

- يولد لدي الآخرين شعور بالغيظ الشديد لأنهم يعتبرونه هجومًا مسترًا فتكون الأقوي من دون كلام ولا تعب.

- هو الحل الأفضل أمام المشكلات الحياتية التافهة.

- في المواقف الصعبة يولد الاحترام بعكس الصراع والجدل الذي يولد التنافر والحقد.

- يدمر أسلحة من تتشاجر معهم ويجردهم من القدرة على مواصلة الكلام.

- يعلمك حسن الاستماع والإنصات الذي يفتقده الكثيرون.

- فن حاول إتقانه ولن تفشل أبدًا في تحقيق ما تريد في أي وقت وفي أي موقف.

إضاءة

- «تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر» [على بن أبي طالب].
- كلماتك تصنع حياتك.
- «الصمت حكم وقليل فاعلة» لقمان الحكيم.
- «يقول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل «..... ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» سند الترمذي.
- «يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب» [الهيثم بن صالح لابنه].

* * *

حتى.. ثم .. لنكن

حتى نغير ما بأنفسنا ثم لنكن شهداء على الناس

ليس هناك شيء باق سوى التغيير «هرقل»

ما بين: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٢].

حتى يتم التغيير لابد من السير على القوانين، قوانين النفس الإنسانية السوية

لابد من معرفتها أي ←—— العلم.

ولابد من الاقتناع بأهميتها ←—— أي الإيمان.

ولابد من وضعها موضع التطبيق ←—— أي العمل.

وبإصرار ←—— أي العزيمة.

المبدأ الأول: مبدأ السببية والأخذ بالأسباب:

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: [إن الله عز وجل ركب في عقل الإنسان مبادئ منها مبدأ السببية وكمثال عليه: لو أن أحدًا أراد أن يمضي أسبوعًا في أحد الأماكن الجميلة في الصيف فأغلق بابه وأغلق النوافذ والباب الخارجي وقطع الكهرباء والماء وأغلق أسطوانة الغاز وأخذ الاحتياطيات اللازمة وذهب إلى نزهته وبعد أن عاد رأي مصباح الكهرباء متألقًا قبل أن يدخل البيت، تراه وقد اصفر لون وجهه وارتعدت فرائصه وقد يقول: «سرقنا» لماذا لأنه رأي ضوءًا مشتعلًا. قد تقول زوجته الساذجة: لماذا أنت مضطرب؟ يقول لها: انظري الضوء متألقًا فتقول له: أطفئه، لماذا هو مضطرب لأن عقله على مبدأ السببية.. لابد من شخص دخل إلى المنزل ووصل الكهرباء وأنار المصباح.. فهذه آثار تدل على ذلك وهذا مبدأ السببية أنت لا يمكن أن تفهم شيئًا من دون أن يكون

له سبب ولا يعقل أن تفهم شيئًا بلا سبب].

ثم يجب عليك أن تأخذ بالأسباب لأن حكم ترك الأسباب والعمل سفه لأن الله عز وجل يقدر الأشياء بأسبابها فلحكمته جل وعلا صار لكل شيء سبب، كل شيء في الكون لا بد له من سبب إما يكون معلومًا لنا أو مجهولًا، وقد بين الله لنا أسباب السعادة وأسباب الشقاوة وأمرنا بأن نعمل في أسباب السعادة فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى۝ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ولما أخبر النبي الصحابة أنه ما من أحد: وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا: أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب فقال: اعملوا فكل يسر له لما خلق له ثم قرأ هذه الآية ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى۝ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ فلابد من الأخذ بالأسباب فالتيسير، لليسرى نتيجة سببها: العطاء والتقوى والتصديق. والتيسير للعسري نتيجة سببها: البخل والاستغناء والتكذيب.

وفي حديث الرسول ﷺ: «لو توكلون على الله حق توكله لرزقكم الله كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا» [رواه ابن حبان] يقول الإمام محمد عبده في تفسير هذا الحديث: إن الحديث لم يقل إن الطير تبقى في أعشاشها وتفتح أفواهها.

المبدأ الثاني: مبدأ التوقع:

توقع الشيء يؤدي إلى حدوثه، فإذا توقع الشخص توقعًا قويًا بأنه سيكون ناجحًا فإن هذا التوقع يسهم إسهامًا كبيرًا في نجاحه فهو يحدث نفسه بهذا النجاح ويفكر فيه دائمًا ويحدث من حوله عنه مما جعل فكرة النجاح تتمكن في نفسه وتوجه سلوكه وكذلك إذا ما توقع الفشل سيفشل، وهناك قصة لمدير في إحدي المدارس قال لثلاثة من المدرسين لديه: بما أنكم ثلاثة مدرسين فقد اخترنا لكل منكم ثلاثين طالبًا هم أحسن طلاب المدرسة ذكاءً لتدرسوا لهم في صفوف خاصة ولكن لا تخبروا الطلاب ولا تخبروا أهلهم لأن هذا سيفسد العملية التعليمية، فقط درسوا لهم بشكل عادي واستخدموا منهجًا عاديًا ولكننا نتوقع لهم نتائج جيدة، بالفعل قام المدرسون بالتدريس بشكل عادي تمامًا واستخدموا

المنهج العادي نفسه وفعلًا كانت النتائج رائعة، قال المدرسون بأنهم وجدوا الطلاب يتجاوبون ويفهمون بشكل لم يعتادوا عليه ثم جري إخبار المدرسين بأن الموضوع لم يكن إلا تجربة وأن الطلاب هم طلاب عاديون جري اختيار أسمائهم عشوائيًا بلا ميزة خاصة وفوق ذلك فإن المدرسين أنفسهم هم عاديون أيضًا جري اختيار أسمائهم بطريقة عشوائية. ماذا يعني هذا؟ إنها التوقعات التي صنعت النتيجة على الرغم من أن المعلومات كانت في الأصل خاطئة، إن ما يتوقعه الآخرون منا يتحكم فيها نعمله على شرط أن يكون التوقع قويًا وواضحًا. إن أهم إنسان في تحقيق توقعاتك هو أنت.

إن ما تتوقعه من نفسك يتحقق أكثره سواء أكان توقعك إيجابيًا عاليًا أوسلبيًا منخفضًا.

المبدأ الثالث: مبدأ الجاذبية:

الإنسان كالمغناطيس يجذب إليه الأشخاص والأحداث التي تتناسب مع طريقة تفكيره فإذا أراد أن يغير ظروفه فليغير طريقة تفكيره والنبي ﷺ يقول: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**» [صحيح البخاري] فالمتفائل يجذب لمثيله الذي يعينه على فكره والمتشائم كذلك ويقول أحدهم: «إذا أردت أن أرفع مقدار ما أتوقعه من نفسي فعليَّ أن أغير مفهومي عن ذاتي أوفكرتي عن نفسي» لماذا يجب تغيير المفهوم عن الذات حتى تنجذب إلى أشخاص بهم صفات قوية تحتاجها لتطوير ذاتك.

المبدأ الرابع: مبدأ التركيز:

إن ما تفكر فيه تفكيرًا مركزًا في عقلك الواعي ينغرس ويندمج في خبراتك وكما أن النبات يحتاج إلى الماء والسماد ليزداد غرسًا في الأرض فإن ما تفكر فيه يحتاج إلى المتابعة ليرسخ في عقلك الباطن ويصبح جزءًا من سلوكك واعلم أن:

- نوعية ما تفكر فيه يمنحك سعادتك أو شقاوتك.
- تغيير ما تفكر فيه هو بداية التغيير الحقيقي.

المبدأ الخامس: مبدأ الانسجام الذاتي:

أنت في حالة انسجام مع نفسك.

فمن الناس من يعلن الحرب على نفسه دون أن يدري.

ومن الناس من يعلن الرضا الداخلي فيصير سبب سعادته الحقيقية.

ومن الناس من لا يدري أهو سعيد أم غير ذلك.

المبدأ السادس: مبدأ تأصيل العادات والرحي الدائرة:

لابد أن يتأمل الفرد في مصادر أفكاره لأنها مولد سلوكياته.

ومصادر الأفكار متنوعة فهي: ديانه الإنسان، الحديث مع الذات، الحوار مع الآخرين، القراءة المتنوعة، الوسائل المرئية والمسموعة،......

ولذا فإن مصادر الأفكار إما أن تكون إيجابية أو سلبية، والعقل الواعي يستطيع أن يحتضن فكرة واحدة فقط سواء أكانت الفكرة إيجابية أو سلبية وعليك أن تطرد أي فكرة سلبية تسكن وعيك وتضع، محلها الفكرة الإيجابية حتى تعتاد وتؤصل لديك الفكر الإيجابي وتبتعد بالمشوار عن السلبي، يقول أحد العقلاء: «إن العقل كالحديقة أما أن تنمو فيها الأزهار الجملية وإما الأعشاب الضارة لكننا ما لم نزرع عن قصد واختيار الأفكار النافعة في عقولنا فإن الأفكار السلبية الضارة ستنمو فيه، فالحشائش والأعشاب الضارة تنمو في الحديقة وحدها ولا تحتاج إلى عناية ورعاية لتشب وتكبر وكذلك المخاوف والأفكار الضارة تغزو العقل وتنمو فيه ما لم تهتم- عن وعي وعمد - بزراعة الأفكار الإيجابية النافعة بدلًا منها لتحل محلها».

أي إذا لم تشغل نفسك بما ينفعك شغلتك بما يؤذيك، ولذا يقول ابن القيم: «وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحي الدائرة التي لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه فإن وضع فيها حبوب طحنتها وإن وضع فيها تراب أو حصي طحنته، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحبوب التي توضع في الرحي ولا تبقي تلك الرحي معطلة قط بل لابد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حبوبًا تخرج دقيقًا تنفع بها نفسها وغيرها وأكثرهم يطحن رملًا وحصي وتبنًا ونحو ذلك فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحنه».

المبدأ السابع: مبدأ التكرار:

القدرات العملية تبدأ بتعلم المهارة المطلوبة ثم التدرب عليها وتكرارها حتى تصبح عادة كذلك الأمر بالنسبة للعادات العقلية فإذا أردت أن تحل عادة عقلية محل أخرى سلبية فعليك أن تفكر بها مرات ومرات حتى تصبح عادة لديك.

كون لنفسك عادات صحيحة ثم أسلم لها القيادة.

المبدأ الثامن: مبدأ الاسترخاء:

إن بذل الجهد في الأعمال العقلية يحتاج الروية والهدوء والصبر.

أعط نفسك الهدوء والاسترخاء اللازم حتى تنعم بحياة مستقرة متوازنة.

المبدأ التاسع: مبدأ المراسلات:

إذا أرسل العالم الداخلي رسالة سلبية رجعت من العالم الخارجي رسالة سلبية.

المبدأ العاشر: مبدأ الانعكاس:

العالم الداخلي هو الذي يؤثر على رؤيتك للعالم الخارجي.

ما تفكر فيه داخليًا ستجد ثماره في الوسط المحيط بك.

المبدأ الحادي عشر: مبدأ المتعة والألم:

المتعة بالوضع الحالي + الألم للتغيير = بقائنا في الوضع الحالي.

وطريقك لتغيير عاداتك هو عكس المعادلة السابقة.

المبدأ الثاني عشر: مبدأ التعميم والإلغاء:

العقل يبني على آخر تجربة.

نجاح: شعور بالسعادة في شتي الميادين.

فشل: شعور بالبؤس في شتي الميادين.

المبدأ الثالث عشر: مبدأ الصبر:

اللجوء للعافية بمعنى القوة والاستعجال في الأعمال قد لا يحقق الهدف بخلاف

الأعمال العضلية فنحن إذا أردنا أن نقطع قطعه من الخشب مثلًا فكلما كان الجهد أقوى كان قطع الخشب أسرع أما في الأعمال العقلية فما يحدث هو العكس تمامًا وإذا حاولت تحقيق ما تصبو إليه في أقصر من الوقت الذي تحتاجه (أي تحتاجه هذه المهمة) فسوف تؤذي نفسك لأن من تعجّل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

لذا عليك بالصبر كما قال عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].



- التغيير نوع من الأمل.
- لابد أن نعيش التغيير «غاندي».
- لا شيء يدوم سوي التغيير «لودفنج بورن عام ١٨٢٦».
- إننا إذا لم نغير توقف نمونا وإن لم ننمُ فنحن موتي وإن عشنا في عالم الأحياء «غيل شبهي».

***

أم طه ووهـم الثلاجـة



الأشـخاص الـذين يـتم إقنـاعهم رغـم إرادتهـم لازالـوا لم يـتم إقنـاعهم «ديـل كارنيجي».

كان هناك ثلاجة كبيرة تابعة لشركة تبيع المواد الغذائية وفي أحد الأيام دخل عامل إلى الثلاجة وكانت عبارة عن غرفة كبيرة عملاقة دخل لكي يخرج بعض الصناديق منها ولكن فجأة وبطريق الخطأ أغلق الباب عليه، طرق على الباب عدة مرات ولم يفتح أحد له ولم يسمعه زميل من زملائه وكان في نهاية الدوام وفي آخر الأسبوع حيث إن اليومين القادمين إجازة فعرف الرجل أنه سوف يهلك فجلس ينتظر مصيره المحتوم وبعد يومين فتح العاملون الباب وبالفعل وجدوا زميلهم قد توفي ووجدوا بجانبه ورقة كتب فيها ما كان يشعر به قبل وفاته وكان مما كتبه: أنا الآن محبوس في هذه الثلاجة أحس بأطرافي بدأت تتجمد، أشعر بتنميل في أطرافي، أحس بأطرافي لا تتحرك، أشعر أنني أموت من البرد...» وبدأت الكتاب تضعف شيئًا فشيء حتى أصبح الخط ضعيفًا إلى أن انقطع.

العجيب أن الثلاجة كانت مطفأة ولم تكن متصلة بالكهرباء مطلقًا أي لم يكن هناك برودة بها.. إذن ما الذي قتله؟

إنه الوهم، الوهم الذي كان يعيشه، كان يعتقد أنه طالما في الثلاجة إذن الجو بارد جدًا وتحت الصفر وبالتالي سوف يموت واعتقاده هذا جعل الوهم حقيقة ومات.

إنها القناعات السلبية وعلى عكسها تمامًا القناعات الإيجابية.

فهذه (أم طه) امرأة في السبعين من عمرها لا تجيد القراءة والكتابة تمنت ذات يوم أن تكتب بيدها اسم الله تعالى حتى لا تموت وهي لا تعرف كتابة (الله) فتعلمت القراءة والكتابة ثم قررت أن تحفظ كتاب الله وخلال عامين استطاعت أم طه الكبيرة الطاعنة في السن أن تحفظ كتاب الله عز وجل كاملًا ولم يمنعها كبرها ولا ضعفها أن تتخلى عن

هدفها الواضح. وهذا طالب في إحدى جامعات كولومبيا كان في محاضرة للرياضيات وجلس في آخر القاعة وفي هدوء غلبه النوم ولكنه استيقظ في نهاية المحاضرة على أصوات الطلاب ونظر إلى السبورة فوجد أن الدكتور كتب عليها مسألتين فنقلهما بسرعة وخرج من القاعة وعندما رجع إلى البيت بدأ يفكر في حل هاتين المسألتين، كانتا صعبتين جدًا فذهب إلى مكتبة الجامعة وأحضر المراجع اللازمة وبعد أربعة أيام استطاع أن يحل المسألة الأولى وهو ناقم على الدكتور الذي أعطاهم هذا الواجب الصعب، وفي محاضرة الرياضيات اللاحقة استغرب بأن الدكتور لم يطلب منهم الواجب فذهب إليه وقال له: يا دكتور لقد استغرقت في حل المسألة الأولى أربعة أيام وحللتها في أربعة أوراق، تعجب الدكتور وقال للطالب: ولكني لم أعطكم أي واجب!! وإن المسألتين التي كتبتهما على السبورة هي أمثلة كتبتها للطلاب للمسائل التي عجز العلم عن حلها، إنها القناعة السلبية التي جعلت الكثير من العلماء لا يفكرون حتى في محاولة حل هذه المسألة ولو كان هذا الطالب مستيقظًا وسمع شرح الدكتور لما فكر في حل المسألتين في أغلب الأحوال ومازالت هذه المسألة بورقاتها الأربعة معروضة في تلك الجامعة.

- وقبل أكثر من خمسين سنة كان هناك اعتقاد بين رياضيي الجري أن الإنسان لا يستطيع أن يقطع ميلًا في أقل من أربع دقائق وأن أي شخص يحاول كسر الرقم سوف ينفجر قلبه ولكن أحد الرياضيين سأل: هل هناك شخص حاول وانفجر قلبه فجاءته الإجابة بالنفي فبدأ بالتمرن حتى استطاع أن يكسر الرقم ويقطع مسافة ميل في أقل من أربع دقائق. في البداية ظن العالم أنه مجنون أو أن ساعته غير صحيحة لكن بعد أن رأوه ينجح صدقوا الأمر بل استطاع في نفس العام أكثر من ١٠٠ رياضي أن يكسر ذلك الرقم.

إنها كلمات مثل: مستحيل، صعب، لا أستطيع، لا أقدر، حاول الكثيرون غيري للكثيرين وفشلوا، .... قناعات سلبية سالبة ليست من الحقيقة في شيء، فقط يغيرها ويكسرها أصحاب الإرادات الحقيقية ليصلوا إلى القمة التي يرغبونها.

إن حياتنا تتشكل طبقًا لمفاهيمنا، لذا علينا أن نتأكد من مفاهيمنا لنسيطر بذلك على حياتنا.

إضاءة

- هناك كائن سلبي وكائن إيجابي في ذات الإنسان فعلينا تقوية الكائن الإيجابي.
- إن مصيرك يترتب على طبعك هو نتيجة عاداتك وانفعالاتك وردود أفعالك، وعاداتك وردود أفعالك إنما هي تكرار الأفعال التي أوحتها إليك أفكارك، وأفكارك هي نتيجة إيحاء يأتي إليك من الناس ومن الظروف ومن البيئة المحيطة.
- الإنسان يصنع عاداته وبعد ذلك أفكاره تصنعه.
- إن ضعفنا ليس هو مصدر معاناتنا بل تنبع معاناتنا بسبب ما في أذهاننا من أوهام «دانييل بورستيت».

***

نظارتك سلبية



«كثير من الناس ينظفون بيوتهم ومكاتبهم ولكن القليل منهم ينظفون عقولهم من الأفكار السلبية».

ما رأيك لو أنك كنت يومًا مسافرًا وكان الجو يبدو قاتمًا وكنت تحاول فتح عينيك بأوسع ما تستطيع سوف تحظي عندها لا شك بأكبر قدر من الرؤية ولكن مع الوقت وفي زمن قصير سينعكس الوضع على نفسيتك وقد تضطر إلى أن تقف على جانب من جوانب الطريق إلى أن يستعيد الجو عافيته حتى تواصل سفرك، وفي أثناء انتظارك خلعت نظارتك لتريح عينيك أثناء التوقف وضحكت كثيرًا، نعم الجو لم يكن متكدرًا ولا قاتمًا ولكن المشكلة كانت في النظارة، فما إن مسحتها ونظفت ما عليها حتى عدت مسرعًا تواصل الطريق، موقف غريب ولطيف ولكنه واقع في الحياة فكثيرون من الناس ينظرون إلى بعض الأمور أو بعض الأشخاص نظرات معلبة لكنها ليس لها مدة صلاحية محددة فيظلون يهابون الإقدام على تلك الأمور والأشخاص نتيجة لنظرات تكونت عندهم وفي نفوسهم وداخل عقولهم عبر الزمن وسط ظروف وأجواء معينة ولو أن هؤلاء تخلوا عن نظرتهم لحظة واقتحموا تلك الأمور لأدركوا وقتها أن الخطأ ليس في الأمور والأشخاص بل في نظاراتهم فهم إن نظفوها لاتضح لهم الطريق على حقيقته، لو نظفوا أذهانهم من النظرة السلبية والتصورات والاعتقادات الخاطئه وما حبسوا أنفسهم داخله وباختياهم لأعادوا إدارة محركات سياراتهم وانطلقوا نحو سفرهم لقضاء مصالحهم واستفادوا بيومهم وأفادوا من حولهم.

أليس من الأجمل لهم (ولنا) أن نعتاد مسح نظاراتنا باستمرار حتى لا يشكل الغبار مهما كانت خفته طبقة قد تغير لون النظارة الأصلي!

- لو أصغت الطبيعة إلى مواعظنا في القناعة لما جرى فيها نهر إلى البحر ولما تحول شتاء إلى ربيع «جبران».
- إن النفس معرضة لأن تغزوها إحساسات سلبية مثبطة وممكن أيضًا أن تشرق عليها أنوار إحساسات إيجابية ، واحبك أن تدرب نفسك على النواحي الإيجابية ويجب أن تعتبر نفسك ذات قيمة.

من يستطيع أن يخرج الدجاجة من الزجاجة



«قيود العادة تبدأ صغيرة فلا نحس بها إلا بعد أن تتضخم حتى يصبح من الصعب كسرها» [صامويل جونسون].

يقول معلم للغة العربية في إحدى السنوات: كنت ألقي الدرس على الطلاب أمام اثنين من رجال التوجيه لدي الوزارة للذين حضرا لتقييمي وكان هذا الدرس قبيل الاختبارات النهائية بأسابيع قليلة، وأثناء إلقاء الدرس قاطعه أحد الطلاب قائلًا: يا أستاذ اللغة العربية صعبة جدًا.

وما كاد هذا الطالب أن يتم حديثه حتى تكلم كل الطلاب بنفس الكلام وأصبحوا كأنهم حزب معارضة، فهذا يتكلم هناك وهذا يصرخ وهذا يحاول إضاعة الوقت..... وهكذا.

سكت المعلم قليلًا ثم قال: حسنًا لا درس اليوم وسأستبدل الدرس بلعبة.

فرح الطلبة وتجهم الموجهان، ورسم المعلم على السبورة زجاجة ذات عنق ضيق ورسم بداخلها دجاجة ثم قال: من يستطيع أن يخرج هذه الدجاجة من الزجاجة بشرط أن لا يكسر الزجاجة ولا يقتل الدجاجة، فبدأت محاولات الطلبة التي باءت بالفشل جميعها وكذلك الموجهان فقد انسجما مع اللغز وحاولا حله ولكن باءت كل المحاولات بالفشل، فصرخ أحد الطلبة من آخر الفصل يائسًا: يا أستاذ لا تخرج هذه الدجاجة إلا بكسر الزجاجة أو قتل الدجاجة.

فقال المعلم: لا تستطيع خرق الشروط.

فقال الطالب متهكمًا: إذًا يا أستاذ قل لمن وضعها بداخل تلك الزجاجة أن يخرجها كما أدخلها. ضحك الطلاب ولكن لم تدم ضحكتهم طويلًا فقد قطعها صوت المعلم وهو يقول: صحيح صحيح هذا هي الإجابة، من وضع الدجاجة في الزجاجة هو وحده من

يستطيع إخراجها، كذلك أنتم وضعتم مفهومًا في عقولكم أن اللغة العربية صعبة فمهما شرحت لكم وحاولت تبسيطها فلن أفلح إلا إذا أخرجتم هذا المفهوم بأنفسكم دون مساعدة كما وضعتموه بأنفسكم دون مساعدة. يقول المعلم: انتهت الحصة وقد أعجب بي الموجهان كثيرًا.

وتفاجأت بتقدم ملحوظ للطلبة في الحصص التي بعدها بل وتقبلوها قبولًا سهلًا يسيرًا. الطلاب وضعوا دجاجة واحدة في الزجاجة فكم دجاجة وضعنا نحن؟!

إن ما تضعه في ذهنك سواء كان سلبيًا أو إيجابيًا ستجنيه في النهاية والأفكار الراسخة في الذهن تؤدي إلى مثلها من الأفعال.



- الإنسان لا ينتهي عندما ينهزم ولكن عندما يستسلم «نيكسون».
- ليس هناك حدود للعقل يقف عندها سوى التي اقتنعنا بوجودها «نابليون هيل».

* * *

من الكلب والتيس إلى عيون المها



«عليك أن تؤمن بذاتك وعليك أن تشعر – من أعمق أعماق روحك – أنه باستطاعتك إنجاز المهمة التي بدأت العمل فيها» [ويليام كاسل دي فريزا].

كان «على بن الجهم» شاعرًا فصيحًا لكنه كان أعرابيًا جلفًا لا يعرف من الحياة إلا ما يراه في الصحراء، وكان الخليفة المتوكل خليفة متمكنًا، دخل «على بن الجهم» بغداد يومًا فقيل له: إن من مدح الخليفة حظي عنده ولقي منه الأعطيات فاستبشر ويمم وجهه تجاه قصر الخلافة ودخل على المتوكل فرأي الشعراء ينشدون ويربحون فانطلق مادحًا الخليفه بقصيدة مطلعها:

يا أيها الخليفة

أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمناك دلوًا من كبار الدلا كثير الذنوب

ويدهش الحاضرون في مجلس الخليفة من هذا الشاعر الذي يمدح الخليفة بأنه كالكلب في حفظه الود وكالتيس في مواجهة المصاعب والأخطار وكالدلو الذي يحمل الماء ويجلبه- كثير الذنوب- أي غزيرًا من قاع البئر، لكن الخليفة المتوكل لا يغضب ولا تصيبه الدهشة وإنما يدرك بفطرة وبلاغة الشاعر نبل مقصده وخشونه لفظه وتعبيره وإنه لملازمته البادية فقد أتي بهذة التشبيهات والصور والتراكيب، ثم هو يأمر بدار جميلة على شاطئ دجلة لها بستان بديع يتخلله نسيم لطيف يغذي الروح بحيث الجسر قريب منه وغذاء لطيف يقدم له، فكان ابن الجهم يري حركة الناس ولطافة الحضر فأقام على ذلك سته أشهر والأدباء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته ثم استدعاه الخليفه بعد مدة لينشده فحضر وأنشد:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعـــدن لي الشـــوق القـــديم ولم أكـــن
سـلوت ولكـــن زدت جمـرًا عـلى جمـر
ســـلمن وأســـلمن القلـــوب كـــأنها
تشـــك بـــأطراف المثقفـــة الســـمر
خلـــيلي مـــا أحـــلي الهـــوى وأمـــره
وأعرفنـــي بـــالحلو منـــه وبـــالمر

فيصبح المتوكل: انظروا كيف تغيرت به الحال، والله خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة.

استطاع هذا الشاعر أن يغير طباعه وهذا ليس صعبًا لكنه يحتاج إلى عزيمة ومراس وتغيير البيئة المحيطة حتى نجح.

تحمل البداية فالصاروخ يستهلك معظم قوته فقط في الانطلاق والبدايات دائمًا ما تكون صعبه شديدة قوية تحتاج إلى جهد مضاعف وصبر شديد.



- لكي ننجح يجب علينا أولاً أن نؤمن أنه بمقدورنا تحقيق النجاح «مايكل كوردا».
- الشيء الوحيد الذي يفصل بين الإنسان وما يريد تحقيقه في الحياة غالبًا ما يكون هو مجرد إرادة تجربة ما يريده والاعتقاد في إمكانية تحقيقه «ريتشارد إم. دي. فوز».
- يجب أن يكون ذهنك محددًا اتجه نحو الهدف الذي قررت العمل على تحقيقه «جورج إس. باتون».
- الفرص تواتي المستعدين لاغتنامها «إتش. جاكسون بروان الصغير».

***

الألم من أجل التغيير

التغيير هو ثمن البقاء «جاري بلاتر».

الصقر أطول أنواع الطيور عمرًا حيث يعيش قرابة سبعين عامًا وحتى يعيش هذا العمر عليه أن يتخذ قرارًا صعبًا فعندما يبلغ أربعين عامًا تعجز أظافره التي كانت تتميز بالقوة عن الإمساك بالفريسة التي هي مصدر غذائه ويصبح منقاره القوي الحاد معقوفًا شديد الانحناء وتصبح أجنحته ثقيلة بسبب ثقل وزن ريشها، ومن ثم يصبح الطيران في غاية الصعوبة هذه الظروف تضعه أمام خيارين:

إما أن يستسلم للموت.

أو أن يخضع نفسه لعملية تغيير مؤلمة تستمر خمسة أشهر، تتطلب هذه العملية أن يقوم الصقر بالتحليق إلى قمة جبل ويقوم بضرب منقاره على صخرة بشدة حتى تنكسر مقدمته المعقوفة وينتظر الصقر حتى ينمو المنقار من جديد ثم يقوم بعد ذلك بكسر مخالبه أيضًا وبعد أن تنمو مخالب الصقر يبدأ في ريشه القديم، بعد خمسة أشهر يطير الصقر في رحلته الجديدة وكأنه ولد من جديد ويعيش بعدها ثلاثين سنة أخرى.

والآن هل أنت في حاجة إلى التغيير؟

- إن تغيير القلوب هو جوهر كل التغييرات في الكون وهذا التغيير يتحقق عادة بإعادة تعليم العقول«إيميلين بثيك لورانس».
- يجب علينا دائمًا أن نتغير ونجدد نشاطنا ونستعيد حيوتنا وإلا سنجمد «جويث».
- يتعين عليك أن ترحب بكل جديد من الأفكار التي تساهم في تحسين أدائك وبدلاً من الخوف من التغيير عليك أن تلتمس الفرص لإبتكار حلول وأساليب جديدة لمواجهته حالة ظهوره في شركتك أو في وظيفتك «كين بالانشارد».

***

شاي ضبط المزاج



لا يكفـي أن نعـرف، يجـب أن نـطبـق. ولا يكفي أن نـريد، يجب أن نفعل «جوته».

تخيل أن لديك كأس شاي مر وأضفت إليه سكرًا ولكن لا تحرك السكر فهل ستجد طعم حلاوة السكر، بالتأكيد لا. أمعن النظر في الكأس لمدة دقيقة وتذوق الشاي هل تغير شيء؟ هل تذوقت الحلاوة؟

أعتقد لا، ألا تلاحظ أن الشاي بدأ يبرد ويبرد وأنت لم تذق حلاوته بعد؟

إذن محاولة أخيرة ضع يدك على رأسك ودر حول كأس الشاي وادع ربك أن يصبح الشاي حلوًا، قد تقول بالطبع إن هذا ضرب من الجنون والسخف لأنه بالتأكيد لن يصبح الشاي حلوًا بل سيكون قد برد ولن يشرب تمامًا.

وكذلك هي الحياة فهي كوب شاي مر والقدرات التي وهبك الله إياها والخير الكامن داخل نفسك هو السكر الذي إن لم تحركه بنفسك فلن تتذوق طعم حلاوته وإن دعوت الله مكتوف الأيدي أن يجعل حياتك أفضل فلن تكون أفضل إلا إن عملت جاهدًا بنفسك وحركت إبداعاتك بنفسك.

لذلك اعمل لتصل، لتنجح، لتصبح حياتك أفضل وتتذوق حلاوة إنتاجك وعملك وإبداعك.

عندما ستصبح حياتك أفضل شاي تضبط به مزاجك.



- إذا غابت الرؤية تضاعف العمي.
- المعرفة لا تكفي بدون تطبيقها كما أن الرغبات لا تكفي بدون العمل على تحقيقها «جويت».

الهـــــرووووب



«لم يتميز الآدمي بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه فاستحضر عقلك وأعمل فكرك واخل بنفسك»[الإمام ابن الجوزي].

للهروب أسباب وأنواع ربما كان الهروب إلى الذات هو النوع الأصدق والأنقي فليس أصدق من الذات في التعامل مع النفس.

اهرب: إذا كان في هروبك حياة جديدة لك مع نفسك ومع خالقك.

اهرب: إذا شعرت بأن الحزن والقلق والهم والغم بدأت تحيط بك من كل جانب.

اهرب: إذا شعرت بأن من حولك يعتبرونك مصدرًا للضحك والمرح فأنت خلقت لمهمة أعظم.

اهرب: إذا أدركت أن طريقك الذي تسير فيه خاطئ وغير سليم.

اهرب: إذا أدركت أن قيمك ومبادئك المتفقة مع شرع الله عز وجل تختلف عمن تتعامل معهم وسوف يسحبونك إلى قيمهم ومبادئهم التي لا تراعي أي شيء سوي الشيطان الرجيم.

اهرب: إذا كانت كل محاولاتك أصيبت بالفشل في إصلاح من حولك وبدأت تتأثر سلبًا بهم.

اهرب: إذا كانت أحلامك صغيرة وآمالك بسيطة، اهرب إلى أحلام أكبر وآمال أوسع.

اهرب: إذا كان من حولك أكسبوك عادات الحزن وفتحوا قابلتيك للألم ودربوك على الحزن والانكسار وعلموك البكاء بلا انتهاء.

اهرب: إذا شعرت فيمن حولك بأنك فجرت ينابيع الغرور في داخلهم وبأنك ضخمتهم إلى حد الانفجار وتقزمت أمامهم إلى حد التلاشي فأصبحوا أضخم من أن

يروك أمامهم وأصبحت أصغر من أن تراهم.

اهرب: إذا لاحظت أنك بدأت تتلوث كي تصل إليهم وبدأت لا تعرف نفسك كي ترضيهم وبدأت ترقص فوق النار كي تبهرهم وبدأت تغير معتقداتك كي تلفت انتباههم.

اهرب: إذا أصبح وقتك معهم معاناة لا تنتهي.

اهرب: إنا اكتشفت أن شيئًا ما بداخلك بدأ يموت (مثل الخوف من الله عز وجل والجرأة على المعصية) وبدأ يذبل كالورد المقطوف وأنك تكاد تنتهي كالسراب في آخر الطريق.

اهرب: إذا وجدت أنهم يدسون لك السم في العسل وأنهم يطعنونك بخنجر في ظهرك المطمئن لهم.

اهرب: إذا سمعتهم يتهامسون بما ليس بك ويلصقون بك من التهم ما لا تعلم ويقذفونك بالباطل.

اهرب: إذا زادت صراعاتهم وجدالهم معك على حساب الشرع الحنيف والمبادئ الأخلاقية.

اهرب: إذا وجدت نفسك لا تستحق منك كل هذا الشقاء، فهي كريمة عند الله عز وجل كما يقول في كتابه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

اهرب ولا تستحي وأنت تجري.



- أنت نتاج أفكارك «روز ماري كونر».
- أهم شيء أن يكون لديك دستور للحياة: أن تعرف كيف تحيا يجب أن تجد لنفسك مقصدًا «د. هاتر سيل».
- فكر كرجل يتصرف وتصرف كرجل يفكر «هنري برجبسون».

مجـــرم خطـــير



«ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد عملي»[ابن مسعود ﷺ].

مجرم لم يتم القبض عليه حتى الآن، مفسد في الأرض، من الطاغين في أبشع الصور والذكريات، ملفاته تضخمت حتى لم يعد أحد يكتب عنه، ماذا يصنع أو يكتب الكاتبون عن نتائجة الشنيعة، يمارس كل أفعاله ثم ينسحب منها بهدوء والمسئولية تلقي على آخرين، يستخدم الكثير من الناس لتنفيذ جرائمه فهم وسائل تافهة فبعد أن ينفذ جرائمه يلقي بهم في أي مكان حتى ولو في السجن ليحاسبوا هم على أفعاله هو ولا يستطيعون الكلام أو الإعتراف عليه ويستوي في ذلك كل الأعمار والأجناس؛ منهم الصبي والشاب والفتاة والزوج والزوجة والكهل والمسن والشيخ ..... الكثير والكثير إنه الفراغ.

أليس الفراغ هو الذي يدفع الصبيان إلى لعب «البلاي ستشين» فيتعلم مبادئ الإرهاب والجنس والعنف والبلادة والانعزالية.

أليس الفراغ هو الذي يدفع الشباب ذكورًا وإناثًا إلى الإنترنت والشات والمواقع غير المفيدة بل والإباحية.

أليس الفراغ هو الذي يدفع زوجًا إلى محادثة سيدة أخرى في الهاتف أو الإنترنت حتى يقعا في الرذيلة وكذلك قد يفاجأ أنها زوجته فيطلقها.

أليس الفراغ هو الذي يدفع للمخدرات وصحبة السوء وقد ينتهي الحال بإراقة دماء وسجون لسنوات.

أليس الفراغ هو الذي يجعل بعض الناس أسيرًا لديه يفكر كيف يقتل وقته.

هل يستطيع أحد من السابقين الاعتراف عليه أو إدخاله معهم في زنزانة الفشل التي مر بها؟!

هل يستطيع أحد من السابقين أن يضمه معه في مصحة إدمان واحدة ليتعافيا معًا من إدمانهما إنه الفراغ الذي أدار الناس في دائرته فأوقعهم فيها أثر على علاقتهم بربهم ومن حولهم.

كم أوقع في رذيلة؟

كم كان سببًا لبلاء؟

كم كان سببًا لإدمان وقتل وسجن؟

كم وكم وكم.

كم باع من أعمار الناس هدرًا؟

كم أضاع من أزمان وأوقات الناس هباءً.

حتى تقبض على هذا المجرم الخطير وتقوم بإعدامه ولن يحاسبك أحد على قتله تعلم كيف تدير أوقاتك.. واعلم أن:

إذا ما أضعت دقيقة فإنك قد أضعت ساعة.

وإذا ما أضعت ساعة فإنك قد أضعت يومًا.

وإذا ما أضعت يومًا فإنك قد أضعت حياتك.

وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة:

عام واحد ← اسأل طالبًا رسب في امتحان نهاية العام.

شهر واحد ← اسأل أمًا وضعت طفلًا ناقص النمو.

أسبوع واحد ← اسأل رئيس تحرير صحيفة أسبوعية.

يوم واحد ← اسأل عاملًا أجيرًا يعول عشرة أطفال.

ساعة واحد ← اسأل عاملًا في مصنع إنتاجه غزير.

دقيقة واحدة ← اسأل شخصًا فاته ميعاد الطائرة.

ثانية واحدة ← اسأل شخصًا نجا من موت محقق.

جزء من الثانية ← اسأل شخصًا فاز بميدالية فضية في أحد السباقات.

قال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ۝ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢- ١١٤].

ولعظم الوقت عند الله يقسم به مثل: الفجر، الضحى، الليل، العصر، ولم يقسم الله عز وجل إلا بغال وعزيز ونفيس. ويقول الرسول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» صحيح البخاري.

- «ما من يوم ينشق فجره إلانادي مناد من قبل الحق: يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة» الحسن البصري.
- «فالعارف لزم وقته فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحة كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت وإن ضيعه لم يستدركه أبدًا، فوقت الإنسان عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم وهو يمر أسرع من مر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته وإن عاش فيه عاش عيش البهائم فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته» [ابن القيم الجوزية في كتاب الجواب الكافي].
- «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عمر الثمانين أشد ما كنت أجده وأنا ابن عشرين» [أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي صاحب كتاب الفنون الذي جاء في ثمانمائة مجلد].
- «والله إني أتأسف في الفوات عن الانشغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز» [فخر الدين بن الخطيب].
- «يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة إذا ذهب يومك ذهب بعضك ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل» [الحسن البصري].

فكر بهذه الأسئلة (ثلاثون سؤالا)



يمتلـك المسـتقبل أولئـك الـذين اكتسـبوه «سيمث بارني».

- كيف تؤثر في الآخرين؟
- كيف تصل إلى قلوب الناس؟
- كيف تتعامل مع أولادك في مراحلهم السنية المختلفة؟
- كيف تتغلب على التسويف وتقتنع أن الحياة تمضي بك أو بغيرك؟
- كيف تتعامل مع التردد عند اتخاذ القرارات المهمة في حياتك؟
- كيف تتخلص من الخوف؟
- كيف تتخلص من عدم الثقة بالنفس التي تراودك أحيانًا؟
- كيف تعد خطة حياتك حتى ولو كنت تجاوزت الستين؟
- كيف تسيطر على أعصابك وتتخلص من التوترات والقلق والخوف من المستقبل؟
- كيف تتعرف على نفسك الغامضة وأسرارها الخفية؟
- كيف تطور إمكانياتك وقدراتك الذاتية؟
- كيف تغير من سلوكيات من حولك: أهلك، أصدقائك، أرحامك، أولادك،...؟
- كيف تتخلص من الأفكار السلبية والخاطئة التي تمر أمام ذهنك؟
- كيف تبني لك إرادة قوية وشخصية مستقلة غير تابعة؟
- كيف تتمالك أعصابك عندما تتعامل مع أشخاص لا نطيقهم وكيف تفسر سلوكياتهم اللا معقولة؟
- كيف تدير عقلك بطرق سليمة؟
- كيف تشعر بسعادة دائمة في حياتك وما هي الوسائل التى تجعلك سعيدًا؟
- كيف تنام بعمق وراحة نفسية؟

- كيف تكون أكثر إنتاجًا وتكون متقنًا لأدائك؟
- كيف تتخلص من الإحباطات اليومية التي تدمر حياتك؟
- كيف تكسر الصنم الذي يحيط بك ويؤثر عليك من نقاط ضعفك مثل: السلبية، التسويف، إضاعة الأوقات، العادات السيئة،.....؟ (معتقدات تمدك بالضعف).
- كيف تستطيع أن تحول أمانيك إلى أهداف وطموحات تتحقق بالكامل؟
- كيف تتغلب على المعوقات التي تمنعك من تحقيق أهدافك وطموحاتك؟
- كيف تكتشف مواهبك وطاقاتك وكذلك هواياتك؟
- كيف ترضي ربك وتضمن الجنة والفردوس الأعلى إن شاء الله؟
- كيف تصبح شخصية مرحة متزنة؟
- كيف تكون مسلمًا مثقفًا؟
- كيف تتخلص من الذكريات المؤلمة القديمة مع الغير (أب، أم، مدرس، إخوة، جيران،.......)؟
- كيف تتخلص من التسرع والتعجل والحكم الخاطئ على الأمور.....؟
- كيف تكون إنسانا مسلما يحمل على كتفيه أمانة صعبت على الجبال؟

(ثلاثون سؤالًا تخرج المسلم من الفردية إلى الجماعية إلى صناعة أمة).

إضاءة

- الأمور العظيمة لا تنجز بالاندفاع بل تنجز بتضافر عدد من الأشياء الصغيرة «فان جوخ».
- العمل الدءوب - لا القوة أو الذكاء - هو السبيل الذي يبلغنا غايتنا «ونستون تشرشل».
- ليست القوة هي التي تصنع الأعمال العظيمة بل تصنعها المثابرة «صمويل جونسون».
- من أحسن البدء قطع نصف الطريق «أرسطو».

صبر الجمال على الجمل



لا يكتشف المرء أراضي جديدة إلا إذا كان مستعدًا لفقد رؤية الشاطئ الذي جاء منه «أندريه غاير».

طالب في إحدى المدارس الثانوية طلب منه المدرس كتابة موضوع تعبير عن فصل الربيع، فكتب الطالب:«فصل الربيع أجمل الفصول في السنة وتكثر فيه المراعي الخضراء مما يتيح للجمل أن يشبع من تلك المراعي، والجمل حيوان بري يصبر على الجوع والعطش أيامًا ويستطيع المشي على الرمال بسهولة فهو سفينة الصحراء وهو حيوان أليف.... » ويستمر الطالب في التغزل بالجمل وينسى الموضوع الرئيسي، فقال المدرس: ربما يكون فصل الربيع مرتبطًا عنده بالجمل وهذا ما جعل التلميذ يخرج عن الموضوع فطلب منه المدرس كتابة موضوع آخر عن الصناعات التقنية في اليابان فكتب: «تشتهر اليابان بالعديد من الصناعات ومنها السيارات فهي المِركبة المفضلة عندهم كما البدو يعتمدون في تنقلاتهم على الجمل، فالجمل حيوان بري يصبر على الجوع والعطش ويستطيع السير على الرمال ويربي البدو الرحل الجمل فهو سفينة الصحراء ليساعدهم على التنقل والترحال من منطقة إلى أخرى وهو حيوان أليف.....» إلخ فضاق المدرس ذرعًا بالجمل وصاحب الجمل فطلب منه المدرس كتابة موضوع آخر للمرة الأخيرة حتى يتمكن من وضع علامة له وكان الموضوع عن الحاسب الآلي وفوائده فكتب: «الحاسب الآلى جهاز مفيد يكثر في المدن ويقوم بتخزين المعلومات كما يقوم الجمل بتخزين طعامه في سنامه والجمل حيوان يصبر على الجوع......» إلخ فلم يكن أمام المدرس إلا ترسيبه في هذه المادة وتمني لو كان الجمل ماثلًا أمامه لذبحه.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل إن الطالب لم تعجبه النتيجة فذهب إلى مدير المدرسة يشكوله ما حدث فقال له مخاطبًا: «لقد جئت متظلمًا من مدرس مادة اللغة العربية لأنني صبرت عليه صبر الجمل والجمل حيوان بري يصبر على الجوع ويستطيع المشي في

الصحراء وهو سفينة الصحراء ويساعد البدو على التنقل والترحال والجمل حيوان أليف وهو يخزن طعامه في سنامه الذي يمده بالطاقة. فهذا هو تظلمي من مدرس اللغة العربية مثلما ظلم الجمل في عصرنا هذا باستبداله بالسيارة وأصبح يربي فقط إما للذبح أو لسباق الهجن».

فما كان المدير إلا أنصفه نظرًا لتعاطفه الشديد مع الجمال.



- لا أخشى عليك من الفشل بل خوفي الأكبر عليك هو أن تنجح فيما هو خطأ.
- إن الملاحظات والتعليقات هي زاد الأبطال «ريك نيت».
- الإنجاز مثله مثل الحياة رحلة وليس وجهة.

* * *

المرعى أخضر ولكن العنز مريضة



«البر شيء هين وجه طليق وكلام لين» ابن عمر رضي الله عنهما.

في مقالة رائعة في صحيفة الشراق الأوسط كتب د. عائض القرني تحت عنوان «نحن العرب قساة جفاة»:

«أكتب هذه المقالة من باريس وأخشي أن أتهم بميلي إلى الغرب وأنا أكتب عنهم شهادة حق وإنصاف ووالله إن غبار حذاء محمد بن عبد الله ﷺ أحب إلى من أمريكا وأوروبا مجتمعتين ولكن الاعتراف بحسنات الآخرين منهج قرآني يقول تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ وقد أقمت في باريس أراجع الأطباء وأدخل المكتبات وأشاهد الناس وأنظر إلى تعاملهم فأجد رقة الحضارة وتهذيب الطباع ولطف المشاعر وحفاوة اللقاء، حسن التأدب مع الآخر، أصوات هادئة، حياة منظمة، التزام بالمواعيد، ترتيب في شئون الحياة. أما نحن العرب فقد سبقني ابن خلدون لوصفنا بالتوحش والغلظة وأنا أفخر بأني عربي لأن القرآن عربي والنبي عربي ولولا أن الوحي هذب أتباعه لبقينا في مراتع هبل واللات والعزى ومناة الثالثة الأخري ولكننا لم نزل نحن العرب من الجفاء والقسوة بقدر ابتعادنا عن الشرع المطهر.

نحن مجتمع غلظة وفظاظة إلا من رحم الله فبعض المشايخ وطلبة العلم وأنامنهم جفاة في الخلق وتصحر في النفوس حتى إن بعض العلماء إذا سألته اكفهر وعبس وبسر، الجندي يمارس عمله بقسوة ويختال ببدلته على الناس، من الأزواج زوج شجاع مهيب وأسد هصور على زوجته وخارج البيت نعامة فتخاء، من الزوجات زوجة عقرب تلدغ وحية تسعى، من المسئولين من يحمل بين جنبيه نفس النمرود بن كنعان كبرًا وخيلاء حتى إنه إذا سلم على الناس يري أن الجميل له وإذا جلس معهم أدي ذلك تفضلًا وتكرمًا منه، الشرطي صاحب عبارات مؤذية الأستاذ جاف مع طلابه. فنحن بحاجة لمعهد لتدريب الناس على حسن الخلق وبحاجة لمؤسسة لتخريج مسئولين يحملون الرقة والرحمة

والتواضع وبحاجة لمركز لتدريس العسكر اللياقة مع الناس وبحاجة لتعليم الأزواج والزوجات فن الحياة الزوجية.

المجتمع عندنا يحتاج إلى تطبيق صارم وصادق للشريعة لنخرج من القسوة والجفاء الذي ظهر على وجوهنا وتعاملنا، في البلاد العربية يلقاك غالب العرب بوجوه عليها غبرة ترهقها قترة من حزن وكبر وطفش وزهق ونزق وقلق، ضقنا بأنفسنا وبالناس وبالحياة، لذلك تجد في غالب سياراتنا عُصي وهراوات لوقت الحاجة وساعة المنازلة والاختلاف مع الآخرين وهذا الحكم وافقني عليه من رافقني من الدعاة، وكما قلت: ما السبب؟

قالوا: الحضارة ترقق الطباع، نسأل الرجل الفرنسي عن الطريق ونحن في سيارتنا فيوقف سيارته ويخرج الخارطة وينزل من سيارته ويصف لك الطريق وأنت جالس في سيارتك. نمشي في الشارع والأمطار تهطل علينا فيرفع أحد المارة مظلته على رؤوسنا، نزدحم عند دخول الفندق أو المستشفي فيؤثرونك مع كلمة التأسف، أجد كثيرًا من الأحاديث النبوية تطبق هنا.. احترام متبادل، عبارات راقية، أساليب حضارية في التعامل.

بينما تجد أبناء يعرب إذا غضبوا لعنوا وشتموا وأقذعوا وأفحشوا، أين منهج القرآن:

- ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.
- ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾.
- فاصفح الصفح الجميل.
- ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۞ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

[لقمان: ١٨، ١٩].

وفي الحديث:

- الراحمون يرحمهم الرحمن.
- والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويدية.

- ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا.

عندنا شريعة ربانية مباركة لكن التطبيق ضعيف، يقول عالم هندي: «المرعي أخضر ولكن العنز مريضة».



- البشاشة مصيرة القلوب «ابن عيينة».
- عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: «ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ» رواه الترمذي.

***

داء النرجسية ١٪



قـال رسـول الله ﷺ: «إذا رأيـت شـحًا مطاعًـا وهوى متبعًا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك»[رواه مسلم وصححه ابن حبان].

زهرة النرجس الجميلة أخذت اسمها من الأسطورة اليونانية التي تقول إن شابًا جميلًا يدعي «نرسيسوس». رفض حب حورية البحر «إيكو» فعاقبته إلهة الحب والجمال «إفروديت» بأن جعلته يعجب بذاته أو صورته أو خياله فكان يحدق في صورته المنعكسة في بركة ماء صاف دومًا وبدون انقطاع إلى أن نحل جسمه وذوي فمات، وكشفقة عليه لما أصابه حولته الآلهة إلى زهرة نرجس تحني رأسها على الماء ومن هنا أطلقت صفة (النرجسية) على كل شخص يحب ذاته ويري نفسه فوق كل اعتبار وتكون لدية آراء غير واقعية حول عظم نفسه وأهميته وصفاته وعدم احترام الآخرين ويقدر الخبراء نسبة النرجسيين في العالم بـ ١ ٪ من السكان وباعتبار نسب الذكورة والأنوثة فإنه يكون حظ الذكور ٦٥ ٪ وكثافتهم في مناطق العالم تختلف حسب منطقة نشوء الفرد وظروفه العائلية والبيئية والاجتماعية وربما الجينية، ويعتبر حب الذات في النرجسية مرضًا قد ينمو إلى الخيال الجامح لجنون العظمة مع رغبة مفرطة للإعجاب به، كما أن بعض النرجسيين يوجه انتقاده إلى الآخرين ليتجنب انتقادهم إياه أما إذا انتقده أحدهم دون إساءة بالغة أو مقصودة أو بيَّن خطأً في لغته أو أسلوبه أو فحوى مقالة فالويل للمنتقد منه فهو لا ينام ليلة دون انتقام وحتى إذا استطاع الانتقام منه مرة فهو لا يمل من الانتقام المتواصل ذلك لأن هذا الانتقاد صدَّع نرجسيتة ولن تلتئم حتى ولو وافت المنية ذلك المنتقد المسكين.

إن خلل الشخصية النرجسية يبدأ في الطفولة ويظهر عند البلوغ مسببًا نقصًا في قدرة المصاب على إظهار شفقة أو عاطفة تجاه الآخرين ويعزي سببه إلى إساءة عند الطفولة أو صدمة أو أذي من الأبوين أو الأقرباء وحتى من الأصدقاء.

هل أنت من الـ ١ ٪؟

هل أنت:

- تضع نفسك في السماء وتشعر بأهميتك المتضخمة؟

- تريد من الناس أن تنظر لك فقط؟

- ترتبط بصور (خيالات) الصفات المثالية كالنجاح العظيم والقوة والجمال.

- مستعد لاستغلال الآخرين لتحقيق أهدافك مقتنعًا بأن لك امتيازًا عن الغير وعلى الآخرين إدراك ذلك.

- تتميز بقلة العاطفة والموقف المتغطرس والفعل المتعجرف.

- لا تتعاطف مع الآخرين ولا تفهمهم.

- مراوغ ماهر ومقنع بارع بالكذب وتلجأ للتهديد إذا اقتضت الحاجة لذلك.

- ناقض للعهود بعد أن توافق عليها وتفتخر بذلك.

إن كانت الإجابة بنعم فأنت من الـ ١ ٪ المصابين بداء النرجسية.

- قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

- قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحي إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد» [رواه مسلم].

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر» والكبر وضحه النبي بأنه «بطر الحق وغمط الناس» [رواه مسلم].

- أصعب كلمتين على النفس: أنا مخطئ.
- أقسى رئيس لك: عاداتك السيئة.

مـــن العيـــب



لا تجربـة لمـن لم يخطـئ ولا خطأ لمن لم يجرب.

من العيب أن:

- تمثل دورك الخارجي بالإنسان الطيب والصادق وأنت من الداخل وحش من الوحوش.
- تكره الخيانة وتخون أعز الناس عليك.
- تزعم نفسك بأنك صادق وأنت مصدر الكذب كله.
- تلوم الشخص على خداعه لك وأنت أعلم الناس أنك خادعه بشدة.
- تزعم بأنك محبوب بين الناس وأنت تعلم بأنك مبغوض ومكروه.
- تسأل الآخرين عن مدي ثقتهم فيك وأنت تعلم بأن قلبك لا يثق بأحد.
- تدعو الناس إلى الرحمة وأنت أكثر الناس بعدًا عن والديك وأولادك ورحمك.
- تدعو الناس إلى الكرم وأنت تحرم أطفالك وأهلك كل شيء وأنت قادر ماديًا على ذلك.
- تدعو الناس إلى تقوى الله في العلن وأنت ترتكب المعاصي والآثام في السر.
- تدعو الناس إلى الشجاعة والحرية والحياة الكريمة وأنت داخلك جبان ذليل سلبي.
- تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا وأنت حريص عليها متمسك بها آمل فيها.
- تدعو الناس إلى الأمل والتفاؤل وأنت يائس متشائم محبط.

- تدعو الناس إلى السعادة وراحة البال وأنت تعيس وأمرك محال.

- تدعو الناس إلى الابتسامة وطلاقة الوجة وأنت مكفهر خشن الطباع.

عيب عليك.



- لقد استطاع الإنسان أن يصل إلى القمر ويضيء الكثير في الوجود ويروض الوحوش ولكنه مازال في حاجة إلى ترويض نفسه (هـ. ج. ويلز).
- الفعل وليس المعرفة هو الغاية العظمي من الحياة (مجهول).
- ليست الفائدة في أن تتعلم جيدًا بل الفائدة هي أن تفعل ما تتعلمه جيدًا (بوبليوس سيرس).

***

أشـــــياء في الحيــاة



الأعمـال العظيمـة لا تنجـز بـالقوة بـل بالمثابرة «صمويل جونسون».

هناك أشياء في الحياة تأتي للمرء مرة واحدة فقط: الوقت، الكلمات، الفرصة.

هناك أشياء في الحياة ليست مضمونة: الأحلام، النجاح، الثروة.

هناك أشياء في الحياة قد تجعل منك شخصا عظيما: العمل الجاد، الإخلاص، النجاح.

هناك أشياء في الحياة غالية الثمن: الحب، الثقة بالنفس، الأصدقاء.

هناك أشياء في الحياة يجب ألا تضيع: الشرف، السلام، الأمل.

هناك أشياء في الحياة قد تدمر أي شخص: الطمع، الغضب، الغرور.

هناك أشياء في الحياة احرص عليها: الطموح، الإصرار على النجاح، تحمل المسئولية.

هناك أشياء في الحياة لا تتخلَّ عنها: الإتقان، التطوير المستمر في عملك، بعد النظر.

هناك أشياء في الحياة يجب أن تسير عليها: التقوى، الإيمان، الرحمة.

إضاءة

- ما من تحدٍ أكثر إثارة من أن تتحدى لتحسين ذاتك «مايكل إف. ستالي».
- الحقيقة هي أن لا شيء أو على الأقل لا شيء طيبًا يأتي من تلقاء نفسه بل نحن من يجب أن نأتي به «تشارلز».
- كلما زادت الصعوبات كان المجد أعظم «سيرو».

* * *

كم تتوقع وزن الكأس؟



اجعل من العقبات التي تتعثر فيها أحجارًا ترتقي عليها «جاك بين».

في يوم من الأيام كان محاضر يلقي محاضرة عن التحكم بضغوط وأعباء الحياة لطلابه فرفع كأسًا من الماء وسأل المستمعين: ما هو في اعتقادكم وزن هذا الكأس من الماء؟

الإجابات كانت تتراوح بين ٥٠ جم إلى ٥٠٠ جم.

فأجاب المحاضر: لا يهم الوزن المطلق لهذا الكأس، فالوزن هنا يعتمد على المدة التي أظل ممسكًا فيها هذا الكأس فلو رفعته لمدة دقيقة لن يحدث شيء ولو حملته لمدة ساعة فسأشعر بألم في يدي، ولكن لو حملته لمدة يوم فستستدعون سيارة إسعاف، الكأس له نفس الوزن تمامًا ولكن كلما طالت مدة حملي له كلما زاد وزنه، فلو حملنا مشاكلنا و أعباء حياتنا في جميع الأوقات فسيأتي الوقت الذي لن نستطيع فيه المواصلة، فالأعباء ستيزايد ثقلها، فما يجب علينا فعله هو أن نضع الكأس ونرتاح قليلًا قبل أن نرفعه مرة أخرى فيجب علينا أن نضع أعباءنا بين الحين والآخر لنتمكن من إعادة النشاط ومواصلة حملها مرة أخري.

فعندما تعود من العمل يجب أن تضع أعباء ومشكلات العمل ولا تأخذها معك إلى البيت لأنها ستكون بانتظارك غدًا وتستطيع حملها.



- الإنسان لا يلحظ أبدًا إنجازه ولكنه يستطيع فقط أن يرى ما لم يتم إنجازه بعد «ماري كوري».
- يحقق المستحيل فقط من يري ما لا يراه الآخرون.
- نجاحك وسعادتك يكمنان فيك أنت «هيلين كيلر».

كن كالمـــــاء



أهم شيء أن يكون لديك دستور للحياة: أن تعرف كيف تحيا، يجب أن تجد لنفسك مقصداً «د. هانز سيل».

كن كالماء: لا تجلد ذاتك، لا تبك على شيء حدث بالأمس بل ابتسم لأنه حدث وانتهي.

كن كالماء: واسع الصدر والأفق ألا ترى أنه لا يميز حين يتساقط بين قصور الأغنياء وأكواخ الفقراء، بين حدائق الأغنياء وحقول الفقراء.

كن كالماء: لينًا يسكب في أوعية مختلفة الأشكال والأحجام والألوان ولا يبدل تركيبته.

كن كالماء: نقيًا، ألا ترى أن البحر طاهر مطهر لا يكدره شيء، لو رميت حجرًا سيتكدر سطحه لكن سرعان ما سيعود إلى ما كان عليه.

كن كالماء: حكيمًا، ألا تري أنه إذا اشتد الحر تبخر وانطلق نحو السماء وحين يبرد الجو ويلطف يتكاثف ويعود إلى الأرض في قطرات المطر.

كن كالماء: صبورًا، ألا ترى كيف تندفع الأمواج نحو الصخور تارة تلو الأخرى، يومًا تلو اليوم أسبوعًا تلو أسبوع، وقرنًا بعد قرن حتى تترك آثارها في الصخر الأصم.

كن كالماء: ودودًا، ألا ترى كم هو لطيف ذلك الندي الذي يظهر كل صباح يداعب أوراق النبات الخضراء ويجري بين نسيم الصباح بخفة.

كن كالماء: متواضعًا، ألا ترى أنه ينزل من أعالى السماء فوق السحاب ويختبئ في أعماق الأرض.

يقول تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف:٥٧].

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥].



الرغبة والتصميم يجب أن تتغلبا على الإحباط وخيبة الأمل «والتر ألستون».

* * *

من يحبك....؟



الحب هو المفتاح الذي يفتح أبواب السعادة «أوليفر ويندل هولمز».

- من يحبك ليس بالضرورة يطالبك أن تحبه.
- من يحبك يحب راحتك وسعادتك أين كنت ومع من كنت.
- من يحبك يحافظ عليك وعلى سمعتك واحترامك ولا يتردد في الدفاع عنك ويدون انتظار مقابل.
- من يحبك يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ويغار عليك.
- من يحبك يحبك لذاتك وشخصك وليس لمظهرك أو مكانتك في المجتمع.
- من يحبك يتقبلك بعيوبك ولا يعايرك بها من وقت لآخر.
- من يحبك تكون مصلحتك لديه أولًا.
- من يحبك يحبك بلا غاية أو هدف ويكفيه أنه يحبك.
- من يحبك من السهل أن يضحي من أجلك بدون تذمر أو تملل.
- من يحبك لا يرضي بجرح مشاعرك أو يتسبب في سقوط دمعة من عينيك وإن فعل فهو يسارع بالاعتذار بدون عناد أو تأخير.
- من يحبك يعطيك الثقة والأمان وإمكانية الاعتماد عليه تحت أي ظرف.
- من يحبك ينصحك أو ينتقدك بلطف وبدون تجريح.
- من يحبك لا يتخيل الحياة بدونك ولا يمكن أن يبدلك في حياته بشيء آخر مهما بلغ حجم الإغراء.

✍ من يحبك يظهر لك مشاعره بأي طريقة ولا يكتفي بترديد أن الفعل هو الأهم.

فهل تجد هذه الصفات فيمن حولك؟!



- سئل رسول الله: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قيل له: ليس عن أهلك نسأل، قال: أبوها «صحيح ابن حبان».
- البحث عن الحب جيد ولكن منحه هو أفضل الأشياء «شكسبير».
- كلمة واحدة هي القادرة على تحريرنا من جميع متاعب وآلام الحياة: تلك الكلمة هي الحب «سوفوكليس».
- ادخر الحب الذي تتلقاه قبل أي شيء آخر، إنه الشيء الذي سيدوم طويلاً بعد أن يذهب مالك وصحتك «أوج ماندينو».

* * *

يومك يومك.. ليكن سعيداً



«ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل» [علي بن أبي طالب].

إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، اليوم فحسب ستعيش فلا أمس الذي ذهب بخيره وشره ولا الغد الذي لم يأت إلى الآن، اليوم الذي أظلتك شمسه وأدركك نهاره هو يومك فحسب، عمرك يوم واحد فاجعل في خلدك العيش لهذا اليوم وكأنك ولدت فيه وتموت فيه حينها لا تتعثر حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه وبين توقع المستقبل وشبحه المخيف وزحفه المرعب. لليوم فقط اصرف تركيزك واهتمامك وإبداعك وكدك وجدك، فلهذا اليوم لابد أن تقدم صلاة خاشعة وتلاوة بتدبر واطلاعًا بتأمل وذكرًا بحضور واتزانًا في الأمور وحسنًا في الخلق ورضا بالمقسوم واهتمامًا بالمظهر واعتناءً بالجسم ونفعًا للآخرين.

لليوم هذا الذي أنت فيه قسِّم ساعاته ودقائقه وثوانيه وكأنها شهور وسنين، ازرع فيها الخير وأسْدِ فيها الجميل، استغفر فيها من كل ذنوبك ومعاصيك، تذكر فيها خالقك وتهيأ منها للرحيل، عش في يومك فرحًا مسرورًا راضيًا بما رزقك فيه من مال وزوجة وأولاد ووظيفة ومنزل وعلم وكن من الشاكرين، عش يومك هذا بدون حزن وسخط وحقد وحسد وتشاؤم وإحباط.

عش في يومك هذا بطعم جديد ليس ببارد ولا بحار، ليس برديء ولا شهي فاليوم اليوم ولا تحزن عما ضرك بالأمس أو ما سوف تنتظره غدًا.



- يقول تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].
- يقول الرسول ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» رواه البخاري.
- يقول الرسول ﷺ: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» رواه البخاري.
- يقول ابن عمر: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك».

***

نار النجاح لا تنطفئ



«تـــتحكم قـــوة رغباتنـــا في دوافعنـــا وبالتـالي في تصرفاتنا» دينس ويتلـي – مؤلـف كتاب سيكولوجية الدوافع.

ذهب شاب إلى أحد حكماء الصين ليتعلم منه وسأله: هل تستطيع أن تذكر لي ما هو سر النجاح؟

فرد عليه الحكيم الصيني بهدوء وقال له: سر النجاح هو الدوافع.

فسأله الشاب: ومن أين تأتي هذه الدوافع.

فرد عليه الحكيم الصيني: من رغباتك المشتعلة.

وباستغراب سأله الشاب: وكيف يكون عندنا رغبات مشتعلة؟

وهنا أستأذن الحكيم الصيني لعدة دقائق وعاد ومعه وعاء كبير ملئ بالماء وسأل الشاب: هل أنت متأكد أنك تريد معرفة مصدر الرغبات المشتعلة؟

فأجابه بلهف: بالطبع.

فطلب منه الحكيم أن يقترب من وعاء الماء وينظر فيه، ونظر الشاب إلى الماء عن قرب وفجأة ضغط الحكيم بكلتا يديه على رأس الشاب ووضعها داخل وعاء الماء ومرت عدة ثوان ولم يتحرك الشاب ثم بدأ ببطء يخرج رأسه من الماء ولما بدأ يشعر بالاختناق بدأ يقاوم بشدة حتى نجح في تخليص نفسه وأخرج رأسه من الماء، ثم نظر إلى الحكيم الصيني وسأله بغضب: ما الذي فعلته؟

فرد وهو مازال محتفظًا بهدوئه وابتسامته سائلًا: ما الذي تعلمته من هذه التجربة؟

قال الشاب: لم أتعلم شيئًا.

فنظر إليه الحكيم قائلًا: لا يا بني لقد تعلمت الكثير، ففي خلال الثواني الأولي أردت

أن تخلص نفسك من الماء ولكن دوافعك لم تكن كافية لعمل ذلك وبعـد ذلـك كنـت دائـمًا راغبًا في تخليص نفسك فبدأت في التحرك والمقاومة ولكن ببطء حيث إن دوافعك لم تكن وصلت بعد لأعلى درجاتهـا، وأخـيرًا وعنـدما شـارفت عـلى الغـرق أصـبح عنـدك الرغبـة المشـتعلة لتخلـيص نفسـك وعندئـذ فقـط أنـت نجحـت لأنـه لم تكـن هنـاك أي قـوة في استطاعتها أن توقفك. ثم أضاف الحكيم الذي لم تفارقه ابتسامته الهادئة.

عندما يكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحد إيقافك.



- النجاح هو أن تركز كل ما لديك من طاقة على ما تتحرق شوقًا لتحقيقه «ويلفرير بيترسون».
- قيمة الإنسان ليست فيما يصل إليه الآن ولكن فيما يتوق إلى الوصول إليه في المستقبل «خليل جبران».

***

سرعة الغضب تجلب الندم



«الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك لؤم»

ذكر الأديب النيجيري «الحاج أبو بكر إمام» في كتابه «الكلام رأسمال».

في يوم من الأيام كان الأمير يتنزه فوجد جروًا صغيرًا يرقد على الأرض وقد ملأ النمل الصغير فمه وأخذ يتنفس بصعوبة وكاد يموت من شدة الجوع وكان صغير السن حتى إنه لا يستطيع أن يطعم نفسه، متى تم فطامه الله وحده أعلم، عندما رآه الأمير أخذته الشفقة به فجذب لجام الحصان ووقف نظر إلى أتباعه وقال لهم: «انفضوا عن هذا الجرو النمل واحملوه إلى منزلي وقدموه إلى الطبيب ليرعاه جيدًا ويقدم له الطعام حتى يقوم إذا كان له بقية من حياة».

وفي الحال قبل أن ينتهي الأمير من كلامه نزل الخدم وأمسكوا الكلب ومسحوا فمه بأكمام ثيابهم ووضعه أحدهم على مقدمى سرج الحصان وذهب به إلى المنزل وحمله إلى القصر وأخبرهم بما قاله الأمير وعاد بحصانه مسرعًا حتى لحق بركب الأمير وعندما غربت الشمس عادوا.

بعد حوالي ثلاثة أيام أفاق الكلب الصغير حتى أخذ يسير وعندما أتم شهرين تغير شكله كأن لم يكن به مرض وزاد وزنه وصار حيثما ذهب الأمير يسير وراءه ولما كبر كان كلما ذهب الأمير لينام جاء ورقد أمام باب حجرته ولا يستطيع أحد أن يقترب من الحجرة حتى يطلع النهار، لذلك كان الأمير يحبه حبًا جمًا فلا يجرؤ أحد على ضربه أو زجره مخافة من غضب الأمير.

وذات يوم خرج الأمير صباح يوم العيد للصلاة فتبعه هذا الكلب فتلفت الأمير فرآه فزجره فعاد إلى البيت ورقد مكانه لأنه كان يعرف أن هذه هي عادة الأمير إذا لم يرد اصطحابه.

وبينما كان راقدًا أمام حجرة الأمير وكان على وشك العودة من صلاة العيد وبعد أن

انتهي الخدم من شواء اللحم وحملت إحدى الخادمات إناءً به اللحم ووضعته في الحجرة ولكن بدلًا من أن تغطي الإناء تركته مكشوفًا لأنها تدرك أن هذا الكلب لن يقترب منه حتى لو تعفن.

وبينما كان الكلب راقدًا إذ بثعبان كبير يزحف على حائط الحجرة ونزل من فوق الدعائم التي تحمل السقف ومد فمه في الطعام وأخذ يأكل منه، خرج الكلب وأخذ ينبح لعل أحدًا من الخدم يأتي ولكن لم يهتم به أحد، ولما شعرت النساء أنه ضايقهم نباحه تناولوا حجرًا وأخذوا يقذفونه لأنهم يعرفون أن الأمير غائب عن المنزل ولما أدرك الكلب أنهم لم يفهموا المقصود من نباحه تركهم ودخل الحجرة ورقد ولما أحس الثعبان بالشبع تسلل وعاد من حيث أتي.

وبعد قليل عاد الأمير فهنأه أولاده بسلامة الوصول وبعد أن انصرفوا توجه إلى مكان الطعام ليأكل وتبعه الكلب وهو يهز ذيله وكأنه يقول له: «لا تأكل الثعبان نفث لك السم فيه» ولكن الله لم يهبه القدرة على الكلام.

غسل الأمير يده ووضعها في الطعام وقطع لقمة وأخذ الكلب يحوم حوله فظن الأمير أنه يريد طعامًا فرمي له شيئًا فرفض أكله وظل ينبح على الأمير.

فتح الأمير فمه وسيضع فيه لقمة وأخذ عصًا ليطرد بها الكلب فقفز وضرب يد الأمير وأوقع اللقمة على الأرض، فضم الأمير أصابعه وكاد يضرب الكلب ولكن الكلب أخذ يعوي ولم يهتم بما يفعل الأمير ومد فمه وأكل اللقمة التي سقطت من يد الأمير وهجم على باقي الطعام وأكله كله وظل الأمير يضربه والكلب ينبح حتى تعب فتركه ووقف واجمًا ليرى قدرة الله.

ما كاد الكلب يلتهم الطعام حتى انتحي جانبًا ورقد وفي الحال تمدد ومات.

هذا المنظر الذي رآه الأمير أثار شعوره وقال: «لابد أن في هذا الطعام شيئًا ربما الخادمة جاءت ووضعت لي فيه سمًا لآكله فأموت».

خرج الأمير ونادي الجارية وسألها فأقسمت بمن سيقبض روحها بأنها لم تضع شيئًا

في الطعام فسألها ربما تركته أمام إحدى ضراتها فقالت إنها عندما انتهت صبته في هذا الإناء وأحضرته.

قال الأمير: «عندما خرجت هل دخل أحد بعدك».

قالت الجارية: «لم يدخل أحد بعدي لا أتهم أحدًا، إني الذي جئت وفتحت الإناء ليبرد عندما علمت أنك قادم».

سكت الأمير وقال: «لابد أنك تكذبين، من مِنَ الناس لم يعرف مكر كن؟ لابد أن تقولي ماذا وضعت في الطعام وإلا قتلتك».

ركعت الجارية وأخذت تصبح وتقسم قائلة إنها لم تضع شيئًا في الطعام فنظر إليها وقال: «أنت منافقة» وبعث من يستدعي الخدم ليقتلوها وفي الحال دخلوا وأمسكوها وهي تبكي وخرجوا بها.

جلس الأمير واجمًا في حجرته يتعجب ماذا فعل بهذه الجارية حتى تفكر في قتله ولكنه عجز عن معرفة السبب، وبعد قليل شم رائحة كريهة في الحجرة فقام ونظر حيث يجلس فلم ير شيئًا، فقام ونفض ثيابه لعل حشرة ذات رائحة كريهة في الحجرة تختفي فيها فلم يجد شيئًا، ثم سمع صوتًا كحفيف الثعبان يصدر من حوامل السقف فرفع رأسه فرأي ثعبانًا كبيرًا في أخشاب السقف فلما رآه أدرك أن هذا الثعبان نفث في الطعام عندما تُرك مكشوفًا، لذلك قام مسرعًا وذهب حيث يقتل الخدم الجارية فوجدهم قد قيدوها وألقوها على الأرض وهموا بذبحها وهي تبكي وتدعو فقال: «انتظروا، انتظروا» انتظر الخدم وهم يرتعدون يظنون أن الأمير استبطأ عملهم فقال الأمير: «فكوا وثاقها» ونادي الخدم وذهب لهم إلى منزله وأراهم الثعبان وقال لهم: هذا الذي جعلني أهم بقتل الجارية وقام الخدم بقتله في الحال فوقع على الأرض فأخرجوه ورموه في الخلاء.

جمع الأمير كل أولاده وقص لهم هذا الأمر وحذرهم من ترك الطعام مكشوفًا مرة أخري وعفا عن الجارية أمامهم وعاد الجميع إلى شأنه.

وأمر بإخراج الكلب وقص لكل الحاشية ورؤساء القصر ما حدث وأمر أن تبنى

حجرة صغيرة عند باب قصره لتكون قبرًا يدفن داخله الكلب وحذر رجاله من أمرين:

الأول: ألا تتسرعوا بالغضب لكل أمر يقع قبل أن تحكموا فيه، يجب أن تتمهلوا وتبحثوا الأمر لأن الخدم عندما أسرعوا لتنفيذ حكم الأمير الذي أصدره بقتل الجارية لو نفذه لندم فيما بعد.

الثاني: أن يحسنوا ويرحموا الحيوانات والطيور لأنهم لا يملكون الحيلة والتفكير مثلنا ولا يعرفون أين تغيب الشمس، وكل إنسان ترونه في الدنيا له يوم، لذلك قالوا: افعل الخير لكل إنسان وجزاؤك عند الله.

- إياك وعزة الغضب فإنها تفضي إلى ذل العذر.

- وإذا ما اعترتك في الغضب العزة.... فاذكر تذلل الاعتذار.

- ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شروط الكرام إزالة النعم.

- مكتوب في التوارة «يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق».

- حُكي أن بعض ملوك الفرس كتب كتابًا ودفعه إلى وزير له وقال: إذا غضبت فناولنيه وكان فيه: ما لك والغضب؟ إنما أنت بشر، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

إضاءة

- كان بعض ملوك الطوائف إذا غضب ألقي عنده مفاتيح تُرَب الملوك فيزول غضبه.
- «يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك وبالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابى لما عفوت عني» لعبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد.... فعفا عنه الرشيد لما ذكره قدرة الله تعالى.

***

نظرية الـ ١٠٠ دولار

«لقـد فشـلت مـرات تلـو المـرات ولهـذا أنجح»[مايكل جوردن].

رفع المحاضر في إحدى المحاضرات ١٠٠ دولار وقال: من يريد هذه؟

رفع معظم الموجودين أيديهم.

قال لهم: سوف أعطيها لواحد منكم لكن بعد أن أفعل هذا وقام بكرمشة الورقة ومن ثم سألهم: من يريدها ومازالت الأيدي مرتفعة!

قال لهم: حسنًا، ماذا لو فعلت هذا ورمي النقود على الأرض وقام بدهسها بحذائه ومن ثم رفعها وهي متسخة ومليئة بالتراب وسألهم: من منكم مازال يريدها فارتفعت الأيدي مرة ثالثة!

فقال: الآن يجب أن تكونوا تعلمتم درسًا قيمًا.

مهما فعلت بالنقود فمازلتم تريدونها لأنها لم تنقص في قيمتها فهي مازالت مائة دولار.

في مرات عديدة من حياتنا نسقط على الأرض وننكمش على أنفسنا ونتراجع بسبب القرارات التى اتخذناها أو بسبب الظروف التي تحيط بنا فمهما حدث فأنت لا تفقد قيمتك لأنك شخص مميز، حاول ألا تنسى ذلك أبدًا.

لا تدع خيبات آمال الأمس تلقي بظلالها على أحلام الغد، فقيمة الشيء هو ما تحدده أنت فاختر لنفسك أفضل القيم.

- قيمة المجد ليست في عدم الإخفاق أو الفشل بل في القيام بعد كل عثرة «نيلسون مانديلا».
- النجاح مثل السلم الخشبي ولا تجد أبدًا فردًا يصعد درجات السلم ويداه في جيوبه «زيجلر».
- اصنع النجاح من الإخفاقات، خيبة الأمل والفشل هما من الدرجات التي ترتقي عليها للنجاح «ديل كارنيجي».

دمــر دماغـــك



قـال رسـول الله: نعمتـان مغبـون فيهمـا كـثير مـن النـاس: الصـحة والفـراغ «صـحيح البخاري».

ترغب في تدمير دماغك، ببساطة:

- لا تتناول وجبة الإفطار حتى ينخفض معدل سكر الدم لديك وبالتالي لا يصل غذاء كاف لخلايا المخ مما يؤدي إلى انحلالها.

- عليك بالإفراط في تناول الأكل، فالأكل الزائد يسبب تصلب الشرايين بالدماغ كما يؤدي إلى نقص في القوة الذهنية.

- عليك بالتدخين فهو يؤدي إلى انكماش خلايا المخ.

- إياك أن تنسي تناول السكريات بكثرة حيث تمنع أو تعوق امتصاص الدماغ للبروتينات والغذاء مما يسبب سوء تغذية الدماغ وربما يتعارض مع نمو المخ.

- استنشق هواءً ملوثًا حيث يقلل هذا من دعم الدماغ بالأكسجين وبالتالي يقلل كفاءة الدماغ.

- لا تنم جيدًا، فالنوم يساعد الدماغ على الراحة، أما الأرق فيزيد من سرعة موت خلايا الدماغ.

- غط رأسك وأنت نائم حيث يزيد تركيز ثاني أكسيد الكربون ويقل تركيز الأكسجين مما يؤثر سلبًا على الدماغ.

- وأنت مريض اعمل كثيرًا وعملًا شاقًا حيث تقل فعالية الدماغ ويؤثر سلبًا عليها.

- لا تفكر، فقلة تحفيز الدماغ على التفكير تؤدي إلى تقلص أو تلف خلايا الدماغ.

- لا تتحدث مع الآخرين فالحوار الفكري مع الغير يساعد على ترقية فعالية الدماغ وأنت لا تحتاج لهذا.



- قال رسول الله ﷺ : «اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر» [المطالب العالية للحافظ ابن حجر العقلاني].
- السعيد من اتعظ بتجارب غيره [على بن أبي طالب].
- الطريق واضح ولكن الهوى فاضح، الفقه في العبادات حفظ النفس عن الشهوات [الحسن بن على].

***

قانون البذور والمباراة العقلية



كل إنسان هو المهندس المعماري الذى يصمم حياته «أبيوس كلاوديوس».

ماذا عليك لو نظرت إلى شجرة تفاح قد تراها تحمل نحو ٥٠٠ ثمرة وداخل كل ثمرة هناك ١٠ بذور وهناك عدد كبير من البذور وقد يبدو لك تساؤل: لماذا نحتاج لكل هذه البذور كي تنمو بضعة أشجار قليلة أخرى؟! ولكن هذا غير صحيح فمعظم هذه البذور لن يري نموًا فإذا كنت ترغب في التأكد من حدوث نمو لشجر جديد فمن الأفضل أن تكون هناك فرص متعددة.

هذا يعني بالقياس على مجالات أخرى أنك قد تتقدم إلى عشرين مقابلة وظيفية كي تحصل على وظيفة واحدة، وأنك قد تختبر أربعين أو خمسين شخصًا كي تجد منهم واحدًا فقط مناسبًا للوظيفة وقد تتحدث مع خمسين عميلًا كي تبيع منتجًا واحدًا أو فكرة واحدًا وقد تتعامل مع مائة شخص تعرفهم لتجد بينهم صديقًا واحدًا. وهكذا حينما تتعلم قانون البذور فأنت لن تصاب بكل هذا القدر من خيبة الأمل وتتوقف عن الشعور بأنك من الضحايا فالناجحون يواجهون فشلًا أكثر ولكنهم فقط يبذرون بذورًا أكثر ولذا عندما تكون الأمور خارج سيطرة الشخص العادي فتكون لديه وصفة للبؤس الدائم، روشتة بائسة يسير عليها وهي:

١- قرر أن الأمور ينبغي أن تكون حسبما تفكر.

٢- ضع قوانين كيف ينبغي أن يتصرف كل واحد من الآخرين وعندما لا تسير الأمور طبقًا لتصوراتك اشتعل غضبًا.

٣- توقع أن الأصدقاء عليهم أن يردوا الجميل دائمًا.

٤- على الناس أن يقدروك.

٥- كل واحد تلقاه لابد أن يكون صادقًا.

٦- كل شيء يسير في موعده وكما هو مخطط له بالضبط.

هذه التوقعات قد تبدو معقولة ولكن غالبًا ما لا تسير هكذا، ولذا سينتهي الأمر بحيث تكون محبطًا خائب الأمل.. لذا: ليكن لك توقعات أقل وبذور أكثر.

قل لنفسك أنا أفضل كذا.... ولكن إذا حدث كذا فلا بأس.

عندها ستكون المباراة العقلية داخلك قد انتصرت عليها.

عندها ستكون إتجاهاتك قد تغيرت وتعطيك سلامًا أكثر في العقل.

نحن يلزمنا كي نكون أكثر سعادة إما أن نغير العالم أو أن نغير طريقة تفكيرنا والأسهل أن نغير فكرنا نحن.

ليس ما يحدث لك هو الذي يحدد مقدار سعادتك إنما الذي يحدد سعادتك هو كيف تفكر فيما يحدث لك.



- لا تكتفي بأن تحلم بأنك شخصية ما لابد أن تصوغ وتشكل هذه الشخصية بنفسك «جيمس أيد. فرود».
- الفشل هو مجرد تغيير مؤقت في الاتجاه يضعك على الطريق مباشرة نحو النجاح التالي «دينيس وايتلي».
- تعامل مع أخطاء الآخرين بنفس اللطف الذي تتعامل به مع أخطائك «مثل صيني».

* * *

درس الشجرة



أجدر الأشياء بالتعلم هي الأشياء التي تتعلمها بعد أن تعرفها جيدًا «هاري ترومان».

كان لرجل أربعة أبناء أراد أن يعلمهم درسًا رائعًا في الحياة، ألا يحكموا على الأمور بسرعة ولا تكون نظرتهم سطحية، لذلك أرسلهم إلى مكان بعيد حيث توجد شجرة كبيرة وطلب من كل منهم أن يصف الشجرة له، فذهب الابن الأكبر في فصل الشتاء وذهب الثاني في الربيع والثالث في الصيف والأصغر في الخريف وعندما عادوا من رحلتهم البعيدة جمعهم معًا وطلب من كل منهم أن يصف ما رآه.

فقال الأول: إن الشجرة كانت قبيحة وجافة.

بينما قال الثاني: إنها كانت مورقة وخضراء.

وتعجب الثالث قائلًا: إنها مغطاة بورود ذات رائحة جميلة وتبدو غاية في الروعة والجمال.

وأنهى الابن الأصغر الكلام معلقًا بأنها كانت مليئة بالثمار والحياة.

فشرح الأب مفسرًا كلامهم جميعًا أنه صحيح لأن كلًا منهم ذهب في موسم مختلف لذلك لا يجب أن نحكم على شجرة أو شخص في موسم أو موقف بعينه، لذلك إذا استسلمت في وقت الشتاء فستخسر كل جمال الربيع والإحساس الرائع في الصيف والحياة المثمرة في الخريف.

فلا تدع الألم الذي يحدث لك في موسم معين يجعلك تخسر الجمال الذي عند الآخرين. ولا تحكم على الحياة في موقف أو مظهر واحد.

وحاول أن تعبر فوق المواقف الصعبة والظروف المرة لأن الله يُعد لك أوقاتًا أحلى وحياة أفضل.



> - الخبرة: عدد الأخطاء التي ارتكبتها في حياتك.
> - محادثة بسيطة على مائدة صغيرة مع شخص حكيم تساوي دراسة في الكتب لمدة شهر «مثل صيني».
> - كلما كانت المصاعب أكثر شدة كان المجد بعد اجتيازها أكثر عظمة «أبكيورس».

* * *

أوكار الشر والنملة الطيبة



«يجب أن نحرص على أن يكون عندنا جيش جيد وقوي لا جيش كبير العدد» جورج واشنطن.

كل يوم تتوجه نملة صغيرة إلى عملها بكل جهد ونشاط وتبدأ عملها باكرًا قبل الجميع حيث كانت تنتج بكل سعادة وعطاء، استغرب الأسد (المسئول) من كفاءة النملة والتي كانت تعمل دون إشراف من أحد وفكر بما أن النملة تعمل بهذه الطاقة دون إشراف فكيف سيكون عملها في حالة وجود إشراف عليها وقام بتوظيف صرصار حيث كانت لديه خبرة في الإشراف وكتابة التقارير فكان أول قرار له وضع نظام للحضور والإنصراف ووجد نفسه في حاجة لتوظيف سكرتارية لكتابة التقارير وغيرها فقام أيضًا بتوظيف عنكبوت لإدارة الأرشيف ومراقبة المكالمات الهاتفية، ابتهج الأسد بتقارير الصرصار حيث طلب منه تطوير التقارير بوضع رسوم بيانية أكثر توضيحًا وتحليل المعطيات بعمق أكثر لعرضها على اجتماع مجلس الإدارة، فقام الصرصار بشراء جهاز كمبيوتر وطابعة ليزر ملونة وقام بتوظيف ذبابة مسئولة عن قسم أنظمة المعلومات، النملة التي كانت تنتج وتطور أداءها بحرية كرهت كثرة الورق في النظام الجديد والاجتماعات التي كان يضيع فيها أوقاتها دون عمل مجد وهنا استنتج الأسد وجود مشكلة في الأداء وعليه يجب تغير آلية العمل في القسم، فقام بتقديم هذا المنصب إلى جرادة خبيرة في التطوير الإداري حيث كان أول قراراتها شراء أثاث جديد وسجاد لتحسين راحة الموظفين كما قامت الجرادة بشراء كمبيوتر جديد ومساعد شخصي كان يعمل معها سابقًا لمساعدتها في وضع الاستراتيجيات التطويرية وتقنين الميزانية، وأصبح القسم الذي كانت تعمل به النملة قسمًا حزينًا لا يوجد مكان به للضحك فالجميع تكسوه علامات الإحباط وهنا جاء الصرصار باقتراح للأسد لدراسة البيئة العامة للعمل وبعد مراجعة تكلفة التشغيل للقسم وجد الأسد بأن التكلفة السابقة أقل بكثير من التكلفة الحالية ومن

الضروري تقليص النفقات وعليه قرر توظيف بومة كمستشار إداري ومدقق داخلي لإيجاد الحل المناسب لهذه المشكلة، قامت البومة وبعد دراسة استمرت ثلاثة شهور برفع تقرير مهم يستنتج منه بأن القسم متضخم بالموظفين وعليه كان على الأسد أن يقوم بفصل عدد من هؤلاء الكسالى أصحاب البطالة المقنعة.

وكان لابد أيضًا بأن يبدأ بالكسلان الكبير الذي لا يعمل ويعيش على حساب الغير ولكنه احتار بمن يبدأ؟

يبدأ بـ: العنكبوت أم الذبابة أم الجرادة أم البومة أم الصرصار؟!

بدأ بـ : النملة لأن أداءها سلبي وبه قصور.



- إن أصحاب المهارات والملكات ليسوا بحاجة إلى أن نخبرهم بما يجب أن يفعلوا فهم أقدر على أدراك ذلك بأنفسهم. إن لديهم كل ما تتطلبه عملية إتخاذ القرارات من معرفة وفهم ومعلومات كما يتوفر لهم الدافع والإرادة إلى سرعة التصرف «جاك ستاك».
- إن الفرد يحتاج لأن يكون فاعلاً ومؤثرًا عندما يتعرض لأحد المواقف الساخنة كما أنه يحتاج لأن يحيط به عديد من الذين يمتلكون روح العمل الجاد الملتزم فإذا استطاع القائد أن يجمع تلك الميزات سويًا فلن تكون هناك أية حدود لما يمكن أن يحققه من إنجازات بمثل هذا الفريق الرائع «جون هوفر».
- الاتحاد والانتصار هما وجهان لعملة واحدة «ساموا ماشيل».
- متى كانت نحلة واحدة تصنع العسل في خلية واحدة «توماس هورد».

* * *

«تشتري كلب»؟!



إدارة المرء لنفسه: عنصر مهم لتحقيق النجومية

- كان هناك رجلان يمران عبر بوابة الجمارك في أحد المطارات، كان الرجل الأول يابانيًا ويحمل حقيبتين كبيرتين بينما كان الثاني بريطانيًا وكان يساعد الياباني على المرور بحقائبه عبر بوابة الجمارك، عندها رنت ساعة الياباني بنغمة غير معتادة فضغط الرجل على زر صغير في ساعته وبدأ في التحدث عبر هاتف صغير للغاية موجود في الساعة، أصيب البريطاني بالدهشة من هذه التكنولوجيا المتقدمة، وعرض على الياباني ٥٠٠٠ دولار مقابل الساعة ولكن الياباني رفض البيع، استمر البريطاني في مساعدة الياباني في المرور بحقائبه عبر الجمارك، بعد عدة ثوان بدأت ساعة الياباني ترن مرة أخرى، هذه المرة فتح الرجل غطاء الساعة فظهرت شاشة ولوحة مفاتيح دقيقة استخدمها الرجل لاستقبال بريده الالكتروني والرد عليه، نظر البريطاني للساعة في دهشة شديدة وعرض على الياباني ٢٥٠٠٠ دولار مقابلها، مرة أخرى قال الياباني إن الساعة ليست للبيع.

مرة أخرى استمر البريطاني في مساعدة الياباني في حمل حقائبه الضخمة، رنت الساعة مرة ثالثة وفي هذه المرة استخدمها الياباني لاستقبال فاكس، وهذه المرة كان البريطاني مصممًا على شراء الساعة وزاد من الثمن الذي عرض حتى وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ دولار.

عندها سأله الياباني إن كانت بحوزته بالفعل فأخرج البريطاني دفتر شيكاته وحرر له شيكًا بالمبلغ فورًا، عندها استخدم الياباني الساعة لنقل صورة الشيك إلى بنكه وقام بتحويل المبلغ إلى حسابه في سويسرا ثم خلع ساعته وأعطاها البريطاني وسار مبتعدًا.

عندها صرخ البريطاني قائلًا: انتظر، لقد نسيت حقائبك.

رد عليه الياباني قائلًا: إنها ليست حقائبي وإنما بطاريات الساعة.

كم من فكرة سمعت عنها دون أن تفهم طريقة عملها بالفعل أو تعي ما يترتب عليها؟!

وماذا كانت النتائج؟!



- الإنسان يمكن أن يغير حياته إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية والذهنية.
- وجود المعرفة في الذهن البشري بدون القدرة على استخدامها أشبه بكتاب لم يقرأ.
- إن الأشياء التي تقف أمامنا وخلفنا لا تساوي شيئًا إذا ما قورنت بما نحمل في داخلنا «رالف والدو».

❋ ❋ ❋

حلم جامعة ستنافورد



إن وجـدنا طريقًـا نسـير عليـه فبهـا ونعمـت وإن لم نجـد صـنعنا طريقًـا لأنفسـنا (هانيبال).

- توقف القطار في إحدى المحطات في مدينة بوسطن الأمريكية وخرج منه زوجان يرتديان ملابس بسيطة كانت الزوجة تتشح بثوب من القطن بينما يرتدي الزوج بزة متواضعة صنعها بيديه وبخطوات خجلة ووئيدة توجه الزوجان مباشرة إلى مكتب رئيس «جامعة هارفارد» ولم يكونا قد حصلا على موعد مسبق، قالت مديرة مكتب رئيس الجامعة للزوجين القرويين: الرئيس مشغول جدًا ولن يستطيع مقابلتكما قريبًا، ولكن سرعان ما جاءها الرد من السيدة الريفية حيث قالت بثقة: سوف ننتظره.

وظل الزوجان ينتظران ساعات طويلة أهملتهما خلالها السكرتيرة تمامًا على أمل أن يفقدا الأمل والحماس البادي على وجهيهما وينصرفا، ولكن هيهات فقد حضر الزوجان فيما يبدو لأمر مهم جدًا. ولكن مع انقضاء الوقت وإصرار الزوجين بدأ غضب السكرتيرة يتصاعد فقررت مقاطعة رئيسها ورجته أن يقابلهما لبضع دقائق لعلهما يرحلان.

هز الرئيس رأسه غاضبًا وبدت عليه علامات الاستياء فمن هم في مركزه لا يجدون وقتًا للملاقاة ومقابلة إلا علية القوم فضلًا عن أنه يكره الثياب القطنية الرثة وكل من هم في هيئة الفلاحين لكنه وافق على رؤيتهما لبضع دقائق لكي يضطرا للرحيل.

عندما دخل الزوجان مكتب الرئيس قالت له السيدة إنه كان لهما ولد درس في «هارفارد» لمدة عام لكنه توفي في حادث وبما أنه كان سعيدًا خلال الفترة التي قضاها في هذه الجامعة العريقة فقد قررا تقديم تبرع للجامعة لتخليد اسم ابنهما، لم يتأثر الرئيس كثيرًا لما قالته السيدة بل رد بخشونة: سيدتي لا يمكننا أن نقيم مبني ونخلد ذكرى كل من

درس في «هارفارد» ثم توفي وإلا تحولت الجامعة إلى غابة من المباني والنصب التذكارية، وهنا ردت السيدة: نحن لا نرغب في وضع تمثال بل نريد أن نهب مبني يحمل اسمه لجامعة هارفارد، لكن هذا الكلام لم يلق أي صدى لدى السيد الرئيس فرمق بعينين غاضبتين ذلك الثوب القطني والبذلة المتهالكة ورد بسخرية: هل لديكما فكرة كم يكلف بناء مثل هذا المبني؟!

لقد كلفتنا مباني الجامعة ما يربو على سبعة ونصف مليون دولار!

ساد الصمت لبرهة ظن خلالها الرئيس أنه بإمكانه الآن أن يتخلص من الزوجين، وهنا استدارت السيدة وقالت لزوجها: سيد «ستانفورد»: ما دامت هذه هي تكلفة إنشاء جامعة كاملة، فلماذا لا ننشئ جامعة جديدة تحمل اسم ابننا؟

فهز الزوج رأسه موافقًا.

غادر الزوجان «ليليذ ستانفورد وجين ستانفورد» وسط ذهول وخيبة الرئيس وسافرا إلى كاليفورنيا حيث أسسا جامعة ستانفورد العريقة والتي مازالت تحمل اسم عائلتهما وتخلد ذكرى ابنهما الذي لم يكن يساوي شيئًا لرئيس جامعة هارفارد وقد حدث هذا عام ١٨٨٤ م، ومازالت أسماء عائلة «ستانفورد» منقوشة في ساحات ومباني الجامعة.

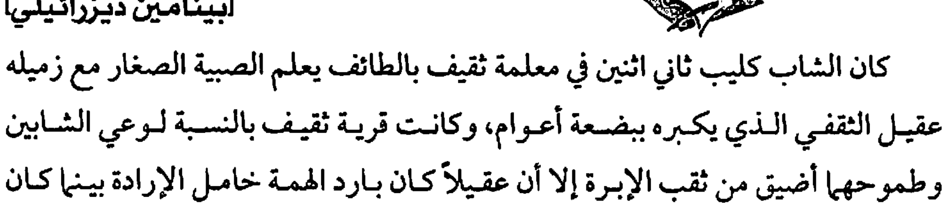
حقًا: من المهم دائمًا أن نسمع، وإذا سمعنا أن نفهم ونصغي وسواء سمعنا أم لا فمن المهم أن لا نحكم على الناس من مظهرهم وملابسهم ولكنتهم وطريقة لكلامهم.

حقًا: من المهم أن لا نحكم أبدًا على كتاب من عنوانه حتى لا نخسر سبعة ونصف مليون دولار بأسعار عام ١٨٨٤.

إضاءة

- تكون الفرصة في العادة متدثرة بغطاء المشقة وهذا هو السبب الذي يصرف عنها أنظار كثير من الناس «آن لاندرس».
- إذا مشيت بخطوات مريحة وبتأن فإنك لن تتعثر «مثل صيني».
- إذا كان بإمكانك أن تحلم إذًا بإمكانك أن تحقق حلمك «والت ديزني».

كليب!! كيف وصلت؟؟



«سر النجاح هو ثبات الهدف»

[بينامين ديزرائيلي]

كان الشاب كليب ثاني اثنين في معلمة ثقيف بالطائف يعلم الصبية الصغار مع زميله عقيل الثقفي الذي يكبره ببضعة أعوام، وكانت قرية ثقيف بالنسبة لوعي الشابين وطموحهما أضيق من ثقب الإبرة إلا أن عقيلاً كان بارد الهمة خامل الإرادة بينما كان كليب قوى العزم متقد الإرادة.

لهذا لم يطق كليب صبرًا لفلسفة العجز والانهزام التي كان يوطنه عليها زميله عقيل وقرية ثقيف والواقع المحيط وحتميات الظروف لأن طموحه أكبر من أن تسعه هذه القرية الفقيرة النائية المرمية خلف بحار الرمل المحيطة بها في صحراء جزيرة العرب.

كان يجترح كل يوم ألف حلم بحاضرة الدولة الإسلامية وبلاط الخلافة ومجلس الخليفة والصحن الأموي وقبتة دمشق وحركة الجيش العائد من النصر وحركة الجيش الذاهب إلى النصر وشهوة الولاية وزهو الحكم وإدارة التاريخ.

إنه هناك بروحه وخياله وطموحه وفكره لكن جسده هنا محبوس كالفأر في قارورة الظروف والواقع وقرية ثقيف وزميله عقيل ومشكلات الممكن وغير الممكن ومن أنا ومن أبي وإذا حصل؟ وافرض أن؟ وكيف؟ وأين؟ ومتي؟ ولماذا؟ لالا... إن كليبًا أكبر نفسًا من أن يسلم إرادته لهذه السلسلة من أسئلة العجزة الخوار ضعاف النفوس صغار الهمم، وكما ينهض الأسد من غفوته فجأة نهض كليب من شروده فجأة أمام تلاميذه الصغار ذات ظهيرة من نهارات ثقيف الحارة وقد حضره بقوة معنى البيت العربي السائر.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الرأي أن تترددا

وتمتم كليب: نعم إن من فساد الرأي الآن أن استشير عقيل أو أستاذنَ أبي أو أودع أمي بل إنه من فساد رأيي أن أعود الآن إلى البيت لأخذ نقودي القليلة المدخرة أو لأخذ زاد يبلغني ساحة صغيرة في عمق الصحراء لا. لا. لا.

وخرج من معلمة القرية وأدار ظهره لزميله عقيل وبيته وأبيه وأمه وقرية ثقيف وانطلق كالسهم تجاه الغرب صوب الحلم والمجد لا يعرف طريقًا صحيحًا سلكه لكنه فقط يعرف أين يسلك.

ومضى كليب إلى غايته السامية البعيدة وسط خريطة زمنية بدأت بالشوك والجوع والعطش ومواجهة الموت وانتهت بالجاه والسلطان والملك.

خريطة زمنية قوامها ثلاثون عامًا من آخر لحظة رأي فيها زميله عقيل الثقفي سابقًا إلى اللحظة التي قابله فيها مرة ثانية بعد أن كان كليب قد اجتاز من درب المجد والحلم والطموح والإرادة ثلاثين عامًا بينما كان زميله عقيل لم يجاوز من قدميه إلا ثلاثين دقيقة انهيار.

جاء الحاجب إلى كليب قائلا: مولاي في الباب شيخ كاد أن يودي به الرهق والضعف والسفر اسمه عقيل الثقفي يستأذن الدخول إليك ويقول إنك تعرفه جيدًا.

عقيل... عقيل... عقيل... وشرد كليب إلى ما قبل ثلاثين عامًا مستعرضًا شريط الحلم الذي كان ينسجه مع عقيل فيسفه أحلامه، منذ ثلاثين عامًا وشريط جعل الحلم حقيقة.

ها هو كليب الأمس ذلك الرقم التافه النكرة المحشور في غرفة الصبيان التي لا تكفي لمرح حصان واحد ها هو اليوم يحكم نصف الخريطة الإسلامية ويشارك ولاة الخليفة في حكم النصف الآخر.

إنه الرجل الثاني بعد الخليفة على مستوى الرقعة الإسلامية الممتدة من طنجة غربًا وحتى سمر قند شرقًا.

إنه الرجل القوى الجبار المهيب الذي تكاد الحوامل أن تسقط جنينها إن قيل كليب وعد أو كليب توعد.

إنه كليب المتربع اليوم على عرش العراقيين وبلاد ما وراء النهرين صاحب الشهرة والثروة والقوة والسلطة الآمر النافذ والسيف الباتر والاسم السائر والتاريخ المحتدم كالموج، وانتفض كليب من شروده كما ينتفض الأسد من غفوته وصاح بالحاجب: ويحك ماذا تنتظر أدخل عليَّ عقيل الثقفي، ودخل عقيل يتوكأ على عصاه بعوده النحيل وثوبة الرث ولحيته الكثة وقد بدت عوامل التعرية بارزة في وجهه إلى حد الدهشة.

دخل عقيل يرتعد ليس خوفًا ولكن دهشة من عظمة بهو السلطان وفخامة الملك ورعب الخيال القديم لزميله كليب الذي طالما كان يمقته عليه، وتقابل الرجلان وركدت في عينيهما نظرتان طويلتان سائلتان مجيبتان اختزلت في لحظتيهما ألف معنى ومعنى.

وبعد التحية والسلام سأل كليب ضيفه عما فعل الله به في نحو وبحر ثلاثين عامًا وعن قرية ثقيف الآن وعن حال الصبية القدامي ومصائرهم وعن حال صبيان عقيل وحده اليوم.

وبدأ عقيل أمام سؤاله كأنه لم يبرح مكانه شبرًا واحدًا منذ ثلاثين عامًا، لم يخط في الزمن خطوة واحدة وإنما خطي فيه الزمن ثلاثين عامًا أستهلك بها عمره كله مجانًا بلا ثمن لكنه تماسك قليلا وألقي سؤالا صغيرًا بعده علامة استفهام واحدة تحتاج إجابته إلى مجلدات كاملة من التاريخ لكن كليب اختصر الإجابة في أربعة أحرف بعدها ما لا نهاية من علامة التعجب والاستفهام.

- كليب!! كيف وصلت؟

- أردت!!!

ومن هو كليب هذا.

إنه الحجاج بن يوسف الثقفي.

- الشخص الجيد هو الذي يسعى لكي يصبح أفضل مما هو عليه حتى ولو كان قليل الشأن فيما مضى «جون ديو».
- ارم بقوسك نحو القمر لأنك حتى إذا لم تصبه سيقع سهمك بين النجوم.
- حياة بلا هدف هي حياة بلا وقع أو أثر.
- يقولون إن رقم الواحد غير رقم العشرة فما أسرع ما يأتي الصفر فإذا رقم الواحد هو العشرة بعينها «مصطفي صادق الرافعي».
- «كل ساعة قابلة لأن تضع فيها حجرًا يزداد به صرح مجدك ارتفاعًا ويقطع به قومك في السعادة باعًا أو ذراعًا فإن كنت حريصًا على أن يكون لك مجدك الأسمى ولقومك السعادة العظمي فدع الراحة جانبًا واجعل بينك وبين اللهو حاجبًا» (العلامة محمد الخضر حسين).

ختامًا: هل أردت؟

هل رأيت «كُليب» اقصد الحجاج بن يوسف الثقفي؟

يقول الشيخ الغزالي رحمه الله: إن مصاعب الحياة تتمشي مع همم الرجال علوًا وهبوطًا، بداخلك وبداخل كل منا مارد عملاق وينتظر أن تفتح له القمقم لينطلق، هذا المارد اسمه الإرادة. إنها الإرادة التي تمد الإنسان بطاقات قصوى تجعله يقهر أي مستحيل ويسحق بقدميه وإذا نظرت إلى أي قصص حولك أو وراءك في صفحات التاريخ أو في كتابنا هذا ستجد الإرادة هي القاسم المشترك فيها وهي السلاح المضمون على مر الزمان للانتصار والنجاح.

وهذا شوبنهور يعلن صراحة أن جوهر الإنسان هو إرادته.

وهذه الباحثة في فلسفة شوبنهور وهي «هيلين زيمرن» تقول: إن الإرادة هي الفاعل والمحرك في كل الوظائف الجسمية واللاشعورية والباطنية، وإن الوجود العضوى نفسه لا شيء بدون الإرادة.

إنها إرادتك، الشيء المطلق في الجسم، فإذا كان العقل يصيبه الإرهاق فإن الإرادة لا تتعب أبدًا ولا تكل بل إنها تعمل حتى في أثناء النوم وعندها يكون العقل ما هو إلا خادم أو أداة في يد الإرادة تمامًا كما قال ابن القيم: لو أن رجلا وقف أمام جبل وعزم على إزالته لأزاله.

أين إرادتك؟

أين نجم الأمل الخاص بك؟

أين من يأخذ بيدك إلى السعادة؟

أين السراج المنير لقلبك وحياتك؟

أين مزرعة عملك؟

أين سلطانك على باقي جسدك؟

أين قوتك الخفية التي تختلف عن الآخرين؟

ولا تعزم أنك وحيد وسط آخرين لأن هذا غير صحيح.

يقول الإمام البنا: «إن الرجل الواحد في وسعه أن يبني أمة إن صحت رجولته» فقط مطلوب منك كما قال: «إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية تتمثل في عدة أمور:

- إدارة قوية لا يتطرق إليها ضعف، وفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعتصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره، نحن نريد نفوسًا قوية فتية وقلوبًا جديدة خفاقة، ومشاعر غيورة ملتهبة وأرواحًا متطلعة متوثبة، إن الإسلام يريد من الفرد وجدانًا شاعرًا يتذوق الجمال والقبح وإدراكًا صحيحًا يتصور الصواب والخطأ وإرادة حازمة لا تضعف الحق وجسما سليمًا يقوم بأعباء الواجبات الإسلامية حق القيام ويصبح أداة صالحة لتطبيق الإرادة الصالحة وينصر الحق والخير».

- إنها الإرادة المطلوبة:

* الإرادة القوية التي تعني الاستعلاء على كل مظاهر الإغراء والمتع اللحظية للوصول للهدف المرسوم بعد أن كان حلمًا على الورق.

* الإرادة القوية التي تعنى التحلي بالصبر على المعوقات التي ستقابلها وتحمل الأذى وتجاوزه لتحقيق المأمول.

* الإرادة القوية التي تعني التصدي لكل عوامل الضعف وبث اليأس والإحباط.

* الإرادة القوية التي تعني الحرمان والمشقة أثناء السير في طريقك الطويل.

عندها ستكون كبيرًا.

وكذلك الإرادة القوية من أخلاق الكبار.

فهل أنت كبير الإرادة.

عندها ستقول أنا أردت يا رجل وستشد عضدك بقول محمد إقبال:

«المؤمن الضعيف يتعلل بالقضاء والقدر والمؤمن القوى هو قضاء الله وقدره في الأرض».

* * *

الفهرس

***